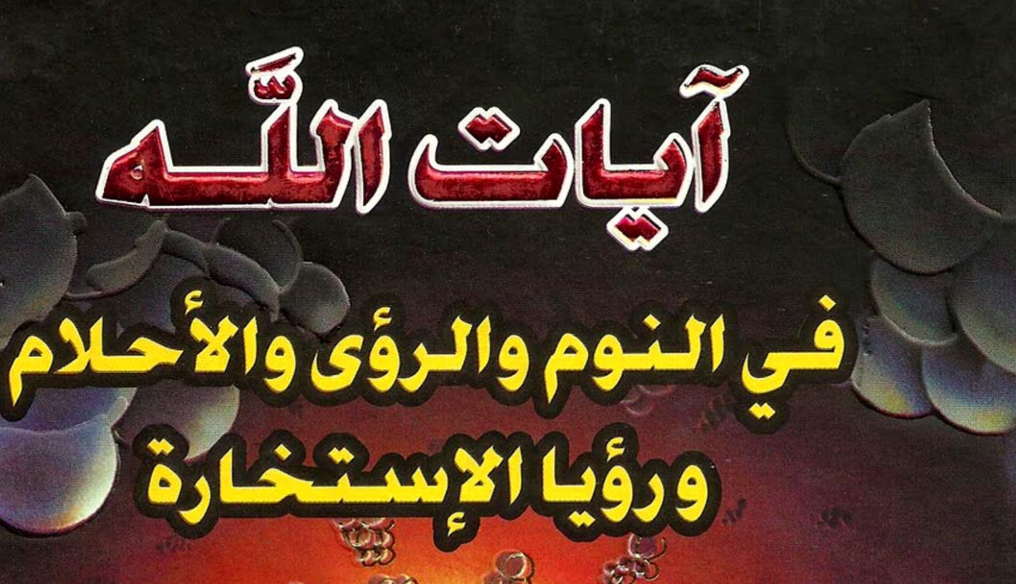
الموسوعة الكونية الكبرى



آيات الله

في النوم والرؤى والأحلام ورؤيا الإستخارة

د. ماهر أحمد الصوفي

الباحث في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
دولة الإمارات العربية المتحدة

٢٦٩ عالماً وباحثاً شاركوا بآرائهم في هذه الموسوعة

قدّم للموسوعة

د. محمد سعيد رمضان البوطي

د. عكرمة سليم صبري — د. محمد جمعة سالم

د. فاروق حمادة — د. عبد المعطي البيومي



المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

الموسوعة الكونية الكبرى

آيات الله

في النوم والرؤى والأحلام ورؤيا الإستخارة

د. ماهر أحمد الصوفي
الباحث في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
دولة الإمارات العربية المتحدة

٢٦٩ عالماً وباحثاً شاركوا بآرائهم في هذه الموسوعة

قدّم لها:
الدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي
الدكتور عكرمة سليم صبري
الدكتور محمّد جمعة سالم
الدكتور فاروق حمادة
الدكتور عبد المعطي البيّومي

١٥

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

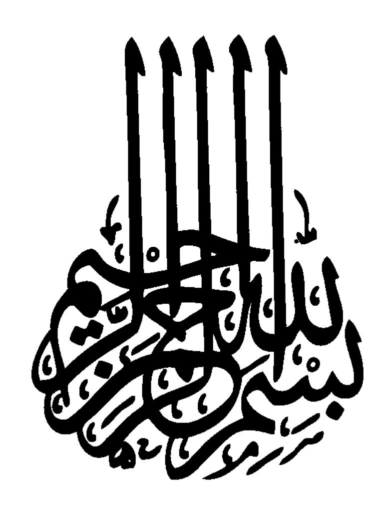
• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 9953-34-802-2



قدَّم
للموسوعة الكونية الكبرى
كل من السادة الأفاضل

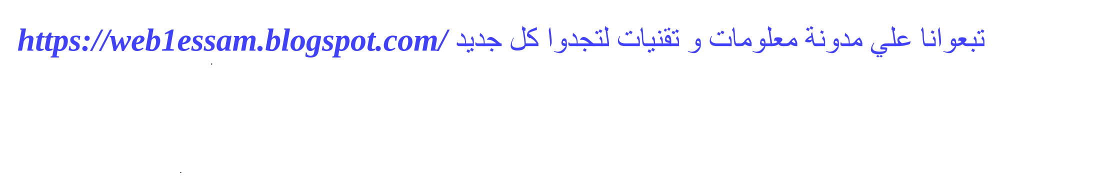
١ ـ الدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي ـ المفكر والداعية الإسلامي الكبير دمشق ـ سوريا .

٢ ـ الدكتور : عكرمة سليم صبري ـ خطيب المسجد الأقصى ومفتي القدس والديار المقدسة .

٣ ـ الدكتور : محمد جمعة سالم ـ وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف . دولة الإمارات العربية المتحدة .

٤ ـ الدكتور : فاروق حمادة ـ أستاذ السنة وعلومها بكلية الآداب جامعة الملك محمد الخامس المغرب ـ الرباط .

٥ ـ الدكتور : عبد المعطي البيومي ـ عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر ـ القاهرة جمهورية مصر العربية .



أسماء وعناوين أجزاء
الموسوعة الكونية الكبرى

١ ـ **الجزء الأول**: آيات العلوم الكونية وفق أحدث الدراسات الفلكية.

٢ ـ **الجزء الثاني**: آيات العلوم الكونية وفق أحدث النظريات العلمية.

٣ ـ **الجزء الثالث**: آيات اللّه في خلق الكون ونشأة الحياة.

٤ ـ **الجزء الرابع**: آيات اللّه في السماء الدنيا والسماوات السبع.

٥ ـ **الجزء الخامس**: آيات العلوم الأرضية وفق المعطيات العصرية.

٦ ـ **الجزء السادس**: آيات اللّه في خلق الأرض وتأمين معايشها.

٧ ـ **الجزء السابع**: آيات اللّه في نشأة الحياة على الأرض وظهور الإنسان.

٨ ـ **الجزء الثامن**: آيات اللّه في البحار والمحيطات والأنهار.

٩ ـ **الجزء التاسع**: آيات اللّه في الجبال والصحاري والغابات.

١٠ ـ **الجزء العاشر**: آيات اللّه في النبات والثمار والأزهار والألوان.

١١ ـ الجزء الحادي عشر : آيات اللَّه في خلق الحيوانات البرية والبحرية وبعثها وحسابها .

١٢ ـ الجزء الثاني عشر : آيات اللَّه في ممالك الطير والنحل والنمل والحشرات .

١٣ ـ الجزء الثالث عشر : آيات اللَّه في الرياح والمطر والأعاصير والبراكين والزلازل .

١٤ ـ الجزء الرابع عشر : آيات اللَّه في خلق الإنسان وبعثه وحسابه .

١٥ ـ الجزء الخامس عشر : آيات اللَّه في النوم والرؤى والأحلام ورؤيا الاستخارة .

١٦ ـ الجزء السادس عشر : آيات اللَّه في الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم .

١٧ ـ الجزء السابع عشر : آيات اللَّه في الإعجاز التشريعي والغيبي في القرآن الكريم .

١٨ ـ الجزء الثامن عشر : آيات اللَّه في الأرقام ومعانيها وفواتح السور في القرآن الكريم .

١٩ ـ الجزء التاسع عشر : آيات اللَّه في الموت ونهاية الكون .

٢٠ ـ الجزء العشرون : آيات اللَّه في قيام الساعة وبعث الخلائق وتبديل السماوات والأرض .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

[سورة الروم، الآية: ٢٣]

قال تعالى:

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٤٢]

قال تعالى:

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

[سورة الفتح، الآية: ٤٨]

قال تعالى:

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

[سورة الأنفال، الآية: ٤٣]



حديث شريف

قال رسول اللَّه ﷺ:

«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من اللَّه، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس» صحيح البخاري حديث ٣ (ج١ ص٣).

وقال رسول اللَّه ﷺ:

- **«وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: أول ما بدئ به الرسول ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح»** رواه مسلم في صحيحه رقم الحديث ٢٢٦٣.

- عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي» رواه البخاري رقم الحديث ٦٥٩٢.

- عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال النبي ﷺ:

«إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من اللَّه فليحمد اللَّه عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره: فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره» رواه البخاري رقم الحديث ٦٥٨٤.



الإهداء

وهبت عملي:

إلى اللَّه تعالى.... ربنا ورب السماوات السبع والأرضين السبع، وما بينهما ورب الخلق أجمعين، الذي لا تضيع عنده الأعمال الصالحات، القائل في محكم كتابه:

﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾.

[سورة الكهف، الآية: ٤٦]

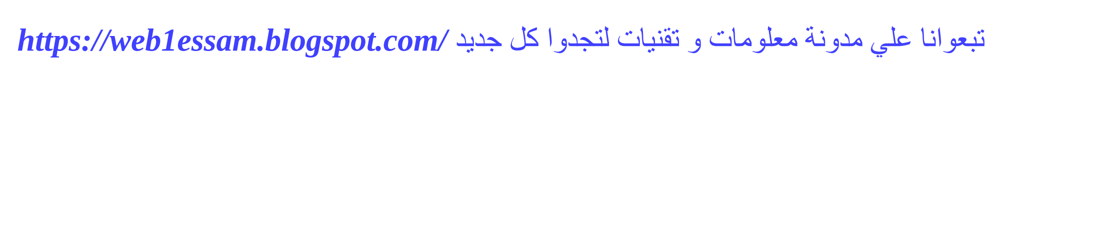
والقائل: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.

[سورة التوبة، الآية: ١٠٥]

فتقبل مني إنك أنت العليم الخبير.

وإلى رسول اللَّه ﷺ الذي بيَّن لنا في أحاديثه الشريفة الكثير عن حقائق الخلق، ونشأة الكون وخلق السماوات والأرض، والإنسان، والحيوان، والنبات، والبحار، والأنهار، والجبال، والطب.... وبيَّن لنا كيف تكون نهاية الحياة، وانفطار السماوات، وقيام الساعة، وكيف يكون البعث والنشور والحشر، ويوم القيامة..

اللَّهم صلِّ وسلم عليه وعلى آله صلاة أهل السماوات والأرضين، واجعلنا اللَّهم بالصلاة عليه من الفائزين، وبسنته من العاملين، وعلى حوضه من الواردين، وبشفاعته من الناجين، ومنه ومن آله وصحبه في جنات النعيم من المقربين.



هذه الموسوعة الكونية الكبرى

تشتمل في أجزائها العشرين على علوم جمعت أكثر من خمسين علماً فصلت القول فيها مستمداً العون من:

١ ـ كتاب اللَّه تعالى.

٢ ـ سنة رسول اللَّه ﷺ.

٣ ـ من كبار المفسرين لكتاب اللَّه تعالى وسنة رسوله ﷺ.

٤ ـ من العلوم والمعارف الإنسانية وفق أحدث النظريات العلمية الحديثة.

٥ ـ من الموسوعات العالمية والإسلامية والعربية.

٦ ـ من الموسوعات الشخصية لكبار الكتاب والمؤلفين المعاصرين.

٧ ـ من كبار المفسرين والعلماء والباحثين والمفكرين.

٨ ـ وقد استمدت هذه الموسوعة الآراء والأفكار من **٢٦٩** عالماً وباحثاً في شتى العلوم والمعارف الإنسانية.

وقد تحدثت هذه الموسوعة عن خلق الكون، والأرض، ونشأة الحياة، وخلق الإنسان، والحيوان والطير والحشرات، والنبات، والنوم، والرؤى، والأحلام، وتحدثت عن الإعجاز في الأرض، والجبال، والبحار، والفضاء، وكذلك تحدثت عن الإعجاز التشريعي والغيبي، والرقمي، واللغوي، وآيات اللَّه في الرياح، والمطر، والبراكين.

وقد تحدثت عن نهاية الكون، والحياة، والموت، وقيام الساعة، والحشر، وتبديل السماوات، والأرض.





تقديم

بقلم
المفكر والداعية الإسلامي الكبير
الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
دمشق ـ سوريا

«الموسوعة الكونية الكبرى»!!

استوقفني هذا العنوان.. وسألت نفسي: من الذي يملك أن يضع موسوعة علمية عن الكون كله؟... وهل الكون إلا معجم لكلمات اللَّه؟.. ألم يقل اللَّه تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾.

[سورة الكهف، الآية: ١٠٩]

إذاً، فلا بد أن يستنفذ الباحث الجليل الشيخ ماهر، مياه البحار كلها، مداداً لرسم الكلمات الكونية كلها، مترجمة إلى ظواهر علمية!!.. ولكن أفيمكن هذا؟!..

غير أني نظرت، وأنا أستعرض من هذه الموسوعة بعض أجزائها العشرين، وإذا الباحث حفظه اللَّه ينظم من عناوين هذا الكتاب الكوني وحدها هذه الموسوعة الشاملة الكبرى.. ترى ماذا سيكون حجم عمله لو حاول أن يعرض لما تحت العناوين؟..

ومع ذلك، فممَّا لا ريب فيه أن إنشاء موسوعة كونية من هذه العناوين وحدها، يحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل، وعرض لكل ما يقال اليوم وقيل بالأمس عنها... غير أن التوفيق الذي حالف باحثنا العالم النشيط عندما أخرج لنا «موسوعة الآخرة» سيكون رفيقه إن شاء اللَّه في رحلته الكونية هذه.

العقبة التي أود أن أذكِّر أخي الشيخ ماهر بها، وهو ماضٍ في رحلته العلمية

الفريدة هذه، هي: أنه سيجد الباحثين العلميين الأجانب، لم يتركوا ظاهرة كونية، في سماء اللّه وأرضه وبحاره، وفي غابر الأزمنة ومستقبلها، إلا وأدلوا بتقرير (علمي) حسب قناعاتهم بشأنها، فيتلقفها الناس أَو جُلُّهم على أنها حقائق علمية ثابتة. ولا ريب أن هذا التعميم في الحكم ينطوي على خطأ كبير.

إن قرار «**المنهج العلمي لمعرفة الحقائق**» يقول: إن الظواهر الكونية المادية الخاضعة للتجربة والمشاهدة، لا يمكن أن يتم الوصول إلى يقين علمي بشأنها إلا عن طريق التجربة والمشاهدة.. وأقول: إن هذا ممكن وميسور لا سيما في هذا العصر الذي تكاثرت وتطورت فيه أجهزة المشاهدة والتجربة.. أما حقائق الماضي السحيق أو المستقبل البعيد، فهي من الغيب الذي لا سبيل إلى العلم به إلا عن طريق الاعتماد على الخبر الصادق بشروطه العلمية المعروفة.

غير أن الغربيين اليوم يقتحمون بأفكارهم ظلمات الماضي واحتمالات المستقبل، وينسجون من تخيلاتهم التي يعودون بها، ما قد يجزمون بأنه من الحقائق العلمية، كحكمهم الغيبي بأن الكون قد انبثق أيام كان معدوماً من **الانفجار الأعظم**، وكقرار كثير منهم بأن الإنسان كان ينتمي إلى فصيلة حيوانية أقل شأناً، ثم تطور صعداً تحت سلطان قانون البقاء للأصلح، وكالتوقعات المستقبلية المتعلقة بالفلك ومصير الأرض والإنسان.. فهذه الأحكام وأمثالها لا تعلو فوق درجة الفرضيات أو النظريات. ومن ثم لا يجوز اتخاذها سنداً في تفسير أو تأويل شيء من كلام اللّه عز وجل عن الكون في القرآن.

إن المأمول أن يكون لهذه الموسوعة صدى إيجابي كبير في الأوساط العلمية والإسلامية، إن سار باحثنا الجليل في رحلته العلمية الموسوعية هذه، ملتزماً قواعد منهج البحث عن الحقيقة، واضعاً الأحكام الغربية المتسرعة عن غيبيات الكون تحت مجهر النقد. وذلك من واقع اهتماماته العلمية ونشاطاته الفكرية وغيرته الدينية.

واللّه ولي التوفيق.

الدكتور: محمد سعيد رمضان البوطي



تقديم

بقلم
الدكتور عكرمة بن سليم صبري
خطيب المسجد الأقصى
والمفتي العام للقدس والديار المقدسة

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطاهرين المبجلين وصحابته الغر الميامين المحجّلين، ومن تبعهم وسار على دربهم واقتفى أثرهم وسن سنتهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإني أمام موسوعة كبيرة في حجمها، غزيرة في معانيها، عميقة في أفكارها، إيمانية في توجهاتها، إنها تجسد جهداً مباركاً فتحه اللّه رب العزة للأخ الفاضل الباحث ماهر أحمد الصوفي حفظه اللّه ورعاه، وزاده بسطة في العلم وما حواه، وجعل الجنة مأواه.

وحينما تمعنت في هذه الموسوعة الزاخرة أيقنت أن أمتنا الإسلامية لم تمت ولم تسترخ بل فيها رجال وعلماء يبحثون وينقبون في كنوز القرآن التي لا ينضب معينها.

فهذه الموسوعة الكونية لم تترك شاردة ولا واردة تتعلق بالآيات الكونية في القرآن الكريم إلا تناولتها للدلالة على عظمة الخالق رب العالمين وقدرته على تيسير الكون وتنظيمه، هذا الكون الذي يسبِّح للّه عز وجل ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾.

[سورة فصلت، الآية: ٥٣].

هذه (الموسوعة الكونية الكبرى) التي ضمت بين دفتيها عشرين جزءاً بموضوعات متعددة ومتنوعة ومتناسقة ومتكاملة تبرز فيها آيات اللّه عز وجل

وقدرته في أكبر أجرام الكون وتتجلى في أصغر مخلوقاته، سبحانك يا رب ما أعظم قدرك وما أعلى شأنك!.

وأرى أن هذا العمل الكبير غير مسبوق في تعداد أجزائه، وتنسيق معلوماته، واشتماله على كثير من العلوم الموثوقة منذ خلق اللّه السماوات والأرض، إلى نهاية الكون وقيام الساعة، وفق أحدث النظريات العلمية المعاصرة.

وإنّه لَمِن البديهيات أن التفكر في نظام الكون وفي مخلوقاته هو عبادة من العبادات، لأنها تقود إلى إيمان فوق إيمان، وإلى يقين فوق يقين.

وعليه فإني أوصي كل إنسان مثقف، مسلماً كان أو غير مسلم، أن يقتني هذه الموسوعة العظيمة ليزداد المسلم إيماناً ومعرفة، ولينشرح صدر غير المسلم للإيمان وقلبه للإسلام.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أقول: **جزى اللّه الأخ الفاضل الباحث ماهر أحمد الصوفي على إخراج هذه الموسوعة الكبيرة خير الجزاء**، وأسأله عز وجل أن يكون عمله خالصاً لوجهه الكريم وأن تكون في ميزان حسناته: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

[سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨، ٨٩].

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد للّه رب العالمين.

الدكتور: عكرمة بن سليم صبري
خطيب المسجد الأقصى
والمفتي العام للقدس والديار المقدسة





تقديم

بقلم
الدكتور محمد جمعة سالم
وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
دولة الإمارات العربية المتحدة/ أبو ظبي

الحمد للَّه الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً وجعل القرآن هداية ونوراً وبشّر فيه عباده الصالحين أن لهم من اللَّه أجراً عظيماً، ورفع فيه ذكر الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات فضلاً منه ورحمة وتكريماً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي أرسله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى اللَّه بإذنه وسراجاً منيراً. . . فالقرآن الكريم آيات بينات جعله اللَّه سبحانه تبياناً لكل شيء بقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

[سورة النحل، الآية: ٨٩]

فقد نهل منه المفسرون والعلماء على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان مادة أصيلة لكتبهم وعلومهم ومؤلفاتهم، وبذلك تفرعت منه عشرات الآلاف من الكتب تنهل من معينه وعلمه وإعجازه وما أودعه اللَّه فيه من علم الأولين والآخرين ولم يبق علم من العلوم إلا استقى مادته واستشهد من هذا الكتاب العظيم فقهاً وتشريعاً وتفسيراً وعلماً، فهو الكتاب الذي أنزله اللَّه سبحانه بعلمه ليكون منظماً لحياة الناس في شؤون دينهم ودنياهم.

قال اللَّه تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

[سورة الفرقان، الآية: ٦]

ولا شك أن القرآن الكريم لما نزل على سيدنا محمد ﷺ نقل البشرية نقلة كبيرة حيث أخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان والعلم بما تحتويه آياته الكريمة من إشارات علمية عن هذا الكون العظيم. . . وكانت هذه الإشارات

العلمية مفتاح العلوم والدراسات ومنذ العصور المتقدمة، وعمد مفسرونا السابقون إلى تفسير هذه الإشارات العلمية القرآنية بما آتاهم اللَّه سبحانه من علم فمنهم من برع في علوم التفسير خاصة في الآيات الكونية والإشارات العلمية كالإمام فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير المسمّى بمفاتيح الغيب ولكن الحركة العلمية لتفسير آيات الإعجاز العلمي في القرآن لم تبدأ فعلياً إلا في العقود الأخيرة من القرن العشرين. وذلك بعد التطور الكبير الذي شهدته العلوم الحديثة والاكتشافات الكونية في شتى أنحاء العالم، وقد شجعت هذه الاكتشافات العلمية الحديثة في الكون والتي وافقت ما ذُكِر في القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، لذا سارع العلماء والكتاب والمفسرون إلى شرح وبيان إعجاز هذه الآيات القرآنية التي تحدثت عن الكون والأرض والإنسان والجبال والنبات والحيوان، وكثرت هذه المؤلفات وتعددت مناهجها وسبل طرحها وتفسيرها واستشهادها بالنظريات العلمية الحديثة وكلها تؤكد بالحجة والبرهان والعلم والعقل أن هذا القرآن هو من عند اللَّه سبحانه، وقد سارع المسلمون وخاصة في الآونة الأخيرة إلى مدارسة القرآن الكريم وتوسعوا في فهم علومه وبيانه وإعجازه ذلك أن اللَّه سبحانه رفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات. يقول تعالى:

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾.

[سورة المجادلة، الآية: ١١]

ومن هذه المؤلفات ما تناول علماً واحداً كعلم السماء، ومنها ما تناول الإنسان، ومنها ما تناول النبات، أو الجبال، أو البحار ومن الكُتَّاب من جمع أكثر من علم في كتاب واحد، وجميع هذه المؤلفات جمعت ما بين إعجاز الآيات الكريمة والعلم الحديث وهذا أدى إلى تفاعل العلوم والتفسير فأصبحت هذه الكتب رافداً علمياً جيداً للمسلمين فمع بيان إعجاز اللَّه سبحانه في كتابه جاءت التفصيلات العلمية وأحدث النظريات مثل تفسيرهم لقوله تعالى:

﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ * وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾

[الواقعة، الآيتان: ٧٥، ٧٦]

استعرض المؤلفون علم النجوم، والكواكب، والمجرات، وجاؤوا بأحدث ما توصل إليه العلم في هذا المجال العلمي وكذلك تعرضوا لآيات

الإنسان، وآيات النبات، والحيوان والبحار، والمطر والرياح وغيرها كثير.

. . . . . ومن هؤلاء الذين شاركوا في هذا العلم وهذه المؤلفات العلمية الكونية وبيان إعجاز القرآن الكريم في الآيات الكونية الباحث ماهر أحمد الصوفي في موسوعته الجديدة غير المسبوقة **(الموسوعة الكونية الكبرى)** حيث وصل عدد أجزائها إلى عشرين جزءاً، والمطلع على عناوين هذه الموسوعة يجد أن هذه الموسوعة شملت أنواعاً كثيرة من العلوم حيث بدأ المؤلف هذه الأجزاء بآيات العلوم الكونية ثم آيات اللّه في خلق الكون وآيات اللّه في السماوات، ثم انتقل إلى آيات اللّه في الأرض في خلقها وتأمين معايشها ونشأة الحياة عليها وظهور الإنسان، ثم انتقل الباحث المؤلف إلى آيات اللّه في البحار والجبال والنبات والحيوان وممالك الطير والحشرات وكذلك آيات اللّه في الرياح والأمطار ـ والأعاصير ـ وتحدث عن خلق الإنسان ـ والرؤى والأحلام وكذلك تحدث في الأجزاء الخمسة الأخيرة عن الإعجاز اللغوي والبياني والغيبي والتشريعي والإعجاز الرقمي والعددي وآخر الأجزاء تحدثت عن الموت ونهاية الكون والبعث والنشور وتبديل السموات والأرض التي بدأ الحديث عن خلقها في الأجزاء الأولى. . . حقاً إنها موسوعة نادرة وحديثة ولم يسبق إليها أحد في هذا المستوى العلمي والعددي وتنوع العلوم وبيان إعجاز آيات اللّه سبحانه في هذا الكون العظيم من الذرة إلى المجرة ومن بداية الخلق إلى يوم القيامة.

أسأل اللّه العظيم أن يكون هذا العمل خالصاً للّه وابتغاء وجهه الكريم وأن يجعل له انتشاراً واسعاً في عالمنا الإسلامي كما نأمل من المؤلف أن يسعى إلى ترجمة هذا العمل الكبير إلى مختلف اللغات لتعم الفائدة جميع المسلمين على مختلف أقطارهم وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات المؤلف وكل من ساهم في هذه الموسوعة من مقدمين وعلماء ومدققين وناشرين، وجعل موعدهم الجنة أجمعين وصدق رسول اللّه ﷺ إذ يقول: « **من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل اللّه له طريقاً للجنة** » وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

الدكتور محمد جمعة سالم
وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
أبو ظبي/ دولة الإمارات العربية المتحدة



تقديم

بقلم
الأستاذ الدكتور فاروق حمادة
أستاذ السنة وعلومها
بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
بجامعة محمد الخامس ـ الرباط ـ المغرب

الحمد للَّه رب العالمين ـ والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد اللَّه، وعلى آله الطيبين، وصحابته الغُرّ الميامين ـ أما بعد:

أخي العزيز الطَّلعة الأستاذ ماهر أحمد الصوفي ـ زادك اللَّه توفيقاً، فقد اطلعت ـ وأنا على جناح سفر، وشغل بالٍ ـ على طرفٍ من كتابك المسمى «الموسوعة الكونية الكبرى» وليس هذا بأول أعمالك وفضائلك، فقد سعدت من قبل بكتابك النافع المتميِّز (موسوعة الآخرة). وها أنت تتبعه اليوم بموسوعة الكون ـ في وقت تعاظم فيه الحديث عن نتائج العلوم وخطواتها الواسعة، وميادينها الشاسعة في دراسة الحياة، والكون ومظاهره، وشارك في هذه الدراسات كل شعوب الأرض ـ وإن كان ذلك بنسب مختلفة ـ من خلال مسيرة طويلة بدأت منذ آماد بعيدة، وهي متتابعة إلى أن يرث اللَّه الأرض ومن عليها.

وتقوى هذه المسيرة حيناً، وتضعف حيناً آخر. وقد وصل الدارسون إلى حقائق أصبحت قطعية، وأخرى لا زالت في حيز النظر والتخمين. وأخرى انكشف عُوارُها، وثبت خطؤها وبوارها.

لقد كان نزول القرآن الكريم منعطفاً عظيماً، ومحطة هامة في توجيه الإنسان للنظر في الكون ـ والحياة، فالكون بما فيه ـ دال على اللَّه، هادٍ إلى

معرفته، مظهر لأسمائه الحسنى وصفاته العُلى وهو خاشع خاضع، مسبِّح لبارئه.

لهذا كانت دعوة القرآن من أول يوم من نزوله. إلى التأمل فيه، وإدراك قوانينه، ومعرفة أحواله، وتقلباته، وأصنافه، ومتفقاته ومختلفاته. وقد بين لنا القرآن الكريم قواعد وحقائق عنه حتى لا يزلّ الإنسان ولا يتيه...

فمن كتاب اللّه المنظور، ينتقل العاقل المتأمل الرشيد إلى كتاب اللّه المسطور ليوقن بصدق الوحي، فيسمو بروحه وفكره إلى درجة الخاشعين المصدقين الذين تنطلق من حناجرهم ومشاعرهم ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٩١]

وإن النظر في كتاب اللّه المسطور، والوقوف أمام آيات الكون خاصة، والنظر فيها بحقائق العلم، ويقينيات المعرفة المعاصرة ستكشف عن صدق هذا الكتاب العزيز. وأنه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فتزول غيومُ شكٍّ وأوهامُ غفلةٍ رانت على بعض القلوب، وغشيت بعض العقول، كيف لا؟ واللّه تعالى قد أخذ العهد على نفسه أنه سييسر للمكلفين هذه السبيل ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾؟!

[سورة فصلت، الآية: ٥٣]

وإنك بعملك هذا الذي قدمته أيها الأخ الباحث ماهر أحمد الصوفي في الموسوعة الكونية الكبرى ـ من ضمِّ الآيات ذات الموضوع الواحد، والعطف عليها بما توصلت إليه الدراسات العلمية في موضوعها، وخاصة تلك الدراسات التي أنجزها الباحثون في القرن العشرين للميلاد، قد أفدتَ فيه وأجدتَ.

وعملك هذا يأتي في السياق القرآني في الجمع بين الآيات المسطورة والمنظورة، وتثير بذلك وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني المستمر الدائم، المتنامي المتعاظم، وتثبت كذلك أنه لا يوجد في القرآن الكريم ـ على كثرة الدراسات وتنوعها في الكون والحياة ـ خطأ، أو تناقض، أو قصور.

وهذا جهد جليل في الدلالة على اللّه والهداية إليه وإقامة الحجة على الشاردين المعرضين تحت شعار العلم، وتقدمه، بمعطيات العلم وقطعياته بل وظنياته وفرضياته. مما يتعلق به المعرضون المدبرون وغيرهم.. **فهنيئاً لك بهذا الجهد العلمي الضخم الواسع**، ولكم كنت أتمنى أن يكون البحث في هذا الموضوع من كل مَنْ كتب فيه مركزاً مقصوراً على القطعي اليقيني ـ حتى لا تصبح آيات القرآن الكريم وتفسيرها في هذا الباب مهيعاً لا حدود له ولا ضوابط. وفي الختام أسأل اللّه تعالى أن ينفع بهذا الكتاب، ويهدي به، وبغيره من الكتب التي ألفتها إلى الحق والصواب. وأن يرزقنا وإياك الإخلاص والسداد والرشاد في القول والعمل وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

وكتبه
خادم القرآن والسنة
الأستاذ الدكتور فاروق حمادة





تقديم

بقلم
الدكتور عبد المعطي البيومي
عميد كلية أصول الدين
جامعة الأزهر ـ مصر

أرسل اللّه سبحانه الرسل، وأنزل الكتب، لترسم معالم المنهج الصحيح لرقي الإنسان المعرفي والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ولتكون حياته البشرية على أتم ما يكون الكمال والسعادة في الحياة، وما بعد الحياة.

ولا يتم ذلك إلا باستيعاب الرسالات السماوية، وتدبر الكتب التي نزلت بها تدبراً يتسع به وعي الإنسان، لتحقق سعادته حين يتعقل كلية.

والقرآن الكريم نزل آخر الكتب السماوية ليفسر العالم وجوده ومظاهر الطبيعة فيه ليستطيع الإنسان تسخير كل ما في الكون، والانتفاع به. كما يقول تعالى:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الجاثية، الآية: ١٣]

ومن ثم اشتمل القرآن على آيات كونية وأخرى إنسانية، ولفت النظر إلى السماء والأرض والجبال والبحار والنبات والحيوان، ليشير إلى القوانين التي سخرت بمقتضاها هذه الأكوان، وحضَّ الإنسان على معرفة مفاتيح هذه القوانين، وسبب تسخير هذه الأكوان، ثم التوصل بها إلى معرفة الخالق لها، وإبداعه في خلقها.

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾

[سورة القمر، الآية: ٤٩]

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾

[سورة الفرقان، الآية: ٢]

ولذلك توارد المفسرون منذ نزل القرآن الكريم على تفسير واكتشاف آياته الكونية وإعجازه العلمي، كل على حسب مستواه العلمي، ومستوى ثقافة عصره وإحاطته بمعاني آياته، وإلمامه بإنجازات عصره.

وكان الإمام «فخر الدين الرازي» من أشهر هؤلاء المفسرين الذين وقفوا على الآيات الكونية في القرآن الكريم فحاولوا مبكرين أن يفسروها في ضوء ثقافة عصرهم مطبقين ومتمثلين لقوله تعالى:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾

[سورة فصلت، الآية: ٥٣]

فكان تفسيره الجليل مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير أكثر التفاسير وقوفاً عند الآيات الكونية وتأمل إعجاز الخالق وإعجاز القرآن معاً.

لكن القرآن نزل لكل العصور، ويكشف عن نفسه ومعاني آياته لكل الأجيال، في ضوء ما تحرز هذه الأجيال من الثقافة العلمية، وكذلك جاء بعد الرازي **الشيخ حسن العطار** من أوائل شيوخ الأزهر العظماء الذين تعرضوا لشرح الآيات الكونية، وجاء بعده **الشيخ طنطاوي جوهري** الذي توسع في شرح هذه الآيات الكونية، بأكثر ممَّا فعل الشيخ العطار وتوالت المحاولات.. حتى من الذين لم يدرسوا الثقافة الإسلامية دراسة مبكرة أو تخصصوا في علومها الدينية واللغوية، وكونهم تخصصوا في العلوم الكونية فعرفوا العلم، وقارنوا ما استطاعوا بين القرآن والعلم، ليكشفوا آيات اللّه في الكون، ويمكن أن يؤخذ هنا على سبيل المثال لا الحصر الدكتور «**موريس بوكاي**» في كتابه عن **حقائق العلم في ضوء الكتب المقدسة الثلاثة** بل إن الموضوع اتسع لغير المسلمين أحياناً كثيرة من أولئك الذين بهرهم القرآن بإعجازه في الإشارة إلى حقائق الكون وإشارات لا تخطئها الحقائق العلمية في عصر تقدم العلم واتساع آفاقه، حتى إن تقدم العلم واتساع آفاقه أيّد قضية القرآن وكشف توافق القرآن في تعبيره وإشاراته مع الحقائق التي اتفق عليها العلماء.

ومن ثم كان لدينا فريقان من الذين اهتموا بالآيات الكونية في القرآن الكريم:

١ ـ فريق متخصص في العلوم، مطلع على الآيات القرآنية، يفهمها في ضوء تخصصه العلمي، ويعرفها في ضوء العلم.

٢ ـ وفريق متخصص في الدراسات الإسلامية، مطلع على حقائق العلم، يفهمها في ضوء مقررات الإسلام وآيات القرآن، ويعرض حقائق العلم في ضوء هذه المقررات والآيات.

وهناك فارق ملحوظ بين الفريقين:

ذلك أن «**معالم الأمان**» أكثر توفراً لدى الفريق الثاني الذين استوعبوا الحقائق الدينية ويعرضون مقررات العلم في ضوئها لطول خبرتهم بالدراسات الإسلامية فإنتاجهم أكثر أماناً من الخطأ في المقارنة بين الإسلام والعلم، من الفريق الأول الذي قد تُؤَثِّر ثقافة بعضهم العلمية على حساب الحقائق الدينية.

وعلى كل حال، خطأ المتخصصين في الإسلام إن أخطؤوا في حقائق العلم، أهون من خطأ الدارسين للعلم ـ وإن حدث ـ في حقائق الإسلام. لأن الرصيد في العلم الشرعي يحمي الدارسين له أكثر مما يحمي المطلعين على هذا العلم الشرعي مجرد اطلاع دفعت إليه الرغبة أو الهواية التي انطلقت أساساً من العلم التجريبي ونصرته بالدين، بينما انطلقت رغبة الفريق الثاني من نصرة الدين بالعلم.

ولا يمنع من هذا الفارق ما قد يوجد من بعض هؤلاء وهؤلاء ممن نجحوا في المقارنة بين الدين والعلم، دون خطأ في الدين أو العلم.

... على أن العمل العلمي الضخم الذي بين أيدينا الآن لكاتبه الباحث ماهر أحمد الصوفي هو من الفريق الثاني حيث تخصص كاتبه في الدراسات الإسلامية وسبق له العمل الموسوعي في مجال الدين حيث قدم لقراء العربية «**موسوعة الآخرة**» من بداية أشراط الساعة حتى بلوغ أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، مع وصف موسع للجنة والنار وبهذا الاتساع والاستيعاب في البحث بدأ عمله العلمي الضخم بدراسة الكون منذ قوله تعالى:

﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾

[سورة هود، الآية: ٧]

واستعرض البدايات المبكرة لعلم الفلك، وما جرى من خلق الكون بسماواته وأراضيه، وما في الكون من حياة وأحياء، وما فيه من بحار ومحيطات وأنهار، ومن جبال ووديان وصحاري وسهول وأدغال، ومن حيوان ونبات وألوان حتى بلغ أحدث النظريات، والحقائق العلمية في ساعة كتابة ما كتب في هذا العمل الكبير.

فهو بالإضافة إلى تخصصه الديني الذي يجعله أكثر أماناً من الخطأ لأنه يقف على حقائق العلم ويراها في ضوء الدين أكثر مما يرى المتخصص في العلم حقائق العلم، ويقرأ الآيات القرآنية في ضوء معارفه العلمية، فإنه يتوسع بهذه المرجعية الدينية المأخوذة في عرض المسائل العلمية على حقائق القرآن ولا يعرض ـ كما يفعل بعضهم ـ حقائق القرآن على مقررات العلم وهكذا اجتمع لهذا العمل العلمي الكبير عدة ميزات:

١ ـ **هذه المرجعية الدينية الأولى** التي أشرنا إليها، وهي مرجعية آمنة، وأمينة على حقائق الدين، يواكبها التزام بحقائق العلم الثابتة والأخبار العلمية الصحيحة.

٢ ـ **يقدم أحدث ما أنتج العلم** مع الأصالة فيما قرره الدين.

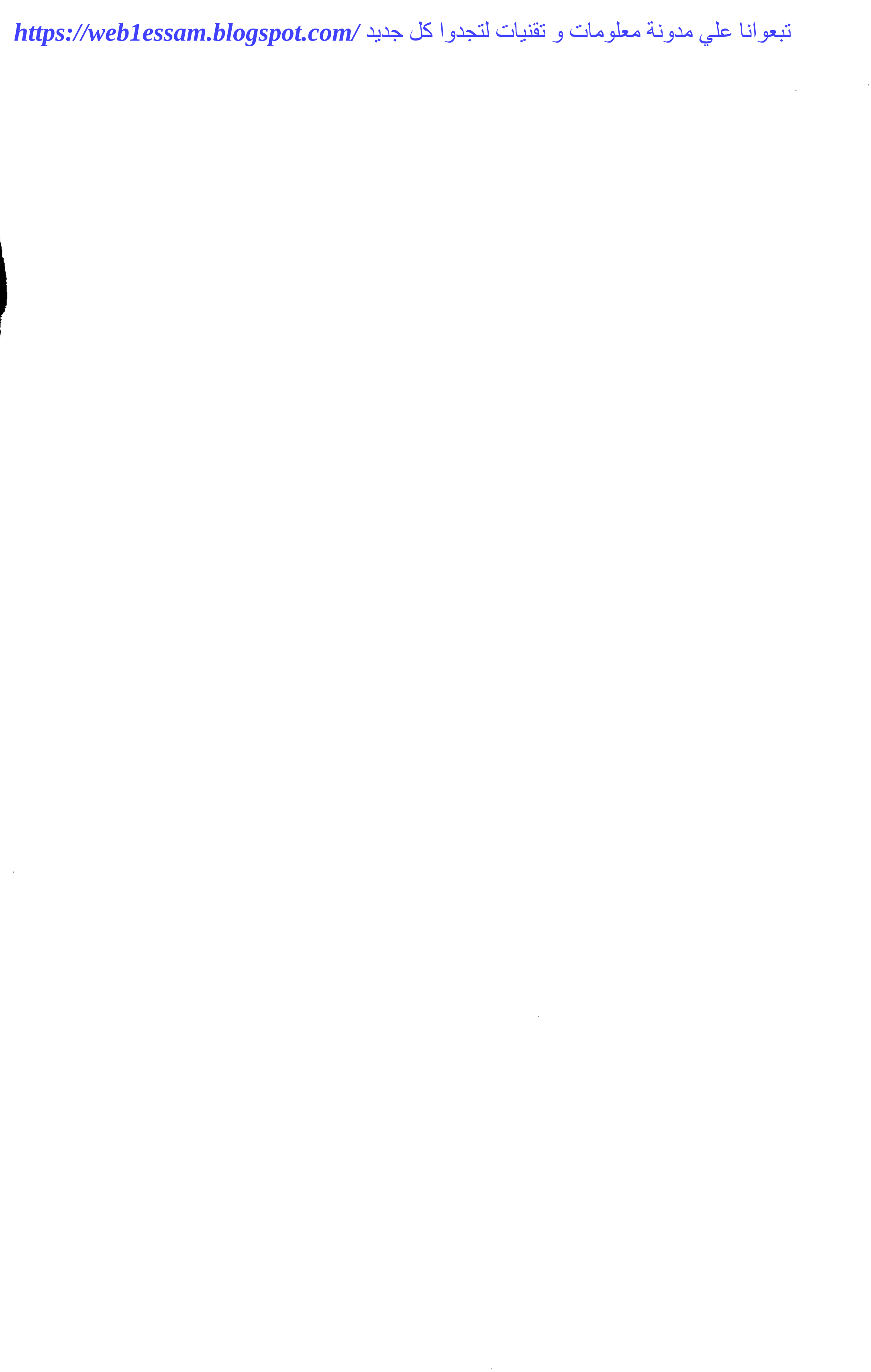
٣ ـ **يقدم بالمقارنة بين الدين والعلم في اتساق واضح**، لأنه يلتزم بالحقائق العلمية الثابتة التي لا تتغير حتى لا تتغير المفاهيم القرآنية بتغير بعض النظريات العلمية المتطورة دائماً، وقد يؤدي تطورها إلى تغيرها بالكلية، فلجوؤه إلى ثوابت العلم أنسب في تناول الموضوع حين يكون مقارنة مع ثوابت الدين.

٤ ـ **كل ذلك مع سهولة الأسلوب، وتبسيط العلم، وتيسير عرض حقائقه للقارئ. ولعل ذلك هو الذي دفع الباحث ماهر أحمد الصوفي كاتب هذه «الموسوعة الكونية الكبرى»** إلى عرض عمله العلمي بطريقة تختلف عن الموسوعات الأخرى التي تلتزم بالموضوعات وفق حروف الهجاء، مع ما يترتب على هذه الطريقة من عرض المعلومات المتفرقة المفككة فهي

تحتاج إلى رابط بينها، لكن الطريقة التي اعتمد عليها الكاتب الباحث تقدم عرض الموضوعات تحت عنوان موضوعي يجمع شتات الموضوع في عرض تاريخي علمي كأن يعرض المعلومات المتفرقة تحت عنوان آيات اللّه في السماء، أو آياته في البحار والمحيطات والأنهار، فذلك أجمع في عرضه لذهن القارئ وأكثر إفادة في ربط المعلومات في سياق واحد مفيد.

نرجو اللّه أن يجعل له ذلك في ميزانه، خدمة للدين والعلم، ومرضاة له، وتجلية لما احتوى عليه القرآن الكريم من وجوه الإعجاز في مجال الخلق والعلم على السواء.

الأستاذ الدكتور عبد المعطي البيومي
عميد كلية أصول الدين ـ القاهرة



المقدمـــــة

. . . إعجاز اللّه سبحانه في خلقه وكونه وأرضه وسمائه ومخلوقاته حيّاً وجماداً ونباتاً وحيواناً وإنساناً وملائكة وجناً لا ينتهي، فكل شيء في هذا الكون وما حوى إعجاز إلهي؛ سبحانه وتعالى خلق كل شيء وقدره تقديراً.

. . . عالم السماء عالم كبير في مجراته ونجومه وكواكبه قدّمناه في الأجزاء الأولى من الموسوعة، وكذلك عالم الأرض، وما خلق اللّه سبحانه فيها، وكذلك قدّمنا في الجزء الرابع عشر عن آيات اللّه في خلق الإنسان وبعثه وحسابه، وما قدّمناه في الجزء الثامن عشر عن آيات اللّه في الموت ونهاية الكون وقيام الساعة.

. . . فالإنسان حقيقة درة هذا الكون أكرمه اللّه سبحانه إكراماً عظيماً ورزقه من الطيبات وحمله بأمان في البر والبحر، يقول تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٧٠]

وكذلك جعله خليفة في الأرض دون خلقه جميعاً، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٣٠]

وعندما خلقه اللّه سبحانه أمر الملائكة أن تسجد له سجود تحية وإكرام وهذا من أكبر الأدلة على إكرامه من اللّه سبحانه، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۞ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾

[سورة الحجر، الآيات: ٢٨ ـ ٣٠]

ثم سخر اللَّه سبحانه لهذا الإنسان السماوات والأرض، يقول سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

[سورة لقمان، الآية: ٢٠]

ثم جعل له الأرض قراراً ليعيش فيها آمناً مطمئناً يأتيه رزقه رغداً، يقول تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

[سورة النمل، الآية: ٦١]

ثم أسبغ عليه نعماً ظاهرة وباطنة لا يعلمها إلا اللَّه سبحانه وتعالى، يقول تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾.

[سورة لقمان، الآية: ٢٠]

وإن من هذه النعم العظيمة نعمة النوم، إذ جعلها اللَّه سبحانه من آياته الدالة على وحدانيته وقدرته وعظمته، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

[سورة الروم، الآية: ٢٣]

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ أي من معجزاته.. وعندما يبدأ اللَّه الآية بقوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ فهذا يدل دلالة قطعية على عظيم هذا الأمر الذي يتحدث عنه اللَّه سبحانه، فقد بدأ سبحانه الآية ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ وختمها اللَّه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ وحدوث مثل هذا في القرآن الكريم قليل وهذا مما يؤكد تأكيداً عظيماً على أهمية النوم للإنسان، وعظم قدرة اللَّه سبحانه في خلق النوم في الإنسان، فآلية النوم في الإنسان آلية معقدة جداً لا يعلم سرَّها إلا اللَّه سبحانه، وقبل التطور الطبي الهائل الذي شهدته البشرية في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين عاش الناس مع آية النوم دون أن يعلموا عنها شيئاً سوى أنها حاجة ملحة تنتابهم تماماً مثل حاجة الطعام والشراب والنفس. والنوم ليست آية في الإنسان فقط، فكل الخلائق التي خلقها اللَّه سبحانه على الأرض من بشر وحيوانات وطيور وحشرات تشترك في هذه الكلمة (النوم) وإن اختلفت مدته من نوع إلى آخر.. فالإنسان مثلاً ينام في اليوم في المتوسط ما بين ٧ ـ ٨ ساعات، بينما يقول علماء البيئة: إن النعامة تنام في اليوم تسع دقائق فقط، وكذلك فإن من أنواع الخلق من ينام

أشهراً متصلة كالدببة القطبية، وكذلك بعض الحيوانات الأخرى التي تخلد للنوم طوال أشهر الشتاء وتنشط في فصلي الربيع والصيف.

.. ولا أحد يستطيع أن يقول: إن النعامة أقل نشاطاً وحركة من الإنسان، ومع ذلك لا تنام إلا تسع دقائق، بينما ينام الإنسان من ٧ ـ ٨ ساعات في اليوم وذلك من آثار التعب والجهد والتفكير، ذلك أن الجسد الإنساني إذا لم يجتهد ولم يتعب وكان في كامل قوته فإنه لا يطلب النوم، وكم من الناس دخلوا غرف نومهم مع عدم رغبتهم أو شعورهم بالتعب إلا أنهم يحاولون النوم من أجل يوم جديد أو خوف التعب في اليوم التالي إن لم يأخذ جسدهم قسطاً من الراحة، إلا إنهم لا يستطيعون النوم لعدم شعورهم بأن أجسادهم بحاجة إلى النوم فيعيشون ليلة قلق لا يستطيعون النوم فيها.

وكذلك كثير من الناس يشعرون فجأة أنهم بحاجة ماسة إلى النوم والخلود للراحة.

وكثير من الناس من ينامون في أوقات محددة كل يوم ولمدة ثماني ساعات أو عشر ساعات، ومنهم من ينام في اليوم خمس ساعات أو أربع ساعات، ومنهم الكسول الخمول الذي يتجاوز نومه في اليوم عشر ساعات.

ومن الناس من ينام في اليوم عدداً من المرات ولساعات قليلة، ومنهم من لا يستطيع إلا أن ينام متصلاً لمدة كافية بحدود ثماني ساعات ومن الناس من له قدرة أن ينام قليلاً وأقل من ساعتين ثم يستيقظ نشيطاً لديه القدرة على العمل.. وأكثر الناس من يستعين بقيلولة الظهيرة على سهر الليل.. ومن الناس من لا يعرف قيلولة الظهيرة ولا يستطيع أن ينالها فلم يعود جسده على هذه القيلولة.. وكذلك فإن من الناس من لديه القدرة على عدم النوم لمدة يومين أو ثلاثة، وكذلك فإن الكثير من الناس إن لم يأخذ قسطاً طويلاً من النوم ليلاً فإنه يعيش يومه الثاني بحالة تعب شديد وألم في الرأس واضطراب في النفس وبطالة في العمل.. ويقولون إن الإنسان كلما تقدم في العمر نقصت ساعات نومه، إلا أنك تجد كثيراً مما تقدم بهم العمر يزداد نومهم عن المعدل الطبيعي.. وكذلك نجد كثيراً من الأطفال ينام ساعات طويلة ومنهم من لا ينام إلا قليلاً ويستيقظ كثيراً باكياً.. وما ينطبق على الرجل ينطبق على

المرأة والطفل والطفلة والرجل العجوز والمرأة العجوز، وكذلك فإن من الناس من ينام في الليل ومنهم لضرورة عمله لا ينام إلا في النهار ولسنوات طويلة، فالنوم حقيقة واقعة في الإنسان لا يستطيع الإنسان بدونها، وإن منع الإنسان منها جبراً كما في بعض حالات التعذيب لعدة أيام فقد يؤدي هذا إلى موته ونهاية حياته. . فالنوم كما قلنا حقيقة واقعة في الإنسان إلا إنها لا تستقر على حال، وليست قانوناً ثابتاً على كل البشر وليس لها حال واحدة مع البشر كافة.

والنوم يحتاجه الإنسان ومهما كان نوع عمله، فإن كان عمله يحتاج إلى نشاط ذهني كالكاتب والفيلسوف والمعلم والعالم وغيرهم، فهو يحتاج إلى قسط من الراحة لتعاود خلاياه الذهنية والفكرية نشاطها وإلا صعب عليه الإنتاج الفكري والعلمي، ولأصبح دماغه وخلاياه الذهنية بحالة شلل وتخدير لا يمكن مطلقاً أن تساعده على التفكير والكتابة وإخراج النظريات أو الإبداع. . وأما إن كان عمله جسدياً كالعمال والبنائين والمزارعين وغيرهم فهو بحاجة إلى قسط من الراحة ليعيد لخلايا جسده النشاط لأن هؤلاء ينامون وهم متعبون وأعضاؤهم الجسدية الأيدي والأرجل والأقدام والظهر تكون بحالة تعب شديد وهؤلاء يحتاجون إلى ساعات نوم أطول من أولئك الذين ينحصر عملهم بالأعمال الذهنية.

إذاً النوم ضرورة بدنية ذهنية لا يمكن للإنسان أن يستغني عنها وإن تفاوت الزمن الذي يستغرقه كل منا في نومه، وهو آية من آيات اللّه سبحانه في خلقه للإنسان.

الفصل الأول

ـ النوم آية من آيات اللَّه تعالى .

ـ ظاهرة النوم قرآنياً وعلمياً .

ـ معجزة النوم :

ـ النوم من الناحية النفسية .
ـ النوم الخفيف .
ـ النوم العميق .
ـ نوم وأحلام .
ـ النوم معجزة البعث .
ـ الأرق .

ـ إرشادات حول ظاهرة النوم :

١ ـ لماذا النوم؟
٢ ـ محاسبة النفس قبل النوم .
٣ ـ حكمة النوم على الجانب الأيمن .
٤ ـ الاستغفار عند النوم .
٥ ـ لا للسهر .
٦ ـ نعم لسهر هؤلاء .
٧ ـ ساعات النوم الضرورية للإنسان .
٨ ـ الطفل متى يجب أن ينام .
٩ ـ الحيوان والنوم .
١٠ ـ فسيولوجيا النوم .
١١ـ بعض أمراض النوم .

ـ النوم ومراحله الخمس .

ـ النوم الموتة الصغرى .

ـ آداب النوم .

ـ أذكار النوم .

النوم آية من آيات الله تعالى

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

[سورة الروم، الآية: ٢٣]

هذه الآية الكريمة من سورة الروم أتت أثناء الحديث عن آيات اللّه المعجزات، والنوم إحدى هذه الآيات المعجزات، ومن دلائل إعجاز الآية الكريمة ما قبلها وما بعدها من الآيات، وكأن هذه الآيات حبل متين يشد بعضها بعضاً لتؤلف فيما بينها إعجازاً إلهياً عظيماً. يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۞ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ۞ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۞ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۞ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾.

[سورة الروم، الآيات: ٢٠ ـ ٢٥]

وهذه آيات يتبع اللّه سبحانه بعضها بعضاً لا يقدر عليها البشر ولا أي أحد من خلقه.. فهو القادر عليها، وإلا ما قال سبحانه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ أي من معجزاته وبراهين ألوهيته ووحدانيته.. وآية النوم إحداها فهي من آياته ومعجزاته، وربما هي إشارة أن الفاعل هو اللّه سبحانه وأن سر النوم بيد اللّه لن تستطيع البشرية معرفة آليتها وصيرورتها وماذا يحدث في هذا الجسد الإنساني حتى تتم عملية النوم.

.. وما قبل عصر النهضة العلمية وصناعة الآلات وماكينات التصوير على مختلف أنواعها لم يكن هناك وسائل لمعرفة آلية النوم مطلقاً، إذ كانت تعتمد على التخمين والنظريات الفلسفية والنفسية، أو ما استقاه الناس من التفسيرات للكتب السماوية أو من الأحاديث النبوية الشريفة.

وأمام هذا التطور الهائل في صناعة الآلات التي تساعد على كشف أسرار الجسد والتعرف على طريقة عمله إلا أن البحث لا يزال مستمراً لمعرفة آلية النوم، فأمر النوم أمر

معقد جداً لذلك نجد أن كلام العلماء غير متطابق حول آلية النوم وكل يدلي بدلوه.

.. درسوا الدماغ وما يكون عليه حاله أثناء النوم.. وقالوا إن للدماغ كهرباء ونمط الكهرباء يتغير بين اليقظة والنوم وخلال النوم، ووجدوا أن بؤبؤ العين يتحرك أثناء النوم بسرعة مذهلة، فالعين والدماغ يعملان كما في اليقظة، ووجدوا العضلات هي الوحيدة التي تسترخي تماماً أثناء النوم، وأن المعدة والأمعاء والرئتين والقلب وكثير من أعضاء الإنسان تعمل وكأنها في حالة اليقظة.. وكذلك اكتشفت الآلات في المختبر والتي توضع على النائم وتتصل بجسده لمعرفة ما يتغير في الإنسان أثناء النوم، أن النوم له مراحل خمسة ما بين النوم السطحي والمتوسط والعميق.. ولكن يبقىٰ السؤال كيف تحدث آلية النوم؟ وكيف يفقد الإنسان حواسه ويصبح في عالم آخر لا يدري ما يجري حوله، وإذا وصل الإنسان في نومه إلى مرحلة النوم العميق فإنه لا يدري ما حوله تماماً حتى لو كان ما حوله مؤثرات من صوت أو اهتزاز أو محاولة لإيقاظه، وكأنه في عالم الأموات ولا يستيقظ إلا إذا كانت المؤثرات شديدة وقوية.



إذا وصل الإنسان إلى مرحلة النوم العميق فإنه لا يدري ما حوله
حتى لو كانت مؤثرات قوية من صوت أو اهتزاز أو محاولة لإيقاظه إلا إذا كانت شديدة وشديدة جداً

سبحان اللَّه، فالإنسان مهما تتطور ومهما وصلت العلوم الكونية والتشريحية منها إلى درجة من التقدم، إلا أن الإنسان يبقى ضمن آلية رسمها اللَّه سبحانه لا يستطيع أن يحيد عنها قيد أنملة.. فالمعرفة تزيد في علم الإنسان بعض الشيء ولكنها لا تغير من فسيولوجية خلقه شيئاً.. فالإنسان مخلوق منذ آلاف السنين حيث كان الإنسان يعيش في بدائية جاهلة، إلى اليوم حيث يعيش في قمة العلم والتكنولوجيا إلا أن كل شيء في الإنسان بقي على ذاته لم يتغير ولم يتبدل، فالإنسان ومنذ خلقه اللَّه سبحانه بحاجة إلى هواء وطعام وشراب ونوم وعمل وحركة ولا يزال هو بحاجتها ولا يستطيع أن يستغني عن أي واحدة منها..

وموضوعنا **(النوم)** فالإنسان عندما يشعر بالتعب ينام وهو لا يعلم كيف ينام؟

فالعلم اليوم يحاول بكل إمكانياته أن يعرف كيف ينام الإنسان؟ وحتى لو عرف مستقبلاً فهذا لا يزيد ولا ينقص من آلية النوم شيئاً.. فالنوم واقع بالإنسان لا محالة،ومهما حاول أن يدفعه عن نفسه فتأتي اللحظة التي ينام فيها الإنسان المجهد المتعب ولو كان واقفاً ومن دون إرادته.. وهذا يدل دلالة واضحة على أن النوم آلية مرسومة ومدروسة ومبرمجة في جسد الإنسان لا يملك حيالها شيئاً.. فالنوم مبرمج بجسد الإنسان كالهواء إذا منع منه مات الإنسان كما يموت إذا منع عنه الهواء والماء والطعام.

.. أنا سألت نفسي كيف يحدث النوم؟ راقبت نفسي كثيراً لعلّي أصل إلى جواب،أضع جنبي على الفراش أذكر ربي كما أمر اللَّه سبحانه ورسوله ﷺ وفجأة أستيقظ قبل الفجر أو أثناء أذان الفجر ولا أعلم كيف حدث النوم.. أذكر الاستيقاظ ولكن لا أذكر النوم.. راقبت نفسي ليال كثيرة وعديدة.. ولكن لم أر أن هناك فرقاً بين هذه الليلة والليلة السابقة، فكلاهما واحد وما حدث الأمس حدث اليوم بآلية واحدة لم أشعر بالفرق.. ولكن الذي أدركته وفهمته أن الإنسان ـ وأنا من الإنسان ـ حينما ينام يصبح أمره إلى اللَّه سبحانه.. فهناك آلية منظمة تحدث للإنسان فيغيب ويصبح في عالم النوم، لا تتعلق فقط بآلية الجسد بل هناك علاقة للنفس والروح في أمر النوم من خروج ودخول في الجسد،وطالما أن العلماء اليوم يبحثون في آلية النوم

من خلال الجسد فقط فلن يصلوا إلى نتيجة حتمية لأن النوم كما قلت له علاقة بالروح والنفس وهذا أيضاً لن يصلوا إليه، لأن الروح والنفس بيد اللّه ومن أمر اللّه لا يملك أحدنا حيالهما شيئاً، ولذلك قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

[سورة الروم، الآية: ٢٣]

فكيف يكون النوم من آيات اللّه المعجزات ويكتشفها الإنسان ويعرف سرها ويتحكم فيها.. فإذاً تكون ليست من آيات اللّه وهذا يدل على حتمية عدم معرفة الإنسان آلية النوم، ومهما تقدم العلم إلى يوم القيامة... واللّه أعلم.

ظاهرة النوم قرآنياً وعلمياً

النوم ظاهرة بيولوجية تحدث لكل كائن حي؛ وكل كائن حي يمر كل يوم بمرحلتين: مرحلة النوم ثم مرحلة اليقظة، ثم النوم ثم اليقظة... وهكذا، وعالم النوم عالم مختلف تماماً عن عالم اليقظة حتى أن بعض الفلاسفة قال: إن النائم يكون متصلاً بالكون واليقظان يكون متصلاً بالدنيا، وأثناء النوم تعمل أعضاء الجسم، إلا أن حواس الجسم لا تعمل كما لا يعمل الوعي والإدراك أيضاً، وإذا رأينا إنساناً في حالة النوم فإننا نراه وكأنه إنسان ميت، إلا أن القلب فيه ينبض والتنفس فيه يعمل ويتقلب في فراشه بين الحين والحين حركات لا إرادية، كما أن أعضاء الجسم جميعاً حية وتعمل.

من هذا نفهم أن كل إنسان منا يعيش في عالمين مختلفين وينتقل بينهما كل يوم، ويظهر ذلك للإنسان نفسه عندما يستيقظ فجأة من نومه، فغالباً تمر لحظات في أول اليقظة وهو لا يدري أين هو ولا في أي وقت من اليوم هو، ثم يستيقظ ويعود إليه الوعي والإدراك بعد ذلك، وهذا الفترة الانتقالية القصيرة تحدث لمعظم الناس، وفيها الدليل أن عالم النوم عالم مختلف تماماً عن عالم اليقظة.

ولا شك أن عالم النوم الذي نعيشه عالم عجيب وغريب ومليء بالأسرار، إلا إنَّ تعوُّدَ الناس عليه أزال منهم العجب منه، فلم يعد يلفت نظرهم أو يثير دهشتهم، والنوم كما ذكرنا حالة تشبه الموت في كثير من صفاتها، لذلك يطلق على النوم اسم (الموتة الصغرى) فالنائم لا يعيش في العالم الذي خلق فيه، ولكنه يعيش في عالم آخر، وإذا لم يستيقظ الإنسان منه دخل في الموت الحقيقي أو الموت الأكبر، وهذا الموضوع يذكرنا بقول اللَّه عز وجل: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٤٢]

ومن بعض معاني الآية الكريمة أن اللّه عز وجل يقبض الأرواح حين موتها ويقبض الأرواح التي لم تمت حين نومها، فيمسك التي قضى عليها الموت لا يردها إلى بدنها، ويرسل الأخرى التي لم يحن أجلها عند اليقظة إلى أجل محدد عنده، وفي هذا إشارة إلى أن في مرحلة النوم أسراراً تتعلق بالنفس والروح، وأسراراً تتعلق بالموت وأسراراً تتعلق بالحياة، **وكأن أسرار النوم من الأسرار الغيبية التي لا نعلم عنها إلا القليل**.

وجاء في تفسير القرطبي (الجزء ١٥):

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ أي يقبضها عند انتهاء أجلها، ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

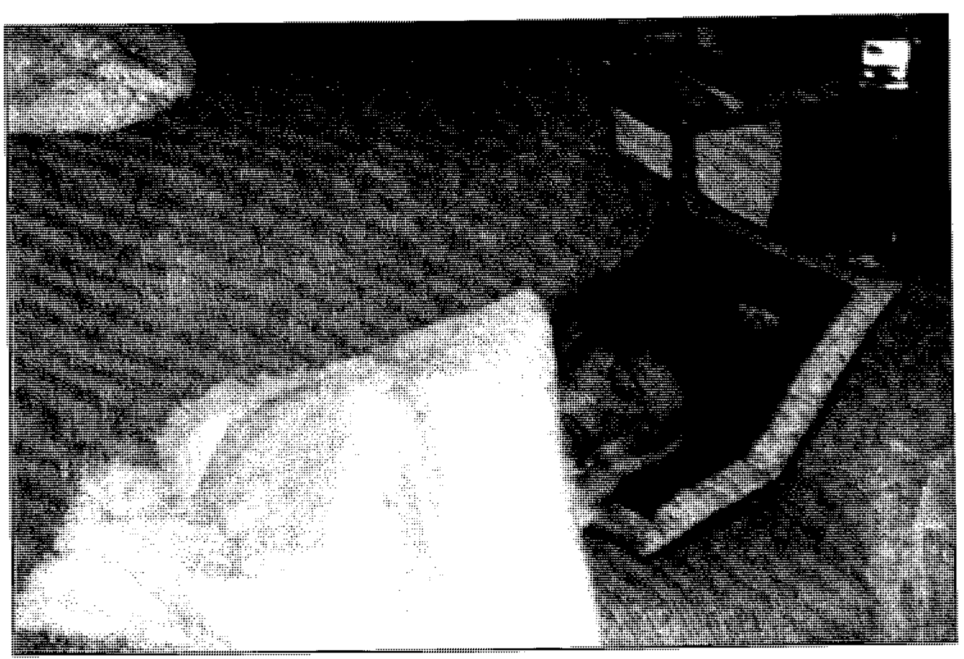
[سورة الزمر، الآية: ٤٢]

وجاء في تفسير الفخر الرازي (الجزء ١٦):

أن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال في تفسير الآية: (إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتعارف ما شاء اللّه منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها، أمسك اللّه أرواح الأموات عنده، وأرسل أرواح الأحياء إلى جسدها)

ولماذا فسر ابن عباس النفس الثانية المذكورة في الآية بالروح؟ قال: ذلك أن رسول اللّه ﷺ عبر عن النفس بالروح، فقد روى البخاري عن حذيفة أن رسول اللّه ﷺ قال: **إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: «اللهم باسمك أموت وأحيا» وإذا استيقظ يقول: «الحمد للّه الذي أحيانا بعد أن أماتنا وإليه النشور، الحمد للّه الذي رد إلي روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره»**.

نفهم من الحديث الشريف أن الروح تترك الجسد أثناء النوم، فيمسك اللّه تعالى الروح التي قضى عليها الموت ولا يردها إلى بدنها ويرسلها إلى بدنها إذا لم يقدر عليها الموت.



طفل غطّ في نوم عميق وهو لا يدري عن حاله شيئاً
ولا عن روحه أين ذهبت. هدأ بقدرة اللّه بعد يوم مليء بالنشاط والحركة

وقوله ﷺ: «**الحمد للّه الذي أحيانا بعد أن أماتنا**» يدل دلالة قاطعة على أن النوم موت (ولكنه موت أصغر) والذي يمسك عند اللّه أثناء الموت (أي أثناء النوم) هي الروح.

والذي يرسل إلى الجسد عند اليقظة هي الروح أيضاً.

وفي الحديث الشريف عبر الرسول ﷺ عن النفس بالروح.. وفي حديث آخر عبر عن الروح بالنفس حيث قال في حديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي اللّه عنه: «**إذا آوى أحدكم إلى فراشه فليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**» وقال رسول اللّه ﷺ: «**كما تنامون فكذلك تموتون**» فقه السيرة.

وروي مرفوعاً من حديث جابر - رضي اللّه عنه (**النوم أخو الموت**) رواه الدار قطني.

وقال الإمام الفخر الرازي (الجزء ٢٦):

الموت والنوم من جنس واحد، إلا أن الموت انقطاع كامل من كل الوجوه، والنوم انقطاع ناقص في بعض الوجوه.

وقال محمد سلامه جبر (دار البحوث العلمية بالكويت): لقد دلت النصوص الشرعية دلالة واضحة وقطعية على قبض الروح حال النوم وردها عند اليقظة، ومعلوم يقيناً أن النائم ليس ميتاً موتاً أكبر فهو حي، لذلك ندرك بالضرورة أنه لابد من تعلق للروح بالجسد مع كونه ميتاً موتاً أصغر، ولا ينقطع اتصال الروح بالجسد انقطاعاً تاماً إلا بالموت الأكبر.

وجاء في لسان العرب لابن منظور: أن النفس في اللغة تعني الروح، وأن الروح تعني النفس، فالنفس في كلام العرب تجري على معنيين: نفس الحياة، ونفس الوعي والإدراك.

وقال ابن خالويه: النفس الروح، قال اللّه عز وجل ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ هذه هي نفس الحياة التي تزول بزوالها الحياة ﴿... وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ هي نفس الوعي والإدراك، والتي تعارف بعض الناس عليها أنها الروح، وقال ابن عباس رضي اللّه عنهما: لكل إنسان نفسان أحدهما النفس التي تحفظ حياة الجسم والأخرى نفس العقل والتمييز والإدراك.

نخرج من كل ما سبق: أن النوم موت، وأن النفس روح من الناحية اللغوية.

والدليل اليقيني على ذلك أن رسول اللّه ﷺ وصف النوم بالموت، كما وصف الروح بالنفس في حديث شريف، ووصف النفس بالروح في حديث آخر.

وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الآية الكريمة في سورة الزمر نظراً لاختلافهم في فهم معنى كلٍّ من النفس والروح.. ولو علموا أن اللغة العربية تعبر عن النفس بالروح تارة وتعبر عن الروح بالنفس تارة أخرى.. لفهموا المعنى المراد من سياق الحديث.

النوم أخو الموت:

من الأساطير الإغريقية القديمة أن إلٰه الليل أنجب ابنين، أحدهما إلٰه النوم (هيبنوس Hypnos) وأخاه إلٰه الموت وسموه (ثاناتوس Thanatos) وظل اعتقاد الفلاسفة القدماء في أوروبا عصوراً طويلة أن النوم شقيق الموت، لأن النوم يشبه الموت في ظاهر حال النائم، لا يفرقه عن الميت إلا

حركة التنفس، ونذكر حديث رسول اللّه ﷺ قال: «**النوم أخو الموت**»، وقال أيضاً: «**كما تنامون فكذلك تموتون، وكما تستيقظون فكذلك تبعثون**».

إذاً فالنوم يشبه الموت، ولكن هل الموت حالة تشبه حالة النوم؟ ربما وهذا ما سنعرفه في فقرات هذا الجزء من الموسوعة.

محاولات الفلاسفة تفسير ظاهرة النوم:

كان فلاسفة الإغريق يعتقدون أن لكل شيء إلٰهاً، وحتى النوم جعلوا له إلٰهاً سموه هيبنوس HYPNOS، واشتق اسم العقاقير المنومة من اسم ذلك الإله المزعوم، وتسمى الآن في الطب HYPNOTICS إلا أن بعض الفلاسفة الإغريق الآخرين كان لهم تفكير آخر، ومنهم **إمبيدوكليس** Empedoclies الذي كان يعتقد أن المواد جميعاً في الكون مكونة من أربعة عناصر: الماء، والهواء، والنار، والتراب.. وأي مخلوق مكون من هذه العناصر الأربعة، وعندما يموت يتحلل إليها، وكان يعتقد أن النوم هو بسبب انفصال عنصر النار عن العناصر الثلاثة الأخرى.

ولم يتقدم علم الإنسان عن أسرار النوم في العصور التي تلت عصر الإغريق، وحتى في القرنين السابع عشر والثامن عشر لم يصل العلماء إلى أي فهم صحيح عن النوم، حتى أن أحد علماء وظائف الأعضاء وهو **الكسندر ستيوارت** اعتقد أن النوم ينشأ من نقص في الأرواح الحيوانية، بعد أن تكون قد استنفد معظمها في النشاط أثناء النهار، وزعم علماء آخرون أن بالجسم أرواحاً عصبية يستخلصها المخ من النوم فينام، وقال آخرون: إن سبب النوم بطء سوائل المخ بعد المجهود الذي يبذله أثناء النهار، وهكذا كانت أفكار العلماء عن النوم حتى القرن الثامن عشر، مجرد ظنون وافتراضات، لا أساس لها من الصحة.

ولما اكتشف العلماء في القرن الماضي غاز الأوكسجين وأهميته في عمليات التنفس، اعتقد بعض العلماء أن غاز الأوكسجين يصل إلى الدم ومنه إلى المخ، وعندما يقل في المساء يقل نشاط المخ فينام الإنسان، وظهرت نظريات أخرى عن سبب النوم لم تكن صحيحة، وإنما كانت مجرد افتراضات بعيدة كل البعد عن الحقيقة، **وحتى في عصر العلم الحالي لم يكتشف العلماء من أسرار النوم إلا القليل.**

وظائف أعضاء الجسم أثناء النوم:

النوم تغير بيولوجي في أعضاء الجسم جميعاً، وليس في وظائف المخ فحسب.

لذلك نجد أن تغيرات كثيرة تحدث في الجسم أثناء النوم، تغيرات في الجهاز الدوري، تغيرات في نشاط الغدد الصماء، وتغيرات في الوعي والإدراك، وتغيرات في حواس الجسم، كما يصاحب النوم تغيرات أخرى في صلة الجسم بالنفس والعقل والروح، ويلاحظ العلماء أن الإنسان إذا نام تحدث فيه أعراض مختلفة عن **أعراض اليقظة منها**:

١ ـ تنخفض حرارة الجسم نصف درجة أو أكثر، وقد يكون ذلك بسبب قلة نشاط بعض العمليات الحيوية بالجسم.

٢ ـ ينخفض ضغط الدم عدة درجات، وذلك بسبب الاسترخاء العضلي والذهني أثناء النوم، إلا أن ضغط الدم قد يرتفع فجأة أثناء النوم إذا حدث للنائم بعض الأحلام التي تزعجه.

٣ ـ يقل إفراز هرمونات التحفز وأهمها هرمون الكورتيزون.

٤ ـ يقل إفراز الأدرينالين ويزداد نشاط العصب نظير السمبتاوي ويقل نشاط العصب السمبتاوي ـ وهي أعراض غير إرادية ـ ويظهر ذلك على شكل أعراض منها بطء النبض.

٥ ـ يزداد إفراز هرمون النمو من الغدة النخامية التي تقع في قاع المخ، وهذا الهرمون يحدث نشاطاً كبيراً في عمليات الأيض بالجسم، كما يزيد من نمو الجسم في الصغار.

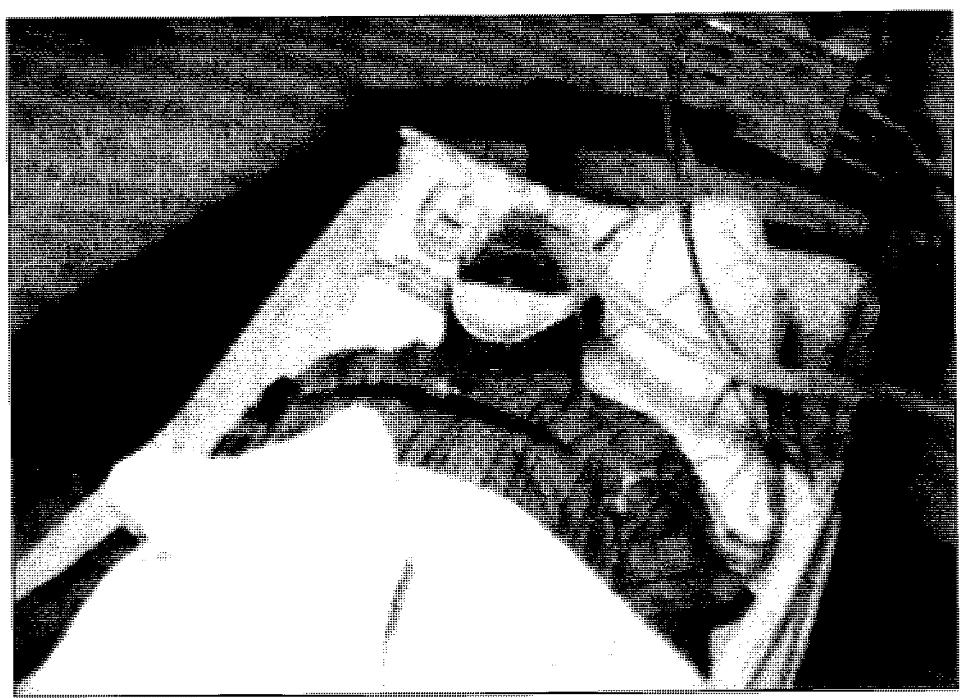
٦ ـ أثناء المرحلة الخامسة من النوم تزداد حركات العينين ويزداد نشاط المخ ونشاط أعضاء الجسم، فيما عدا الجهاز الحركي، الذي يتوقف عن العمل وقد يصير التنفس غير منتظم كما يصير النبض غير منتظم كذلك للحظات، وعندما يقترب النوم من نهايته وتقترب لحظة اليقظة تبدأ حرارة الجسم في الارتفاع إلى المستوى الطبيعي، ويبدأ النبض في التصارع إلى المعدل الطبيعي بسرعة النبض، ويبدأ ضغط الدم في الارتفاع إلى مستواه الذي كان عليه قبل النوم.

٧ - في الساعات الأولى من اليقظة، يبدأ مستوى هرمون الكورتيزون في الارتفاع، ويبدأ مستوى هرمون النوم في الانخفاض.

٨ - تعمل الكلى على زيادة تركيز البول أثناء النوم فيقل حجمه، والحكمة في ذلك إعطاء الجسم فرصة لنوم يمتد لساعات الليل كله دون أن يضطر إلى اليقظة للتبول، ولو كان النوم متقطعاً ما أعطى الجسم الراحة اللازمة له.

٩ - يصير التنفس بطيئاً وسطحياً، وبذلك يقل مستوى الأوكسجين في الدم ويرتفع مستوى غاز ثاني أكسيد الكربون فيه، ومن هذا نفهم لماذا يعاني المدخنون أثناء النوم وربما يقومون من النوم في الصباح وهم يشعرون بخمول وضعف عام.

من ذلك نفهم أن النوم تغير بيولوجي يشمل الجسم كله وليس المخ فقط، فنشاط بعض أجهزة الجسم يزداد أثناء النوم، ونشاط بعضها الآخر يقل، إلا أن جميع أجهزة الجسم وأعضائه تعمل أثناء النوم، ولا تتوقف عن العمل اللهم إلا الحواس والوعي والإدراك.



دراسة مخبرية علمية لنائم تشمل دراسة التغيير البيولوجي
في جسده والمخ ونشاط لبعض أجهزة الجسد وهدوء بعض أجهزة الجسد كالحواس والوعي

علاقة النفس والروح بالجسم أثناء النوم:

مع تعاقب الليل والنهار، تتعاقب دورات بيولوجية في جسم الإنسان تزيد من نشاطه أثناء النهار، وتقلل من نشاطه أثناء الليل، وتحكم دورة النوم واليقظة مراكز عصبية في قاع المخ في منطقة تسمى: (منطقة تحت المهاد البصري HYPOTHALAMUS) ويقع مركز النوم في مقدمة تلك المنطقة، ويقع مركز اليقظة في مؤخرتها، ويتناوب المركزان النشاط والخمول بحيث يتزامن النوم واليقظة مع تعاقب الليل والنهار، من هذا ندرك أن في تلك المنطقة من المخ توجد ساعة بيولوجية في غاية الدقة تنظم عمليتي النوم واليقظة(١).

لذلك نجد أن كل إنسان يغالبه النوم في وقت معين من الليل، ويستيقظ في الصباح في وقت معين دون أن يوقظه أحد، فهذه الساعة البيولوجية التي تتكون من مركزي النوم واليقظة تؤثر على نشاط الغدد الصماء الأخرى في الجسم، ومخ الإنسان لا يتوقف عن العمل أثناء النوم فهو يعمل ليل نهار، ويعمل في اليقظة ويعمل في النوم، إلا أن عمل المخ ونشاطه أثناء اليقظة يختلف عن عمله ونشاطه أثناء النوم، فالنوم آية من آيات اللَّه تعالى في خلقه، نقرأ عن ذلك في قول اللَّه عز وجل: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾.

[سورة الروم، الآية: ٢٣]

ولا تتغير العمليات الحيوية ونشاط أجهزة الجسم أثناء النوم فحسب، بل وتتغير العلاقة بين الجسم والروح أيضاً، وكيف يكون ذلك؟

نحن نعلم أن الإنسان ليس جسداً مادياً فقط، ولكنه جسد ونفس وعقل وروح، وفي عصر العلم الحالي اكتشف العلماء الكثير مما يحدث في الجسم أثناء النوم، ولكن أحداً لا يعلم شيئاً عما يحدث للنفس أثناء النوم وعن علاقتها بالجسم، لأنها حقائق غيبية لا تخضع لأي علم تجريبي، إلا إننا نعلم بعض الحقائق عن علاقة الجسم بالنفس والروح أثناء النوم من خلال مصدر العلم الوحيد عن كل ذلك وهو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

---

(١) الشفاء النفسي وأسرار النوم وعلم الجمال ـ أ.د. أحمد شوقي إبراهيم.

لقد أخبرنا رسول اللَّه ﷺ أن الروح تنفخ في الجنين في بطن أمه في الشهر الرابع الرحمي، وذلك في حديث صحيح رواه الشيخان قال رسول اللَّه ﷺ: «**يجمع أحدكم في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بكتابة أربع: رزقه، وعمله، وأجله، وشقي أم سعيد**»، نفهم من الحديث النبوي أن الروح تنفخ في الجنين في شهره الرابع في بطن أمه.

ونحن نعلم يقيناً أن الجنين حي في بطن أمه قبل نفخ الروح فيه، إذاً فالروح ليست سر الحياة في الإنسان، وإنما النفس هي سر الحياة، ولابد أن اللَّه تعالى أودع النفس في الجنين في أول لحظة خلقه فيها، ومادامت النفس في الجسم يبقى الجسم حياً، وإذا تركت الجسم فارق الجسم الحياة، فالإنسان عندما يموت تترك النفس الجسم وتعود إلى ربها، الذي قال عنها: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾.

[سورة الفجر، الآيات: ٢٧ ـ ٣٠]

وأما الروح فهي من أمر اللَّه تعالى ولا نعلم عنها شيئاً إلا بما أخبرنا به الوحي الإلٰهي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وما علاقة الجسم بالنفس أثناء النوم؟

النفس لا تغادر الجسم أثناء النوم وأثناء اليقظة، ما دام الجسم حيّاً، وما علاقة الجسم بالروح أثناء النوم؟

لقد علمنا من الحديث النبوي حقائق علمية مثيرة عن الروح، منها أن الروح سر الوعي والإدراك، وإذا بعدت عن الجسم بعد عنه الوعي، وفارقه الحس والإدراك، لذلك ينام، وإذا عادت الروح إلى الجسم عاد إليه الوعي والحس والإدراك واستيقظ، ولكن ما هو الدليل على ذلك؟

الدليل على ذلك: ما جاء في السنة أن رسول اللَّه ﷺ كان يقول عندما يقوم من نومه: «**الحمد للَّه الذي أحيانا بعد أن أماتنا وإليه النشور، الحمد للَّه الذي رد إلي روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره**».

«**الحمد للَّه الذي أحيانا بعد أن أماتنا**» ذلك أن النوم هو الموتة الصغرى.

«**الحمد للَّه الذي رد إليّ روحي**»: يدل على أن الروح تبتعد عن الجسم أثناء النوم، وتعود إليه عند اليقظة **وعودة الوعي والإدراك إلى الإنسان، وهذا يدل على أن الروح هي سر الوعي والحس والإدراك في الإنسان**، وأثناء النوم تغادر الروح الجسم، أو تبتعد عنه، ولكنها تظل متعلقة به تعلقاً لا ندري نحن كنهه، وقد تقابل أرواحاً أخرى أثناء النوم، وإذا ردها اللَّه تعالى إلى الجسم، عاد إلى الجسم الوعي والحس والإدراك واستيقظ.

معجزة النـــــوم

النوم من الناحية النفسية

النوم فترة ينتحي فيها الوعي عن ملاحقة الأحداث التي حوله عن طريق الحواس، فتتوقف مؤقتاً الصلة المباشرة بين مصادر الحس في الجسم وبين الجانب المدرك في العقل الإنساني، عدا خيطاً رفيعاً وهبه اللّٰه للإنسان حتى يأمن على نفسه أثناء النوم، فمن خلاله يستجيب النائم للمثيرات الحارة للحواس كصوت عال، أو حرارة لاسعة أو ألم شديد، هذا وإن كان بعض النائمين يستجيبون لأقل مؤثر، وذلك لأن النوم نوعان:

نوم خفيف، ونوم عميق:

النوم الخفيف: فيه يكون الإنسان في حالة استرخاء كامل، فيه هبوط في درجة حرارة الجسم وانخفاض في عدد دقات القلب وهبوط في ضغط الدم مع انخفاض في سرعة التنفس، والعين لا تتحرك في النوم الخفيف.

النوم العميق: يرتبط بحدوث نشاط كامل في كل أجهزة الجسم، فتزداد حركة التنفس، وينشط القلب أكثر وأثناء فترة نومنا، نعيش النوعين المذكورين معاً، وهناك دورات ثابتة (تقريباً) لكل شخص، يحدث النوع الثاني في النوم كل ٩٠ دقيقة ويستمر لمدة ٢٠ دقيقة تقريباً، ويقضي النائم ٢٥٪ من فترة نومه أي ساعتين تقريباً في هذا النوع من النوم.

وقد لوحظ أن الإنسان يستطيع أن يحد أو يزيد من النوع الأول من النوم في حدود كبيرة دون أن يتأثر، أما النوع الثاني فكميته تظل دائماً ثابتة.

والنوع الثاني من النوم يطلق عليه اسم (النوم الحالم) للعلاقة الوثيقة بين هذا النوم والأحلام.

فإذا أيقظنا النائم خلال فترة حركة العين السريعة (و هذا يحدث خلال

فترة النوع الثاني من النوم) فإنه يذكر لنا على الفور أحلامه، أما إذا تركناه مستمراً في النوم حتى الصباح، فمن المحتمل أن ينكر رؤية أي حلم نظراً لأنه ينسى غالبية الأحلام لأننا في الواقع ننسى أحلامنا وأحياناً نتذكر القليل منها عند الاستيقاظ.

نوم وأحلام:

ينشط اللاوعي في الإنسان (وهو الجانب الكامن في العقل البشري) ليناقش الآمال والمخاوف، ويحل المشكلات في صورة أحلام قد تكون الأحلام انعكاساً لأحداث اليوم، واستعادة لصورها وأحداثها أو مواجهة للواقع بحلول صعبة التحقيق لعجز الإنسان عن مواجهتها في الحقيقة، أما الرؤيا الصالحة للأنبياء عليهم السلام والصالحين من عباد اللَّه، وذوي الشفافية من أهل التقى فتتعدى الظواهر والطاقات الإنسانية وتخرج عن نطاق العلم، ونورد هنا كأمثلة: رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام، ورؤيا سيدنا يوسف عليه السلام، ورؤيا أشرف الخلق ﷺ.

رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام: رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام في منامه أنه أُمر أن يذبح ولده إسماعيل فقال له: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ قال إسماعيل ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ أي من الصابرين على قضاء اللَّه.

﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۞ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ لا تذبح ولدك ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ وأوتيت أجر الامتثال والصبر والثبات، ورزقناه ما يذبح بدلا منه، وفداءً له ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۞ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۞ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۞ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام: رأى في منامه وهو صغير أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدون، وفهم والده يعقوب عليه السلام من هذه الرؤيا أن يوسف سيكون له شأن عظيم وسيسود قومه حتى أباه وأمه وأخوته، وخاف أن يسمع بها أخوته فيحسدوه ويكيدوا له كيداً ونهاه أن يقص رؤيته على أخوته: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۞ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ

وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

وألقي بيوسف عليه السلام في غيابات الجب ليخرج منه بفضل من اللّه متعرضاً بعد ذلك لشتى المحن والاختبارات الصعبة، ثم يكون بعد ذلك أميناً على خزائن الأرض: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾.

وأشرف الخلق محمد بن عبداللّه ﷺ، كان لا يرى رؤيا إلا وجاءت مثل فلق الصبح، وكانت الرؤيا الصادقة مبدأ وحيه ﷺ، وقد ورد في الحديث: «**الرؤيا من اللّه والحلم من الشيطان**» وفي حديث آخر «.. **ورؤيا مما يحدث المرء نفسه**» والذي هو من أسباب الهداية هي الرؤيا التي تكون من اللّه خاصة رؤيا الأنبياء فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأئمة، ولهذا أقدم إبراهيم على ذبح إسماعيل عليهما السلام بالرؤيا (انظر مدارج السالكين لابن الجوزيه) عن عائشة رضي اللّه عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول اللّه ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء.

الرؤيا الحق: في رمضان من العام الثامن الهجري كانت غزوة الفتح، ودخل ﷺ البيت الحرام في اليوم العشرين منه، واستولى على حرمه، وأعلن الإسلام وارتفعت راية التوحيد ودخل الناس في دين اللّه أفواجاً، وتهاوت رايات الشرك والكفر والعصيان ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ويومئذ أدى الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم العمرة، وطاف ببيت اللّه الحرام، ثم عاد إلى المدينة.

النوم معجزة البعث

سبات أصحاب الكهف: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ أي سيقولون كذلك ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ تسلل أصحاب الكهف ـ وهم فتية من الروم وغيرهم ـ هاربين من طغيان قومهم وحكامهم إلى جبل فيه

كهوف ودلفوا إلى كهف منه وتواروا في فجوته طمعاً في رحمة اللَّه، وليهيئ اللَّه سبحانه وتعالى لهم من أمرهم فرجاً.

فألقى اللَّه عليهم السبات فناموا وكان كلبهم باسطاً ذراعيه بباب الكهف، وأخفى اللَّه مكانهم عن جميع خلقه وصرف عنهم الأبصار والعقول، ولبثوا في سباتهم داخل كهفهم ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعة، وبعد أن لبثوا في كهفهم هذه المدة الطويلة رد اللَّه إليهم أرواحهم ليكونوا عبرة لمن خلفهم: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾.

[سورة الكهف، الآيات: ١٠ ـ ١٢]

من غرائب النوم: عجباً للإنسان إذا نام وصحا من نومه، لا يمكنه أن يعرف تماماً المساحة الزمنية التي قضاها في نومه، ومن خلال سؤاله لمن حوله قد يستطيع أن يحدد الفترة الزمنية لنومه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٥٩]

وفي جملة ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ﴾ أي لم يعرف أولاً الزمن الذي قضاه في النوم إلا بالفحص وبسؤال من حوله.. ونوم الإنسان مائة عام معجزة من معجزات اللَّه تبارك وتعالى.

وهنا ربط جميل مقنع بين ما جاء في سورة الكهف: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ ثم كان السبات، وبين ما جاء في سورة البقرة ﴿بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ﴾ قوم ينامون لفترات زمنية حددها الخالق ثم يبعثون إلى الحياة مرة أخرى، إن في ذلك لآيات تبرهن على أن اللَّه جلت قدرته قادر على أن يبعث الناس جميعاً يوم الحساب.

الأرق:

ما هو الأرق: إنه عدم القدرة على النوم في الميعاد المعتاد، مع عدم الاستغراق فيه مقدار المساحة الزمنية التي تكفي الشخص السوي.

أسبابه: اضطرابات سيكولوجية كالقلق أو الاكتئاب أو كليهما أو

تغييرات في الظروف المحيطة بالنائم مثل تغير في مكان النوم أو زيادة في درجة الإضاءة بحجرة النوم أو عدم الشعور بالراحة في مناخ النوم مثل الضوضاء وارتفاع درجة حرارة الحجرة أو انخفاضها.

تناول القهوة أو الشاي أو الكوكا كولا ليلاً، بعض أمراض سوء الهضم، وأمراض داخلية كالبولينا، أمراض عضوية تؤثر على مركز النوم، تصلب في شرايين المخ، أورام بالمخ، التهابات بالأغشية المغلفة للمخ.

وقاية ربانية من الأرق: كلما اقترب الإنسان من رب العزة سبحانه وتعالى، عاش مناخي الطمأنينة والسكينة، واستشعر برضا نابع من أعماق نفسه بعيداً عن القلق الذي يؤدي حضوره إلى الأرق: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾.

[سورة الرعد، الآيتان: ٢٨، ٢٩]

علاج الأرق: إنه وإن كان حل مسألة الأرق من خلال تناول المهدئات والمنومات إلا أنه لا يمكن قبول الحل كأسلوب متصل مستمر للعلاج، لأن المريض قد يضطر إلى زيادة جرعة الدواء حتى تفي بالمطلوب، كما أن آثاره الجانبية والمباشرة تترك بصماتها على المريض حتى في يقظته، مؤثرة بذلك على حيويته ونشاطه وكفاءته الذهنية، مما يعوق طريق معيشته وحياته وتفكيره مستقبلاً، النوم عادةٌ من العادات، له موعده، ومكانه للضرورة الصحية، ويجب أن نتوقع النوم باقتراب موعده وأن نتهيأ للاستغراق فيه، وعلى الشخص أن يطرح كل فكر في رأسه، وهو داخل إلى فراشه ولا بأس من قراءة خفيفة قبل النوم.

وقد يجيء الأرق من التفكير في كيفية وصول النوم إلى الشخص مع العلم بأن النوم عمل آلي تماماً نطفئ النور، نغمض الأعين، نقرأ دعاء الرسول ﷺ قبل النوم، فإذا بالنوم يغشانا.

لذلك ولتجنب الأرق يجب أن يحال بين العقل الواعي وفكرة النوم نفسها، هذا وإذا تعود الشخص أن يستيقظ مبكراً مع ملء وقته أثناء النهار بالعمل الجاد والنافع، ينام مبكراً دون متاعب ويقوم من نومه نشيطاً ممتلئاً صحة وعافية.

نصائح هامة للنوم الهادئ: هيئ لنفسك فراشاً منبسطاً مريحاً في الصيف، وآخر في الشتاء مع تجنب العشاء الثقيل والطعام العسر الهضم ليلاً، وخذ حماماً ساخناً قبل أن تأوي إلى فراشك، يعقبه كوب من اللبن الدافئ ولا تنسَ أن تفرغ المثانة والمستقيم (آخر الأمعاء الغليظة) لتجنب أي مسببات للضغوط يكون من خلالها تعطيل النوم، ثم توضأ ونم على طهارة ووضوء واملأ قلبك بأدعية النوم وأذكاره.

ونهدي قبل أن ننهي المقالة إلى قرائنا الأحباب دعاءين ناجعين لمعلم الإنسانية ﷺ للتغلب على الأرق، عن خالد بن الوليد رضي اللّه عنه: «أنه أصابه الأرق، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات اللّه التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»، الأذكار للنووي، ص ٩١.

وعن زيد بن ثابت رضي اللّه عنه قال: شكوت إلى رسول اللّه ﷺ من أرق أصابني، فقال لي قل: «**اللهم غارت النجوم، وهدأت العيون، وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم أهدئ ليلي وأنم عيني**» فقلتها فأذهب اللّه عز وجل ما كنت أجده (الأرق) وعندما تنتهي المساحة الزمنية لظاهرة النوم فيكون الاستيقاظ، فيه تستقبل «كاميرات» الأعين نور الصباح مسبحة بحمد ربها، ونقول ما قاله نبي الهدى ﷺ «الحمد للّه الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إرشادات حول ظاهرة النوم

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

[سورة الروم، الآية: ٢٣]

... إن نعمة النوم نعمة عظيمة جعلها اللَّه سبحانه في الإنسان رحمة منه، ولولا هذه النعمة لما استقامت حياة الإنسان على الأرض، ولما أبدع وصنع وعمل وفكر وأنتج وأطاع وعبدَ اللَّه سبحانه.. **فما هو النوم وفائدته؟**

لماذا النوم؟

يحتاج الشخص البالغ إلى ست ساعات من النوم يومياً ـ كحد أدنى ـ كي يكون في حالة عقلية طيبة، وأغلب الناس يحتاجون إلى أكثر من هذه الفترة، أما هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يستطيعون تأدية أعمالهم اليومية بكفاءة كاملة بأقل من هذه الفترة، فإنهم في الحقيقة يخدعون أنفسهم.

والحرمان من النوم عدوان يقع على الذاكرة والإدراك البشري، فالطالب الذي لا يحرص على أخذ قسط كاف من النوم لا يستطيع أن يركز في الدراسة في يومه التالي، بل إنه لا يتذكر كثيراً من المعلومات التي ذاكرها في اليوم السابق مما يترتب عليه الحصول على درجات ضعيفة، وقد يؤدي الحرمان الطويل من النوم إلى بعض حالات الانهيار العصبي.

إن الوقت الذي تنفقه في النوم لا يضيع هباء، فالنوم الكافي عنصر جوهري يبعث الإحساس بمتع الحياة التي شرعها اللَّه لنا، والإنسان المتعب قد يستطيع أن يؤدي أعمالا روتينية ولكنه لا يستطيع اتخاذ أي قرار سليم.

في النوم علاج للنفوس القلقة، والأجساد المنهكة، وراحة من تعب النهار، وبعد عن مشكلاته، والنوم ضروري للمرضى والأصحاء.

ولا يصح النوم في الشمس لأن الشمس ـ خاصة في المناطق الحارة ـ

مدخل إلى الإصابة بضربة الشمس التي تؤدي إلى الإنهاك الحراري وما يصحبه من مضاعفات لا يؤمن عواقبها.



في النوم علاج للنفوس القلقة والأجساد المنهكة وأمل في يوم جديد مفعم بالنشاط والحيوية

محاسبة النفس قبل النوم:

ومن حاسب نفسه قبل نومه جدير بأن ينام نوماً هادئا لا انزعاج فيه وقبل أن تغمض عينيك قل حديث رسول اللّه ﷺ: «**باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**» رواه البخاري ومسلم.

وعند استيقاظك من نومك: احمد اللّه واشكره عملاً بالحديث الشريف: «**إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد للّه الذي رد عليّ روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره**» رواه ابن السني عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه.

حكمة النوم على الجانب الأيمن:

النوم على الجانب الأيمن يمنع ضغط الكبد على المعدة ويساعد على تفريغ محتوياتها، كما يسهل عمل القلب إذ يمنع ضغط المعدة والحجاب الحاجز عليه.

أما النوم على الجانب الأيسر فإنه يزيد العبء على القلب نتيجة لوضع المعدة والكبد على القلب في هذا الاضطجاع وكذلك على الرئة اليمنى.

أما النوم على الصدر فله ضرره إذ أن النائم يلوي عنقه إلى أحد الجانبين حتى يتنفس وقد ورد أنها ضجعة يبغضها اللَّه.

أما النوم على الظهر فإنه يجعل الأحشاء ترفع الحجاب الحاجز وبدوره يضغط على القفص الصدري فيحس النائم بالضيق ولربما قام من نومه مسرعاً.

الاستغفار عند النوم:

أمر الرسول الكريم ﷺ بالاستغفار عند النوم وبالتسبيح والتكبير كما هو مشهور، وعنه ﷺ أنه قال: **«من قرأ آية الكرسي عند نومه لم يزل عليه حافظ من اللَّه تعالى حتى يصبح»** أخرجه البخاري.

لا للسهر:

ثمة شيء أحب أن أقوله: يعتقد بعض الناس أن ساعات الليل المتأخرة هي الساعات الوحيدة التي يهدأون فيها ـ بلا نوم ـ بعيداً عن ضوضاء النهار، ولكن ثمن كل ساعة زائدة عن اليقظة باهظ، ومنهم من يسهر إلى ساعة متأخرة مكرهاً نفسه على الإبقاء على حالة اليقظة لمجرد أنه غير راض عما أنجزه خلال النهار، في حين أنهم لو حصلوا على النوم الذي يحتاجون إليه فإن نهارهم يكون أفضل توازناً وأحسن حالاً، وقد يظل بعضهم ساهراً بسبب القلق واللهفة في حين أن النوم هو أفضل ترياق للقلق.

ولكن نعم لسهر هؤلاء:

الساهرون على خدمة العباد كمندوبي الصحة وأجهزة الأمن، وسائر الخدمات التي تقتضي سهراً بالليل لمصلحة العباد، لذا لا يعطي هؤلاء للكرى فرصة مداعبة جفونهم، ولهم بعملهم، خلال ساعات الليل ـ الأجر والثواب **«عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية اللَّه وعين باتت تحرس في سبيل اللَّه»** رواه الترمذي عن ابن عباس.

ساعات النوم الضرورية للإنسان:

تختلف حسب العمر والشخصية والحالة النفسية مع طبيعة العمل لدى الكبار، يحتاج الطفل في الأشهر الثلاثة الأولى من عمره إلى ٢٠ ساعة من النوم كل ٢٤ ساعة، ويحتاج من ١٦ ـ ١٨ ساعة حين يكون عمره ٦ أشهر و١٤ ـ ١٥ ساعة عندما يكون عمره سنة واحدة و١١ ـ ١٢ساعة نوم حين يكون عمره ٤ سنوات، ومن ١٠ ـ ١١ ساعة نوم من ٦ ـ ١٠ سنوات، و٨ ساعات للنوم ولا تقل عن ٦ ساعات لأكثر من ١٦ سنة.

ومن الخطأ الاعتقاد بأن كبار السن يحتاجون إلى ساعات قليلة من النوم لأن النوم يمدهم ـ وهم شيوخ ـ بنشاط وحيوية في حاجة إليها.

والكيفي في النوم يضاف إلى الكم، والنوم الهادئ العميق منشط للجسم، أما النوم المضطرب الذي تتخلّله الأحلام المزعجة فإن صاحبه يستيقظ وهو متعب كأنه لم ينم.

الطفل متى يجب أن ينام؟

يختلف موعد النوم من طفل لآخر، إذ يعتمد على حركة الطفل أثناء النهار وعلى ما إذا كان يصحو مبكراً؟ وينام أثناء النهار أو لا؟ ليس واجباً أن يكون لكل طفل موعد محدد للنوم، حتى يتعود العادات الحسنة بالنسبة للنوم، وعلى الأم أن تشعر طفلها بأن راحته تكون من خلال لجوئه إلى سريره، ولا تجعل النوم وسيلة عقاب للطفل، أيضاً لا تنزع الطفل من لعبةٍ لتجعله ينام حتى لا يتعود على مناخ الحرمان.

ولا يمنع أن يصطحب معه إحدى لعبه إلى السرير، أيضاً على الأم أن لا تعود طفلها على السهر أمام التلفاز وأن لا تصطحبه معها لساعة متأخرة لسهرة في الخارج: كحفل عرس مثلاً. أيضاً عليها أن لا تجعل موعد نومه حيث يستيقظ في وسط الليل ويعاني بعد استيقاظه حالة أرق.

الحيوان والنوم:

لا يستطيع الحيوان، وهو أحد مخلوقات اللَّه، أن يعيش بدون نوم فالتجارب التي أجريت على الكلاب أثبتت أن مجموعة الكلاب التي حرمت من

النوم مدة خمسة أيام مع إعطائها الغذاء الكامل، لم يبق منها أحد على قيد الحياة.

وعلى العكس من هذا حرمت مجموعة منها من الغذاء وتركت تنام فاستطاعت أن تقاوم الجوع عشرين يوماً.



النوم مشترك بين جميع مخلوقات اللّه على الأرض من إنسان وحيوان وطير وغيره... قط مستغرق في نوم عميق هل يحلم؟.. ربما يحلم أنه يجري وراء فأر

فسيولوجيا النوم:

النوم هو حالة يحدث فيها ارتباط لعمل القشرة الخارجية للمخ، وليس من السهل تحديد مركز النوم بالمخ، رغم أنه أمكن حدوث نوم من خلال التأثير الكهربي على بعض أنوية منطقة «الهيبوثالامس» بالمخ، كما أنه وجد أيضاً أن اضطراب النوم ممكن أن يحدث من أصابه بمنطقة «الهيبوثالامس» هذه وفي النوم لا ينشأ تغير ملموس في تدفق الدم إلى المخ.

وباختصار: النوم محصلة نشاطات واثتبطات داخل الجهاز العصبي مع تفاعلات كيميائية خاصة، أما كيف يأتي النوم؟! فعلمه عند علام الغيوب سبحانه وتعالى ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٨٥]

بعض أمراض النوم

مريض لا يقاوم هجوم النوم، المريض هنا لا يستطيع مقاومة حالة النوم، ويحدث ذلك فجأة وبلا تحذير.

وخطورة هذه الحالة تكمن في حدوث نوبة للمريض أثناء عمل يقتضي منه الانتباه كقيادة السيارة أو أثناء تأدية عمل أمام آلة داخل المصنع.

وتعزى هذه الأمراض إلى خلل بالجهاز الشبكي المركزي بالمخ عند مستوى «الهيبوتالامس»

العلاج:

إبعاد المريض عن المواقع التي قد يصيبه فيها أذى من خلال التعرض للنوبة، وهناك حبوب مساعدة يصفها الطبيب لهذا المرض.

نائم يمشي:

هنا يمشي المريض ثم يقف وهو شبه نائم وبطريقة آلية، ولا يستطيع أن يتذكرعند يقظته ما حدث له أثناء نومه، ويحدث هذا المرض عند بعض البالغين ممن يعانون من بعض الأمراض العصبية.

نوم طويل يعقبه شبه استيقاظ:

هنا ساعات نوم المريض أكبر من ساعات النوم عند الشخص العادي ومن الصعب إيقاظ المريض، وعند إيقاظه يكون غير كامل الوعي وغير تام الدراية بما حوله، وهذه الحالة تختلف عن النوم العادي كيفاً، بالإضافة إلى زيادة كمية النوم لديه، وتحدث هذه الحالة في حالات الالتهاب الحاد للأغشية المغلفة للمخ وفي أورام منطقة «الهيبوثالامس» وفي بعض مضاعفات مرض السكر.

مرض النوم:

مرض النوم متوطن بالمناطق الإفريقية الحارة، وتكون العدوى المنقولة من شخص إلى آخر بواسطة ذبابة «تسي تسي».

الصورة الإكلينيكية :

تبدأ الأعراض الأولى بالحمى ـ أنيميا ـ تضخم في الغدد اللمفاوية بالجسم والطحال مع الميل الشديد للنوم، ويحدث للمريض إنهاك لقوته البشرية، وقد يصيب المرض الجهاز العصبي ويؤدي للوفاة، وهناك علاج طبي لذلك.

النوم ومراحله الخمس

لعل أكثر الناس غَفْلَةً هم الذين لا يؤمنون بانتقال الإنسان بعد موته إلى الحياة في عالم آخر، كما لا يؤمنون بالبعث بعد الموت، هم أكثر الناس غفلة، لأن كل إنسان ـ بل كل كائن حي ـ ينتقل من عالم اليقظة إلى عالم آخر كل يوم، إن كل إنسان منا يعيش في حياته الدنيا في عالمين مختلفين كل الاختلاف: عالم اليقظة وعالم آخر أثناء النوم يصير فيه النائم إنساناً لا يرى ولا يسمع ولا يشعر ولا يحس مما حوله شيئاً بل ولا يشعر بمرور الزمن الذي يجري من حوله.

إن حالة النوم التي يدخل الإنسان فيها كل يوم ويقضي فيها أكثر من ثلث عمره هي من أعجب ما يحدث للإنسان في حياته الدنيا، وقد ذهب تَعوُّد الإنسان على النوم بالعجب منه، لذلك انصرف الناس عن معرفة أصل ظاهرة النوم وأسبابها ومعناها.

ويحدث النوم للإنسان على درجات أو مراحل، وأول مرحلة من مراحل النوم تسمى النعاس، أما السِنَةُ فهي حالة فيها يخالط النوم العين، ويثقل الرأس، فالنعاس والسِنَةُ فتور يعتري الجسم في أول مرحلة من مراحل النوم، ولكن لا يخرج الإنسان عن الإحساس بما حوله تماماً، ولكن يثقل الرأس ويغالب الغموض الجفون، فهو ليس نوماً حقيقياً ولكنه مقاربة النوم، وأول درجة في أول مرحلة من مراحل النوم، وأول شيء يحدث، هو النعاس ثم السِنَةُ ثم النوم، واللَّه تعالى يقول عن نفسه عز وجل: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾.

وروى الإمام مسلم أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إن اللَّه عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام**» أي يستحيل في حقه النوم، وروى الإمامان البخاري ومسلم عن السيدة عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا**

نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعلّه يذهب يستغفر فيسب نفسه» أي يدعو على نفسه وهو لا يدري، إذاً فالنعاس هو أول مقاربة للنوم، السِنَة أول الدخول في النوم.

والإنسان أثناء النوم تنام عيناه فلا يرى شيئاً،، تنام حواسه جميعاً فلا يكاد يحس بما حوله، أما الأنبياء فتنام عيونهم لأنهم بشر ولكن لا تنام بصيرتهم وإدراكهم لأنهم أنبياء، وفي هذا يختلفون عن الناس أجمعين، فقد روى البخاري عن السيدة عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«إن عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي»** رواه مسلم. والقلب هنا كناية عن الوعي والإدراك، وروى البخاري عن أنس رضي اللَّه عنه في حديث الإسراء قال: **النبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء جميعاً تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم** رواه البخاري. ومن الواضح أن أنساً رضي اللَّه عنه قال ما قال مما تعلمه من رسول اللَّه ﷺ.

وفي العشرينات من هذا القرن اخترع الدكتور الألماني **هانز بيرجر** آلة تسجل الموجات الكهربائية التي تحدث في المخ، وتحدث في العينين وتحدث في العضلات وشأن هذا الاختراع إلهام شأن أي اختراع جديد آخر لم يلق الاهتمام اللائق به من العلماء الآخرين، وظل الحال على هذا إلى سنة **١٩٤٣**م عندما أدرك عالمان من علماء وظائف الأعضاء هما **أدريان وماثيوس**، أدركا أهمية اختراع هانز بيرجر وكيف أنه فتح باباً من أبواب العلم يمكن أن يكشف العلماء بواسطته بعض أسرار النوم.

الرسم الكهربائي للمخ وللعينين والعضلات أثناء اليقظة وأثناء النوم:

اكتشف العلماء بواسطة الرسم الكهربائي للمخ أن الإنسان عندما يستسلم للنوم تتغير موجات (ألفا) المنتظمة وهي موجات كهربائية تسجل كرسم بياني على شريط خاص بالجهاز، وهي تجري بسرعة عشر موجات في الثانية، وتحدث في حالة اليقظة، وما إن يدخل الإنسان في النوم حتى تختفي موجات (ألفا) هذه، ويسجل الجهاز موجات صغيرة وسريعة، وعندما يصير النوم أعمق تتغير تلك الموجات إلى موجات أكبر وأبطأ، وبواسطة دراسة

تلك الموجات الكهربائية في المخ صنف العلماء مراحل النوم إلى خمس مراحل.

المرحلة الأولى من النوم: هي المرحلة الانتقالية بين اليقظة والنوم تختفي موجات ألفا وتحل محلها موجات سريعة وصغيرة، كما يسجل الجهاز موجات غير منتظمة تدل على أن العينين لا تزالان تتحركان، كما يسجل الجهاز موجات سريعة تدل على توتر العضلات.

المرحلة الثانية من النوم: يسجل الجهاز موجات أكبر قليلاً تتداخل معها بعض التموجات السريعة ويقل التوتر العضلي إلا أن النائم يتقلب من جنب إلى جنب، أما حركات العيون فتكون قد هدأت وسكنت، وعندما يدخل الإنسان في المرحلة الثانية يكون قد دخل النوم الفعلي، والمرحلة الثانية من النوم هي أطول مراحل النوم، إذ إنها تستغرق وقتاً يزيد عن نصف الوقت الكلي الذي يستغرقه النوم بكل مراحله، وهذه من رحمة اللّه بعباده لأن النائم أثناء هذه المرحلة يتقلب في فراشه من جنب إلى جنب وبذلك يستريح جلد الجسم ولا تحدث ضغوط الفراش على جنب واحد من الجسم فقط إلا في وقت قصير أثناء النوم.

المرحلة الثالثة من النوم: وفيه يزداد النوم عمقاً ويسجل رسام المخ الكهربائي مع الموجات السابقة موجات أكثر اتساعاً وارتفاعاً وأكثر بطئاً من كل الموجات السابقة وتسمى موجات (دلتا) وهي من ١ ـ ٤ في الثانية الواحدة وهذه الموجات تشغل أقل من نصف الموجات.

المرحلة الرابعة من النوم: فيها تزداد موجات (دلتا) عدداً فتصير أكثر من نصف عدد الموجات ويكون النوم في هذه المرحلة عميقاً فإذا زاد عدد موجات (دلتا) عن نصف عدد الموجات فإن هذا يدل على أن النائم دخل في المرحلة الرابعة من النوم.

المرحلة الخامسة من النوم: فيها يختفي التوتر العضلي تماماً وتصير الموجات صغيرة وسريعة ويسجل رسام المخ الكهربائي أيضاً حركات العيون السريعة، وهي فترة لا تدوم أكثر من دقائق معدودات ثم يعود النائم إلى المرحلة الثانية، ثم إلى الثالثة ثم إلى الرابعة وهكذا يدخل النائم في دورة

أخرى وأخرى وقد تحدث للنائم أربع أو خمس دورات من النوم في ليلة واحدة.

وقد استحوذت ظاهرة حركات العيون السريعة على اهتمام العلماء، حتى أن بعض العلماء يقسمون النوم إلى قسمين: قسم يحتوى على المراحل الأربعة الأولى ويسمونه «نوم انعدام حركات العيون السريعة»، ويستغرق هذا القسم نحو تسعين دقيقة.



دراسة في مختبر النوم لمراحل النوم الخمسة لأن ظاهرة حركات العيون السريعة في المرحلة الخامسة استحوذت على اهتمام العلماء لذلك أكثروا من التجارب المخبرية حول هذه الظاهرة

المرحلة الخامسة من النوم، ويسمونه «نوم حركات العيون السريعة»، ويستغرق دقائق معدودات فقط.

ويجدر بالذكر أن المراحل الأربعة الأول، يصاحبها توتر عضلي يزيد وينقص، لذلك يتقلب الجسم في الفراش، وهي مراحل يتبع بعضها بعضاً من غير حدود فاصلة ومحددة بينها، أما في المرحلة الخامسة ـ مرحلة نوم حركات العيون السريعة ـ فيختفي تماماً التوتر العضلي.

وفي سنة **١٩٥٢**م اهتم العلماء بالموجات البطيئة التي يسجلها الرسام

الكهربائي والتي تدل على دوران العينين في بداية النوم، الأمر الذي دعا العلماء إلى استعمال رسام المخ الكهربائي في تسجيل حركات العينين أثناء النوم، ، دهش العلماء عندما شاهدوا تغيرات في حركات العينين كلما ازداد النوم عمقاً، ولاحظوا مرحلة حركات العيون السريعة، وعندما أيقظوا النائم أثناء هذه المرحلة سألوا النائم فقال إنه كان في حلم من الأحلام، فأدرك العلماء أن حركة العيون السريعة هذه تحدث فقط في مرحلة الأحلام، إلا أن بعض العلماء يعتقد أن الأحلام تقع خارج مرحلة حركة العيون السريعة للعينين وبين الأحلام ليس وثيقاً، لذلك فإن سر حركة العيون السريعة لا زال غامضاً ولم تكشف أسراره بعد.

الفرق بين الموت والنوم

يقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٦٠]

هذه مسألة مهمة جداً حيث أن كثيراً من الناس تجهل هذا الأمر ولا يعرف الفرق بين الموت والنوم ويظن كثير من الناس أن هناك بوناً شاسعاً بين الموت والنوم ولا علاقة لأحدهما بالآخر وأن الموت له عالمه الخاص وأن النوم له عالمه الخاص.. وهناك من يعتقد أن الموت فناء كامل، لذا ترى بعضهم جزع وخائف منه على مبدأ الفناء وتحول هذا الجسد الميت في مراحله الأخيرة إلى تراب فيختلط مع تراب الأرض وكأن شيئاً لم يكن.. وهذا ما كان من تصور كثير من الأمم والشعوب في تاريخ الأرض، وقد ذكر اللّه سبحانه ذلك التصور في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

[سورة الجاثية، الآية: ٢٤]

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ۝ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾.

[سورة يس، الآيتان: ٧٨، ٧٩]

فكانت العقول لا تستوعب أن هذه العظام التي أصبحت رميماً وهذه

الأجساد التي أصبحت تراباً أنها ستعاد مرة أخرى إلى الحياة الآخرة.. لذلك كان مثل هؤلاء يضعون حداً فاصلاً بين الموت والنوم.

لا شك أن الإسلام بكتابه العزيز وسنة رسوله ﷺ وسع مدارك البشر وأطلعهم على كثير من الحقائق التي كانت البشر تجهلها ولا تعلم عنها شيئاً.

فالقرآن الكريم الذي جعله اللّه سبحانه تبياناً لكل شيء ومنه عالم النوم وعالم الموت فأسهب كثيراً في آياته الكريمة في التفصيل عنهما، يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

[سورة النحل، الآية: ٨٩]

فالقرآن الكريم بيَّن أن هناك تقارباً كبيراً جداً بين الموت والنوم بل سمَّى النوم موتاً، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٦٠]

فالآية الكريمة تشير إشارة واضحة على أن النوم موت.. ذلك أن اللّه سبحانه يتوفانا في الليل أي عندما ننام ويحيينا عندما نستيقظ في الصباح أو في أية لحظة وهذه الحقيقة هي من اللّه سبحانه خالق الجسد وخالق الروح، وخالق النفس، لذلك كلامه سبحانه وتعالى في آياته حقائق لا يتطرق إليها الشك ولا تحتاج إلى نظريات مثلها أو مغايرة لها، فالنوم موت عند اللّه سبحانه ومن أصدق من اللّه حديثاً.. لذلك واختصاراً للوقت والجهد على العلماء المختصين في دراسة ظاهرة النوم في الإنسان أن يضعوا هذا الكلام كلام اللّه سبحانه نصب أعينهم وفي مقدمة دراساتهم حتى يختصروا الطريق الطويل في دراساتهم لعالم النوم الذي لم يصلوا حتى الآن إلى معرفة آليته وكيفية حدوثه سوى أقوالٍ عامة (استرخاء في العضلات والأعصاب، توقف جهاز السمع عن العمل، توقف جهاز الإبصار عن العمل، فقدان الشعور، فقدان الإحساس بالزمن. وجميع ما قاله العلم اليوم معلوم لأي إنسان) لأن أي إنسان يعرف حق المعرفة ما يتعطل من أجهزة جسده عند النوم.. وفي هذا كأن العلم بالنسبة لعالم النوم لا يزال يدور في حلقة مفرغة.

نعود إلى الآية الكريمة: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ وإذا قلنا حسب دلائل الآية أن النائم ميت، فكيف تعمل كثيراً من أجهزة الإنسان وهو نائم أو قل (نائم ميت) هنا نقول يقع السر الإلٰهي، فعلاً إنه سر إلٰهي فلا أحد يعلم كيف تتم هذه العملية المعقدة، ففي الجزء الرابع عشر الذي يحمل عنوان **(آيات اللّٰه في خلق الإنسان وبعثه وحسابه)**

تكلمنا وقلنا: إن الإنسان جسد وروح ونفس، وأن للجسد عمله وللروح عملها وللنفس عملها ودليل وجود الروح في الإنسان قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٨٥]

ودليل وجود النفس في الإنسان قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾.

[سورة الفجر، الآيتان: ٢٧ ـ ٢٨]

والجسد هو النوع الثالث في الإنسان والذي يبقى في الأرض بعد الموت فيتحول فيما بعد إلى عظام ثم إلى تراب ويوم القيامة ينشئنا اللّٰه سبحانه نشأة أخرى، قال تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

[سورة الواقعة، الآيتان: ٦١ ـ ٦٢]

فما الذي يخرج من الجسد عند الموت؛ الدلائل تشير على أن النفس والروح تخرج جميعاً من الجسد عند الموت ولا يعيدهما اللّٰه سبحانه إلى الجسد إلا عند سؤال الملكين ثم تخرجان مرة أخرى بعلم خالقها حيث يشاء اللّٰه سبحانه.. وفي حالة خروج الروح والنفس من الجسد يصبح جثة هامدة.. ولكن الأطباء يؤكدون أنه في حالة الموت النهائي وخروج النفس والروح من الجسد فإن بعض أعضاء الجسد تبقى حية لمدة ساعات ولذلك من كتب في وصيته السماح باستخدام أعضاء جسده من بعده للمرضى يسارع الأطباء بعد وفاته وموته الحتمي إلى استخراج القلب منه مثلاً أو الكلية وغيرها ولكل منها مدة زمنية تبقى حية فيها، فمثلاً القلب يبقى حيّاً إلى أربع ساعات أو خمس يفقد ما بعدها أي نوع من الحياة فيه، لذلك على الأطباء

استخراج القلب من الميت بعملية دقيقة ووضعه في مكان قلب المريض الذي هو بحاجة إلى تغيير قلبه خلال هذه المدة الزمنية وهكذا باقي أعضاء الجسد.

إذاً في حال الموت النهائي وإعلان الأطباء أن فلاناً (مات) تبقى بعض أعضائه حيَّة إلى فترة زمنية محددة (ساعات) فقط وليس أياماً حتى لا نقع في الخطأ الطبي.

نعود إلى الآية الكريمة ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٦٠]

وقبل الخوض في تحليل الآية علمياً وتشريحياً وطبياً لنستمع إلى ما قاله بعض المفسرين حول هذه الآية.

يقول الصابوني في تفسيره[١]:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ أي: ينيمكم بالليل ويعلم ما كسبتم من العمل بالنهار، قال القرطبي: وليس ذلك موتاً حقيقة بل هو قبض الأرواح، قال ابن عباس رضي اللّه عنه: يقبض أرواحكم في منامكم. وفي هذا اعتبار واستدلال على البعث الأخروي: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ أي: ثم يوقظكم في النهار لتبلغوا الأجل المسمَّى لانقطاع حياتكم.

وفي تفسير الفخر الرازي:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٦٠]

اعلم أنه تعالى لما بيَّن كمال علمه بالآية الأولى بيَّن كمال قدرته بهذه الآية وهو كونه قادراً على نقل الذوات من الموت إلى الحياة ومن النوم إلى اليقظة واستقلاله بحفظها في جميع الأحوال وتدبيرها على أحسن الوجوه حالة النوم واليقظة.

فأما قوله ﴿ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ فالمعنى أنه تعالى ينيمكم فيتوفى

---

(١) تفسير الصابوني: صفوة التفاسير، صفحة ٣٧.

أنفسكم التي بها تقدرون على الإدراك والتمييز، كما قال جل جلاله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٤٢]

فاللَّه جل جلاله يقبض الأرواح عند التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت، وهنا بحث: وهو أن النائم لا شك أنه حي ومتى كان حياً لم تكن روحه مقبوضة البتة، وإذا كان كذلك لم يصح أن يقال أن اللَّه توفاه فلابد ههنا من تأويل وهو أنه في حال النوم تغور الأرواح الحساسة من الظاهر في الباطن فتصير الحواس الظاهرة معطلة عن أعمالها، وعند النوم يصير الجسد معطلاً عن بعض الأعمال، وعند الموت تصير جملة البدن معطلة عن كل الأعمال، فحصل بين النوم وبين الموت مشابهة من هذا الاعتبار، فصح إطلاق لفظ الوفاة والموت على النوم من هذا الوجه، ثم قال: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ يريد ما كسبتم من العمل بالنهار، قال تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ والمراد منها الكواسب من الطير والسباع واحدتها جارحة، وقال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي اكتسبوا، وبالجملة فالمراد منه أعمال الجوارح.

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ المراد يرد إليكم أرواحكم في النهار، والبعث ههنا اليقظة، ثم قال ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ أي أعماركم المكتوبة، وهي قوله: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ والمعنى: يبعثكم من نومكم إلى أن تبلغوا آجالكم، ومعنى القضاء فصل الأمر على سبيل التمام، ومعنى قضاء الأجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت.

واعلم أنه تعالى لما ذكر أنه ينيمهم أولاً ثم يوقظهم ثانياً كان ذلك جارياً مجرى الأحياء بعد الإماتة، لا جرم استدل بذلك على صحة البعث والقيامة، فقال ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في ليلكم ونهاركم وفي جميع أحوالكم وأعمالكم.

تفسير الصابوني: اعتبر أن النوم ليس موتاً حقيقة بل هو قبض الأرواح، **وأما الفخر الرازي فيقول**: فعند النوم صار ظاهر الجسد معطلاً عن

بعض الأعمال، وعند الموت صارت جملة البدن معطلة عن كل الأعمال فحصل بين النوم والموت مشابهة من هذا الاعتبار والحقيقة أنك لا تجد في كل التفاسير جواباً علمياً مقنعاً فالجميع في تفاسيرهم يعتمدون على الرأي والأخذ بظاهر الكلمات أو تحليل الكلمات وليس هذا عيباً في التفسير، وإنما هذا ما عند المفسر أو عند المفسرين، ويعتبر الفخر الرازي أكثر المفسرين ميلاً إلى النظر في الأمور العلمية والتحليلية وله آراء جيدة وخاصة أنها فسرت وتم تحليلها في زمنه ومنذ مئات السنين.. واختلاف التفاسير وعدم الوصول إلى اتفاق علمي هو عدم معرفة العلم ذاته تحديداً كيف تتم عملية النوم؟

فاليوم نجد اختلافاً في الآراء ولا يوجد اتفاق على آلية النوم مطلقاً وعلى ما يبدو أنه لن يوجد مستقبلاً، وإلا ما معنى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ﴾ ويستطيع الإنسان أن يفهم هذه الآية ثم يتحكم بها.. ولقد قلت في فقرة سابقة إن للنوم علاقة بالروح وعلاقة بالنفس وعلاقة بالجسد.. فإذا كانت الدراسات الطبية بواسطة أحدث الأجهزة الالكترونية تعتمد فقط على دراسة النوم من خلال الجسد فلن تصل إلى شيء أبداً.. وإذا قلنا أن الإنسان بدأ يدرس آلية النوم وطريقة حدوثها عن طريق الروح والنفس والجسد معاً أيضاً لن يصل إلى شيء لأن الروح والنفس من أمر اللَّه سبحانه لا يعلم الإنسان ماهيتها ولا طريقة عملها ولا دخولها وخروجها من الجسد.

رأي وتحليل
في حدوث آلية بداية النوم

يدخل الإنسان إلى غرفة نومه أو إلى المكان الذي يريد أن ينام فيه فهو إما أن يكون تعباً مجهداً وإما أن يكون موعد نومه قد حلَّ أو آن وفق ترتيب وتنظيم لكل إنسان.. فكل إنسان يدخل غرفة نومه وفق ما عوّد نفسه على ذلك.. أول عمل يقوم به الإنسان هو الاستلقاء على الفراش وهو مجهز نفسياً للنوم وجسده أصبح جاهزاً للنوم من جهد أو تعب أو موعد عود جسده عليه، فالصالح يقرأ أذكار ما قبل النوم وهو مستلق على فراشه والطالح لا

يقرأ شيئاً.. أول ما يفعله الإنسان بعد الاستلقاء أنه يغمض عينيه وهذه عملية إرادية يفقد من خلالها رؤية ما حوله أي تتعطل عملية الإبصار إذ لا يمكن للنوم أن يحدث إلا إذا أغمض الإنسان عينيه وأفقد حاسة بصره العمل.. وأما العملية الثانية من آلية النوم هو تعطيل آلية السمع إذ لا يمكن أن ينام الإنسان إلا إذا تعطلت آلية سمعه وهذه عملية غير إرادية ولا دخل للإنسان فيها، ودليل ذلك قوله تعالى في أهل الكهف عندما أماتهم أو أنامهم: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾.

[سورة الكهف، الآية: ١١]

.. وتعطيل آلية السمع آية من آيات اللّه سبحانه.

وأما العملية الثالثة من آلية النوم هو فقدان الجلد الذي يغطي الإنسان كله آلية الحس حتى ينقطع اتصال الإنسان بالعالم الخارجي ذلك أن مركز الحس كلها متواجدة تحت الجلد أو في الجلد، وهذه آية من آيات اللّه سبحانه.. فاللّه سبحانه وهو خالق هذا الإنسان ومُسَوِّيه ويعلم دقائق أموره، يقول تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾.

[سورة الحجر، الآية: ٢٩]

.. فاللّه سبحانه هو الذي سوَّى الإنسان ونفخ الروح فيه.. فجهاز السمع آلية معقدة جداً وجلد الإنسان آلية معقدة جداً، ولكن اللّه سبحانه يعلم ما الذي يجب أن يتعطل في السمع والجلد والأعصاب والعضلات.. فإذا أنام اللّه سبحانه الإنسان فلا يعني هذا تعطل البصر والسمع وجلد الإنسان كلياً عن العمل، فاللّه سبحانه يعطل الجزء في هذه الآليات الثلاث الذي يحتاجه النوم، وما يبقى فهو مستيقظ وإلا ما تفسير أن النائم إذا ما تعرض إلى مؤثر خارجي قوي كالصوت القوي مثلاً فإنه يستيقظ، وكذلك تعرضه للحرارة الزائدة على جلده.. لذلك جعل اللّه سبحانه الليل لباساً حتى لا يتعرض النائم إلى الأصوات القوية التي توقظه، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾.

[سورة النبأ، الآية: ١٠]

وهذه الآليات الثلاث هي أول ما تشهد على الإنسان يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.

[سورة فصلت، الآية: ٢٠]

على إثر التعطيل المؤقت للسمع وحاسة الجلد يتم تعطيل جزئي لشبكة الأعصاب والعضلات بقدر ما يكفي عملية النوم لأن الأعصاب والعضلات تبقى بحالة تنبيه لأي مؤثر قوي خارجي.. فإذا ضربت النائم بقوة فإنه يستيقظ فوراً خوفاً أو دفاعاً عن النفس، وأما إذا مسحت على جلده وهو نائم بلطف فإنه لا يستيقظ بل يبقى نائماً وهذا دليل على تعطيل جزئي وليس كلي لشبكة الأعصاب والعضلات في الجسد.

وأما أعضاء الجسد الداخلي كالدماغ والقلب والرئتين والكبد والكلى والمعدة فكلها تعمل بكامل طاقتها ولا تتوقف جزئياً ولا كلياً.. وطالما أن اللَّه سبحانه قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٦٠]

.. فلابد للروح أن تخرج من الجسد حتى تتم عملية النوم **(الموت المؤقت)** ولكن يبقى السؤال كيف تخرج الروح من الجسد وتبقى أعضاء الجسد الداخلية تعمل بكامل طاقتها والأجزاء الأخرى كالسمع والبصر والجلد والأعصاب والعضلات تعمل بشكل جزئي؟!!

نقول، واللَّه سبحانه وحده أعلم، وهذا تحليل وليس علماً أكيداً: أن أعضاء الجسد تبقى تعمل وإن خرجت الروح إلى فترة زمنية ربما قدرها اللَّه سبحانه بمقدار نوم الإنسان وزيادة قليلاً، كأن تعمل مثلاً ست أو سبع ساعات فإذا خرجت الروح من الجسد وعادت بعد خمس ساعات أو سبع ساعات أو ثمانية أو أقل أو أكثر قليلاً بقي الإنسان حياً وقام إلى نهاره يعمل، وإذا قضى اللَّه سبحانه عليها الموت فلا تعود هذه الروح إلى الجسد فتموت الأعضاء الداخلية والخارجية بعد أن تكون قد استنفدت طاقتها من دون الروح.. ولكن هذا لا يعني أن الوفاة ممكن أن تكون بعد ساعة واحدة من النوم وربما في هذه الحالة خروج النفس والروح معاً بأمر اللَّه سبحانه وتعطيل كافة أجهزة الجسد بما فيها الدماغ والقلب.

ومهما حاولنا أن نفسر النوم وآليته المعقدة أو الموت فإنها مجرد آراء قد تكون فيها وجهة نظر، وقد تكون بعيدة، فاللَّه وحده الخالق للإنسان أعلم كيف يميت الإنسان أو يكسبه النوم دون الموت.



كيف اكتسب هذا الطفل النوم؟.. هو فقط استلقى
على فراشه دون أن يعرف عن النوم شيئاً.. ولكن اللَّه سبحانه هو الذي يتولاه

النوم الموتة الصغرى

يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٤٢]

هذه الآية الكريمة لا يمكن أن تكون إلا من إلٰه قادر عالم بخلقه وما خلق، يعلم كل شيء عن الروح والنفس والجسد وعلاقتها جميعاً بعضها ببعض، ولا أحد يستطيع أن يسمي النوم موتاً إلا الخالق سبحانه، وكيف لنا أن نسمي النوم موتاً ونحن وكل هذا التقدم لم نكتشف بعد حقيقة النوم وآليته.. نرى ظاهراً أعضاء تعمل ونسمع بعض أعضاء تعمل والذي يفقد العمل أو جزءاً منه هو الذي لا نراه فنحن لا نرى تعطل السمع أو البصر أو الأعصاب أو بعض الخلايا أو العضلات فهذا يحدث داخلياً.. وكل ما نفعله نحن أننا لشعورنا بالتعب والحاجة إلى النوم نلقي بأجسادنا على الفراش ثم نغمض أعيننا ولا ندري بعدها، كيف حدث النوم وآليته هل هو موت؟ أو حياة أخرى؟أو موت جزئي أو كلي؟وأين تذهب الروح والنفس؟ وكيف نحلم ونحن نائمون، وكثير من أعضائنا معطلة عن العمل؟... فمن أين لنا أن نعلم؟ حتى لو نظرت إلى نائم بجوارك فلا تعلم كيف حدثت آلية النوم ولا يمكن لك أن تعرف إن كان مستيقظاً بعد أو غط في نوم عميق... وفي المختبرات العلمية اليوم حدثت آلاف التجارب بل مئات الآلاف من التجارب في شتى أنحاء العالم على آلية النوم وحدوث الرؤى والأحلام.

نعود إلى الآية الكريمة ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ بداية الآية الكريمة تتحدث عن الموت الأخير **(الموتة الكبرى)** ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ والمعنى: والتي لم تمت في منامها الموتة الكبرى فإنها تموت (الموتة الصغرى) فإذا شاء اللّه سبحانه أمسك الروح أو النفس التي خرجت

أثناء النوم (الموتة الصغرى) فلا يعيدها إلى النائم إذا قضى اللَّه سبحانه الموت عليه وهو نائم، أما إذا لم يقض عليها الموت فيرسل الروح والنفس التي خرجت أثناء النوم إلى جسد النائم فيستيقظ ليقضي ما بقي له من حياة أو عمر كتبه اللَّه سبحانه له، وقد ختم اللَّه سبحانه الآية بقول عظيم: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ولم يقل سبحانه: إن في ذلك لآية بل آيات وهذا دليل على عظيم آيات النوم والرؤى والأحلام.

وأقول كما قلت في تفسيرالآية السابقة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٦٠]

إن كل دراسة لآلية النوم تتم على الجسد فقط فلن تكون الدراسة مفيدة ولن تأتي بنتائج إيجابية ذلك أنهم يحيِّدون موضوع الروح والنفس من خلال دراساتهم وتجاربهم المخبرية. . . فأي دراسة لآلية النوم يجب أن يوضع نصب عيني المختبر أو الذي يقوم على التجارب من علماء النفس والطب، موضوع الروح والجسد وإلا ستفشل محاولته كما ستفشل محاولة أي دارس، وستبقى تلك الدراسات تدور في فلك لا يستقر على علم مؤكد بيِّن واضح، ربما في النهاية يقتنع العلماء بأن النفس والروح هي الأصل في عملية حدوث آلية النوم. . كما أن النفس والروح هي الأصل في آلية الرؤى والأحلام، وذلك لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

[سورة فصلت، الآية: ٥٣]

ولنستمع إلى ما قاله علماؤنا ومفسرو القرآن العظيم حول هذه الآية الكريمة لعقد المقارنة عند التحليل والنظر والفهم.

يقول الصابوني في تفسيره: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٤٢]

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ أي يقبضها من الأبدان عند فناء آجالها وهي الوفاة الكبرى ﴿ وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ أي ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها وهي الوفاة الصغرى، قال في التسهيل: هذه الآية للاعتبار ومعناها أن اللَّه يتوفي النفوس على وجهين: أحدهما: وفاة كاملة حقيقية وهي الموت، والآخر: وفاة النوم لأن النائم كالميت، في كوة لا يبصر ولا يسمع، ومنه قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ ﴾ وفي الآية عطف والتقدير: ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها، **وقال ابن كثير**: أخبر تعالى بأنه المتصرف في الوجود كيف يشاء، وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى، بما يرسل من الحفظة ـ الملائكة ـ الذين يقبضونها من الأبدان، والوفاة الصغرى عند المنام ﴿ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ ﴾ أي فيمسك الروح التي قضى على صاحبها الموت فلا يردها إلى البدن ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أي: ويرسل الأنفس النائمة إلى بدنها عند اليقظة إلى وقت محدود، هو أجل موتها الحقيقي، قال ابن عباس: إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء اللَّه لها، فإذا أرادت الرجوع إلى أجسادها أمسك اللَّه أرواح الأموات عنده، وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها، **قال القرطبي**: وفي الآية تنبيه عظيم على قدرته تعالى، وانفراده بالألوهية، وأنه يحيي ويميت، ويفعل ما يشاء لا يقدر على ذلك سواه، ولهذا قال ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ أي: إن هذه الأفعال العجيبة لعلامات واضحة قاطعة، على كمال قدرة اللَّه وعلمه، لقوم يجيلون أفكارهم فيها فيعتبرون[١].

ويقول الفخر الرازى في تفسيره حول هذه الآية: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٤٢]

المقصود من الآية أنه تعالى يتوفى الأنفس عند الموت وعند النوم إلا أنه يمسك الأنفس التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى وهي النائمة إلى أجل مسمى أي إلى وقت معلوم لموتها فقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ

(١) تفسير الصابوني: ص ١٢٢٨، سورة الزمر.

مَوْتِهَا﴾ يعنى: أنه تعالى يتوفى الأنفس التي يتوفاها عند الموت يمسكها ولا يردها إلى البدن، وقوله ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني: أن النفس التي يتوفاها عند النوم يردها إلى البدن عند اليقظة وتبقى هذه الحالة إلى أجل مسمى وذلك الأجل هو وقت الموت فهذا تفسير لفظ الآية وهي مطابقة للحقيقة، ولكن لابد فيه من مزيد بيان، فنقول: النفس الإنسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني إذا تعلق البدن حصل ضوؤه في جميع الأعضاء وهو الحياة، فنقول: إنه في وقت الموت ينقطع تعلقه عن ظاهر هذا البدن وعن باطنه وذلك هو الموت، وأما في وقت النوم فإنه ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن من بعض الوجوه ولا ينقطع ضوؤه عن باطن البدن، فثبت أن الموت والنوم من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه، وإذا ثبت هذا ظهر أن القادر العالم الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أوجه (أحدها): أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك اليقظة (وثانيها): أن يرتفع ضوء النفس عن ظاهر البدن من بعض الوجوه دون باطنه وهو النوم (وثالثها): أن يرتفع ضوء النفس عن البدن بالكلية وهو الموت فثبت أن الموت والنوم يشتركان في كون كل واحد منهما توفياً للنفس، ثم يمتاز أحدهما عن الآخر بخواص معينة في صفات معينة، ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره إلا عن القادر العليم الحكيم، وهو المراد من قوله: ﴿ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ويحتمل أن يكون المراد بهذا: أن الدليل يدل على أن الواجب على العاقل أن يعبد إلٰهاً موصوفاً بهذه القدرة وبهذه الحكمة وأن لا يعبد الأوثان التي هي جمادات لا شعور لها ولا إدراك، واعلم أن الكفار أوردوا على هذا الكلام سؤالاً، فقالوا: نحن لا نعبد هذه الأصنام لاعتقاد أنها آلهة تضر وتنفع، إنما نعبدها لأجل أنها تماثيل لأشخاص كانوا عند اللّه من المقربين، فنحن نعبدها لأجل أن يصير أولئك الأكابر شفعاء لنا عند اللّه، فأجاب اللّه تعالى بأن قال: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٤٣]

وتقرير الجواب أن هؤلاء الكفار إما أن يطمعوا بتلك الشفاعة من هذه الأصنام أو من أولئك العلماء والزهاد الذين جعلت هذه الأصنام تماثيل لها (والأول) باطل لأن هذه الجمادات وهي الأصنام لا تملك شيئاً ولا تعقل شيئاً، فكيف يعقل صدور الشفاعة عنها (و الثاني) باطل لأن في يوم القيامة لا يملك أحد شيئاً ولا يقدر أحد على الشفاعة إلا بإذن اللّه، فيكون الشفيع في الحقيقة هو اللّه الذي يأذن في تلك الشفاعة، فكان الاشتغال بعبادته أولى من الاشتغال بعبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ﴾ ثم بين أنه لا ملك لأحد غير اللّه بقوله: ﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ ومنهم من تمسك في نفي الشفاعة مطلقاً بقوله تعالى ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ﴾ وهذا ضعيف لأنا نسلم أنه سبحانه ما لم يأذن في الشفاعة لم يقدر أحد على الشفاعة، فإن قيل قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ فيه سؤال لأن هذا يدل على أن الذي يتوفى الأنفس هو اللّه سبحانه ويتأكد هذا ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ وبقوله: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ وبقوله: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ﴾ ثم إن اللّه تعالى قال في آية أخرى ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ﴾ ثم إن اللّه تعالى قال في آية أخرى ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ وقال في آية ثالثة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا﴾ وجوابه أن الذي يتوفى الأنفس في الحقيقة هو اللّه، إلا أنه تعالى فوض في عالم الأسباب كل نوع من أنواع الأعمال إلى ملك من الملائكة، ففوض قبض الأرواح إلى ملك الموت وهو رئيس وتحته أتباع وخدم فأضيف التوفي في هذه الآية إلى اللّه تعالى بالإضافة الحقيقية، وفي الآية الثانية ملك الموت لأنه هو الرئيس في هذا العمل وإلى سائر الملائكة لأنهم هم الأتباع لملك الموت واللّه أعلم(١).

وهكذا نجد في التفسيرين تفسيراً منطقياً وصحيحاً لأنها من الآيات الكريمة التي لا لبس فيها ولا غموض، فاللّه سبحانه يوضح لنا ما يحدث في النوم، وأنه نوم بأمر اللّه يحيي النائم إذا شاء ويميته الموتة الكبرى إذا شاء... وهذا كله من دلائل قدرة اللّه سبحانه وليعلم الإنسان وخاصة الذي

(١) تفسير الفخر الرازي في التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: سورة الزمر ص ٢٨٥ الجزء ١٣.

يستعجب من الحياة الأخرى بعد الموت وأن هذا بعيد فيريه اللَّه سبحانه كيف يميته في اليوم مرات ثم يبعثه إذا شاء، وإذا لم يشأ لم يبعثه والأمر كله للَّه سبحانه . . . واللَّه أعلم.



هذا شاب نائم . . لكن هل يعلم أنه نائم ميت . . . يبعثه اللَّه إذا شاء ويميته إذا شاء . . أتصور أن الشباب لا تفكر بهذا الأمر كثيراً!

آداب النـــوم

تقديم: النوم هو المحطة الأخيرة في يوم المسلم، وقد يكون المحطة الأخيرة في عمره الدنيوي، ولذلك أحاط الإسلام النوم بعناية كبيرة ومن ذلك الحث على التحلي بآداب النوم والمحافظة على أذكار النوم والمداومة عليها.

وأما فضل التحلي بآداب النوم والمحافظة على أذكار النوم فكبير جداً ويكفي أن المحافظ عليها يختم يومه بذكر اللّه سبحانه وتعالى، وهو طاهر القلب والجسد.

وأما فضلها كما ورد في الأحاديث فهو:

١ ـ غفرت له ذنوبه أو خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر.

٢ ـ براءة من الشرك.

٣ ـ لن يزال عليك من اللّه حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح.

٤ ـ لا يتعار من الليل فيسأل اللّه خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه.

٥ ـ يبيت في شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان.

ولأهمية هذا الموضوع فقد تكلمنا عليه في أربعة مباحث وهي:

المبحث الأول: آداب النوم.

المبحث الثاني: أذكار النوم.

المبحث الثالث: أذكار الاستيقاظ.

المبحث الرابع: الرؤيا وآدابها.

آداب النـــوم:

قال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه اللّه تعالى: يسن كف الصبيان وغلق الأبواب عند غروب الشمس ويسمي اللّه تعالى ويطفئ المصباح وكل نار قبل النوم.

وأن ينام الإنسان على طهارة فإن تعذر تيمم ويستقبل القبلة[١] ووصيته مكتوبة وسواكه وطهوره، ويعقد التوبة من كل ذنب[٢] وينوي القيام من الليل، فإذا أوى إلى فراشه نفضه بداخل إزاره، فإنه لا يدري ما خلّفه عليه، ثم يستاك، ثم يضطجع على شقِّه الأيمن ويده اليمنى تحت خده[٣].

وقال **أبو حامد الغزالي** رحمه اللّه تعالى: فإن أردت النوم، فابسط فراشك مستقبل القبلة، ونم على يمينك، كما يضطجع الميت في لحده.

واعلم أن النوم مثل الموت، واليقظة مثل البعث، ولعل اللّه تعالى يقبض روحك في ليلتك، فكن مستعداً للقائه، بأن تنام على طهارة، وتكون وصيتك مكتوبة تحت رأسك، **وتنام تائباً من الذنوب مستغفراً على ألا تعود إلى معصية**، واعزم على الخير لجميع المسلمين إن بعثك اللّه تعالى، وتذكر إنك ستضجع في اللحد كذلك وحيداً فريداً ليس معك إلا عملك ولا تجزى إلا بسعيك.

ولا تستجلب النوم تكلفاً بتمهيد الفرش الوطيئة؛ فإن النوم تعطيل لحياة، إلا إذا كانت وبالاً عليك فنومك سلامة لدينك، واعلم أن الليل والنهار أربع وعشرين ساعة فلا يكن نومك في الليل والنهار أكثر من ثماني ساعات فيكفيك إن عشت مثلاً ستين سنة أن تضيع منها عشرون سنة، وهو ثلث عمرك.

وأعدَّ عند النوم سواكك وطهورك، واعزم على قيام الليل، أو على القيام قبل الصبح، فركعتان في جوف الليل كنز من كنوز البر؛ فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك، فلن تغني عنك كنوز الدنيا إذا مت[٤].

هذا وآداب النوم التي ينبغي للمسلم أن يلتزم ويتحلى بها كثيرة لعل أهمها ما يلي:

---

(١) قلت: لم أجد حديثاً صحيحاً يحث على النوم مستقبلا القبلة.
(٢) قلت: التوبة من كل ذنب مشروعة في كل وقت، و أما عقدها قبل النوم كل يوم فليس من السنة لعدم ورود ذلك عن النبي ﷺ.
(٣) وظائف اليوم والليلة ص ٩٦.
(٤) بداية الهداية أدب المسلم في اليوم والليلة ص ٥٣.

أولاً

النوم على طهارة

١ ـ عن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال: «**من أوى إلي فراشه طاهراً يذكر اللَّه تعالى حتى تغلبه عيناه فتعار من الليل لم يسأل اللَّه تعالى خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه**»(١).

٢ ـ عن ابن عمر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من بات طاهراً بات في شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً**»(٢).

٣ ـ عن البراء بن عازب رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة..**»(٣)

ثانياً

النوم على الشق الأيمن

١ ـ عن البراء بن عازب رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن...**»(٤).

٢ ـ عن البراء بن عازب رضي اللَّه عنهما قال: «كان رسول اللَّه ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن...»(٥).

ثالثاً

وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن

١ ـ عن حفصة قالت: كان رسول اللَّه ﷺ إذا أخذ مضجعه جعل يده اليمنى تحت خده الأيمن(٦).

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٣٥وابن ماجة (٣٨٨١) عمل اليوم والليلة ص ٤٦٩.
(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢/ ١٩٤،و صحيح الترغيب ص ٢٤٥.
(٣) البخاري ٨/ ٨٤، ومسلم (٢٧١٠).
(٤) البخاري ٨/ ٤٨،و مسلم (٢٧١٠).
(٥) البخاري ٨/ ٨٥.
(٦) المعجم الكبير ٢٣/ ٢٤٧، وابن السني (٧٣١)،، صحيح الجامع ٤/ ٢٠٢.

٢ ـ عن حذيفة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده...[١].

رابعاً

التكبير والتسبيح والتحميد وذكر اللّه تعالى

١ ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«من اضطجع مضجعاً لم يذكر اللّه فيه كان عليه ترة يوم القيامة»**[٢].

٢ ـ عن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحى فأتت النبي ﷺ تسأله خادماً فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته، فقال: «مكانك» فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم، إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين وسبّحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين فهذا خير لكما من خادم»، وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال: «التسبيح أربع وثلاثون»[٣].

٣ ـ عن عبداللّه بن عمرو قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«خير كثير، من يعمله قليل دبر كل صلاة مكتوبة عشر تسبيحات وعشر تحميدات، فذلك مائة وخمسون باللسان وألف وخمسمائة في الميزان وإذا وضع جنبه سبح اللّه ثلاثاً وثلاثين وحمد اللّه ثلاثاً وثلاثين وكبَّر اللّه أربعا وثلاثين، فذلك مائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟»**[٤].

٤ ـ عن معاذ أن النبي ﷺ قال: **«من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر اللّه تعالى**

---

(١) مسند الإمام أحمد ٦/ ٢٧٨، ٢٨٨، و الترمذي (٣٣٩٨) وأبو داوود (٥٠٤٥) وابن ماجه (٣٨٧٧)، و ابن حبان (٢٣٥٠)، وصحيح الأدب المفرد ص ٤٧٠.

(٢) أبو داوود (٥٠٥٩) وابن السني (٧٤٧) وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٨) وعمل اليوم والليلة ص ٤٧٥.

(٣) البخاري ٨/ ٨٧، ومسلم (٢٧٢٧).

(٤) أبو داود (٥٠٦٥) وصحيح سنن أبي داود ٣/ ٩٥٥، ومسند الإمام أحمد ٢/ ٢٠٥، والترمذي (٣٤١٠) والنسائي (١٣٤٩)، و ابن ماجة (٩٢٦).

حتى تغلبه عيناه فتعار من الليل لم يسأل اللّه تعالى خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه»[(١)].

خامساً

غسل اليدين من بقايا الطعام

١ - عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: **«من نام وبيده غمر قبل أن يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه»[(٢)].**

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: **«من بات وفي يده ريح غمر فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه»[(٣)].**

سادساً

إطفاء المصباح وإغلاق الأبواب وتخمير الآنية

١ - عن جابر بن عبداللّه أن رسول اللّه ﷺ قال: **«أغلقوا الأبواب وأوكئوا السقاء، وأكفئوا الإناء، وخمروا الإناء، وأطفئوا المصباح فإن الشيطان لا يفتح غلقاً ولا يحل وكاء ولا يكشف إناء وإن الفويسقة تضرم على الناس بيتهم»[(٤)].**

٢ - عن جابر قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«أطفئوا المصابيح بالليل إذا رقدتم وأغلقوا الأبواب وأوكئوا الأسقية وخمروا الطعام والشراب»[(٥)].**

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٣٥، وأبو داوود (٥٠٤٢) وابن ماجة (٣٨٨١) وعمل اليوم والليلة ص ٤٦٩.

(٢) ابن أبي شيبة ٨/ ٥٦٤، وأبو داود (٣٨٥٢) ومسند الإمام أحمد ٢/ ٢٦٣، ٥٣٧ وابن ماجة (٢٣٤٠) وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٩٥٦).

(٣) المعجم الكبير ٦/ ٤٥٣٥، وصحيح الجامع ٥/ ٢٦٢.

(٤) صحيح الأدب المفرد ٤٧٤، و البخاري ٨/ ٨١، ومسلم (٢٠١٢) ومسند الإمام أحمد ٣/ ٣٧٤، والترمذي (١٨١٢).

(٥) صحيح البخاري ٨/ ٨١.

سابعاً

إطفاء النار

١ ـ عن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال: احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل فحدث بشأنهم النبي ﷺ قال: «**إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم**»(١).

٢ ـ عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال: «**لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون**»(٢).

ثامناً

النوم مبكراً

يحث الإسلام على النوم مبكراً وعدم السهر إلا لحاجة، وما ذلك إلا لغاية عظيمة وكبيرة، وهي قيام آخر الليل والصلاة في المسجد جماعة والسعي للرزق بعد صلاة الفجر.

١ ـ عن الأسود قال سألتُ عائشة رضي اللَّه عنها كيف كانت صلاة النبي ﷺ بالليل؟ قالت: كان ينام أوله ويقوم آخره(٣).

٢ ـ عن جابر بن عبداللَّه رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إياك والسمر بعد هدأة الرِجلِ فإنكم لا تدرون ما يأتي اللَّه من خلقه**»(٤).

تاسعاً

عدم الوحدة في النوم

وهو النهي عن نوم المسلم وحده دون أهل أو صاحب، عن ابن عمر أن رسول اللَّه ﷺ **نهىٰ عن الوحدة، أن ينام الرجل وحده أو يسافر وحده**(٥).

---

(١) صحيح البخاري ٨/ ٨١، ومسلم (٢٠١٦).
(٢) صحيح البخاري ٨/ ٨١، ومسلم (٢٠١٥).
(٣) البخاري ٢/ ٦٦، ومسلم (٧٣٩).
(٤) مستدرك الحاكم ٤/ ٢٨٤، وصحيح الجامع ٢/ ٣٨٣.
(٥) مسند الإمام أحمد ٢/ ٩١، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٠).

عاشراً

عدم النوم على البطن

١ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: رأى رسول اللَّه ﷺ رجلاً مضطجعاً على بطنه، فقال: «**إن هذه ضجعة لا يحبها اللَّه**»[(١)].

٢ ـ عن قيس بن طخفة الغفاري عن أبيه قال: أصابني رسول اللَّه ﷺ نائماً في المسجد على بطني فركضني برجله، وقال: «**مالك ولهذا النوم! هذه نومة يكرهها اللَّه أو يبغضها اللَّه**»[(٢)].

٣ ـ عن أبي ذر قال: مرَّ بي النبي ﷺ وأنا مضطجع على بطني فركضني برجله وقال: «**يا جنيدب إنما هذه ضجعة أهل النار**»[(٣)].

الحادي عشر

عدم النوم على سطح ليس بمحجور عليه

١ ـ عن جابر قال: نهى رسول اللَّه ﷺ **أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه**[(٤)].

٢ ـ عن عبد الرحمن بن علي ـ يعني ابن شيبان ـ عن أبيه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من بات على ظهر بيت ليس عليه حجار فقد برئت منه الذمة**»[(٥)].

٣ ـ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من بات على إنجار فوقع منه فمات برئت منه الذمة**»[(٦)].

---

(١) ابن حبان (١٩٥٩) والترمذي (٢٨٦٨) ومسند الإمام أحمد ٢/ ٣٠٥٤، وصحيح سنن الترمذي (٢٢٢١).

(٢) ابن ماجه (٣٧٦٨) وصحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٠٥، وابن حبان (١٩٦٠).

(٣) ابن ماجه (٣٧٦٩) وصحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٠٥.

(٤) الترمذي (٢٨٥٤) وصحيح الجامع ٦/ ٤٧.

(٥) أبو داوود (٥٠٤١) وصحيح الجامع ٥/ ٢٦٢.

(٦) الأدب المفرد (١١٩٤) وصحيح الأدب المفرد ص ٤٦٤.

الثاني عشر

نفض الفراش

١ ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه...»**
وفي سنن الترمذي عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«إذا قام أحدكم عن فراشه من الليل ثم عاد إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفه عليه..»**(١).

الثالث عشر

إعداد السواك قبل النوم والتسوك كلما استيقظ

١ ـ عن ابن عمر رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ **كان لا ينام إلا والسواك عنده فإذا استيقظ بدأ بالسواك**(٢).

٢ ـ وعن عائشة: أن النبي ﷺ **كان يوضع له وضوؤه وسواكه، فإذا قام من الليل تخلى ثم استاك**(٣).

٣ ـ عن ابن عمر رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ **كان لا يتعار من الليل إلا أجرى السواك على فيه**(٤).

٤ ـ وعن عبداللّه بن عباس قال: «بت عند النبي ﷺ فلما استيقظ من منامه أتى طهوره فأخذ سواكه فاستاك...»(٥).

٥ ـ عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: «كنا نعد لرسول اللّه ﷺ سواكه وطهوره فيبعثه اللّه ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي...»(٦).

---

(١) البخاري ٨/ ٨٧، ومسلم (٢٧١٤)، و الترمذي (٣٤٠١)، وابن ماجه (٣٨٧٤) ومسند الإمام أحمد ٢/ ٢٤٦، وأبو داوود (٥٠٥٠).
(٢) مسند الإمام أحمد ٢/ ١١٧، و صحيح الجامع ٤/ ٢٥٠.
(٣) أبو داوود (٥٦)، وصحيح سنن أبي داود (٥٠).
(٤) المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ١٣٥٩٨، وصحيح الجامع ٤/ ٢٤٤.
(٥) مسلم (٢٢١) حديث رقم (٢٥٦).
(٦) صحيح مسلم (٧٤٦)،(١٣٩).

الرابع عشر

كتابة الوصية

١ - عن عبداللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**»[١].

الخامس عشر

وضع الرأس على الكف الأيمن وإقامة الساعد أو نصب الذراعين بين الكفين في نوم السفر إذا قام قبيل الصبح

- عن أبي قتادة أن رسول اللَّه ﷺ كان إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه وإذا عرس قبل الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده.

وفي رواية: إذا عرس بليل اضطجع على يمينه وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعيه ووضع رأسه بين كفيه[٢].

---

(١) البخاري ٤/ ٢، ومسلم (١٦٢٧).

(٢) مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٩٨، ٣٠٩، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٨/ ١١٩)، و صحيح الجامع ٤/ ٢٢٥.

أذكار النــوم

١ ـ «باسمك اللهم أحيا وأموت»[١].

٢ ـ «إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلّفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها، فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[٢].

٣ ـ «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت.

فإن مت، مت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول»[٣].

٤ ـ «الحمد للّه الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي»[٤].

٥ ـ «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك»[٥].

٦ ـ آلم تنزيل السجدة، وتبارك الذي بيده الملك[٦].

٧ ـ «اللهم رب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب

---

(١) البخاري ٨/ ٨٨.
(٢) البخاري ٨/ ٨٧، ومسلم (٢٧١٤).
(٣) البخاري ٨/ ٨٤، ومسلم (٢٧١٠).
(٤) الترمذي (٣٣٩٨)، و ابو داود (٥٠٤٥)، و ابن ماجه (٣٨٧٧)، وابن حبان (٢٣٥٠) وصحيح الأدب المفرد ٤٧٠.
(٥) مسلم (٢٧١٥).
(٦) الترمذي (٣٤٠٤) ومسند الإمام احمد ٣/ ٣٤٠، و صحيح الجامع ٤/ ٢٥٥.

كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين واغننا من الفقر»

٨ ـ **«قل: اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السماوات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إلٰه إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه»**(١).

٩ ـ **«ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم، إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم» وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال: «التسبيح أربع وثلاثون»**(٢).

١٠ ـ عن عائشة رضي اللّه عنها أن رسول اللّه ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه، وقرأ بالمعوذات، ومسح بهما جسده

وفي رواية: «أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: **قل هو اللّه أحد وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات»**(٣).

١١ ـ **«من قال حين يأوي إلى فراشه لا إلٰه إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا باللّه، سبحان اللّه والحمد للّه ولا إلٰه إلا اللّه واللّه أكبر غفرت له ذنوبه ـ أو قال: خطاياه ـ شك مسعر ـ وإن كانت مثل زبد البحر»**(٤).

---

(١) أبو داوود (٥٠٦٧) والترمذي (٣٤٩٢) ومستدرك الحاكم ١/ ٥١٣، وصحيح سنن الترمذي ٣/ ١٤٢.

(٢) البخاري ٨/ ٨٧، ومسلم (٢٧٢٧).

(٣) البخاري ٦/ ٢٢٣، ٨/ ٧٨، ومسلم (٢١٩٢) وأبو داوود (٥٠٥٦) والترمذي (٣٤٠٢) ومسند الإمام أحمد ٦/ ١١٦، ١٤٥، و ابن ماجه (٣٨٧٥).

(٤) ابن حبان (٢٣٦٥) وعمل اليوم والليلة ص ٤٧١، و ابن السني (٧٢٢) ونتائج الأفكار ١/ ١١٤، قال الحافظ بن حجر: هذا حديث حسن.

١٢ ـ **«الحمد للَّه الذي كفاني وآواني وشفاني، الحمد للَّه الذي منَّ علينا فأفضل، والحمد للَّه الذي أعطاني فأجزل، والحمد للَّه على كل حال، اللهم رب كل شيء، ومالك كل شيء وإله كل شيء، لك كل شيء أعوذ بك من النار»**(١).

١٣ ـ عن العرباض بن سارية أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول: **«إن فيها آية أفضل من ألف آية»**(٢).

١٤ ـ **«اللهم باسمك ربي وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي»**(٣).

١٥ ـ **«اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية»**(٤).

١٦ ـ «اقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

[سورة الكافرون، الآية: ١]

ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك»(٥).

١٧ ـ **«باسم اللَّه وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي وأخسئ شيطاني وفك رهاني واجعلني في الندي الأعلى»**(٦).

١٨ ـ قراءة آية الكرسي(٧).

١٩ ـ **«اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانك وبحمدك»**(٨).

---

(١) ابن حبان (٢٣٥٧) وأبو داوود (٥٠٥٨) وصحيح سنن أبي داود ٣/ ٩٥٤، و ابن السني (٧٢٣٠).

(٢) عمل اليوم والليلة ص ٤٣٤، ومسند الإمام أحمد ٤/ ١٢٠، وأبو داوود (٥٠٥٧) والترمذي (٣٤٠٦) وقد حسنه الحافظ بن حجر في نتائج الأفكار ص ١٩٥.

(٣) مسند الإمام أحمد ٢/ ١٧٣، وابن السني (٧١٤) وعمل اليوم والليلة ص ٤٥٥.

(٤) مسلم ٤/ ٢٠٨٣.

(٥) ابن حبان (٢٣٦٣)، ومسند الإمام أحمد ٥/ ٦٥، وأبو داوود (٥٠٥٥) والترمذي (٣٤٠٣) وصحيح سنن أبي داود ٣/ ٩٥٣.

(٦) أبو داوود (٥٠٥٤)، و صحيح سنن أبي داود ٣/ ٩٥٣، ومستدرك الحاكم ١/ ٥٤٩.

(٧) البخاري ٣/ ١٣٢، وصحيح الترغيب ص ٢٤٩.

(٨) أبو داوود (٥٠٥٢) وعمل اليوم الليلة ص ٤٥٤، وحسنه الأرناؤوط في الأذكار ص ١٢٢.

٢٠ ـ قالت عائشة رضي اللَّه عنها: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل(١).

٢١ ـ عن ثوبان رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«من قال حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات: رضيت باللَّه رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، كان على اللَّه حقاً أن يرضيه يوم القيامة»**(٢).

٢٢ ـ ما يقال إذا أتى أحدكم زوجه من الليل:

ـ عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«لو أن أحدكم أراد أن يأتي أهله قال: بسم اللَّه، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن قضي بينهما ولد من ذلك اليوم لم يضره الشيطان أبداً»**(٣).

٢٣ ـ ما يقال إذا فزع أحدكم من النوم:

ـ عن عمرو بن شعيب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إذا فزع أحدكم من النوم: فليقل: أعوذ بكلمات اللَّه التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنها لن تضره»**(٤).

٢٤ ـ ما يقال عند النوم:

ـ عن البراء بن عازب قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: «اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به»**(٥).

ـ عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ **«من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر اللَّه العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم**

---

(١) الترمذي (٣٤٠٥) ومسند الإمام أحمد ٦/ ٦٨، ١٢٢، وابن السني (٦٣٨) وعمل اليوم والليلة «النسائي» ص ٤٣٤، ومستدرك الحاكم ٢/ ٤٣٤، وصحيح ٤/ ٢٠٥.

(٢) رواه أحمد وأبو داوود والنسائي.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه أبو داوود والترمذي والنسائي.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

وأتوب إليه، ثلاث مرات غفر اللّه له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد ورق الشجر، ،إن كانت عدد رمل عالج، وإن كانت عدد أيام الدنيا»[١].

أذكار الاستيقاظ:

١ ـ **«الحمد للّه الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»**[٢].

٢ ـ **«إذا أوى الرجل إلى فراشه أتاه ملك وشيطان فيقول الملك: أختم بخير، ويقول الشيطان: أختم بشر، فإذا ذكر اسم اللّه ثم بات باتت الملائكة تكلأه، فإن استيقظ قال الملك:** افتح بخير، وقال الشيطان: افتح بشر، فإن قال: الحمد للّه الذي رد عليَّ نفسي ولم يمتها في منامها، الحمد للّه الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً، الحمد للّه الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه فإن وقع من سريره، فمات دخل الجنة»[٣].

٣ ـ عن عقبة بن عامر يقول: إن رسول اللّه ﷺ **قرأ المعوذتين في صلاة وقال لي: «اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت»**[٤].

٤ ـ **«الحمد للّه الذي رد روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره»**[٥].

٥ ـ عن كريب مولى عبداللّه بن عباس أن عبداللّه بن عباس أخبره أنه بات عند ميمونة زوج النبي ﷺ وهي خالته، قال: فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول اللّه ﷺ وأهله في طولها، فنام رسول اللّه ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، ثم استيقظ رسول اللّه ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) صحيح البخاري ٨/ ٨٥.

(٣) ابن حبان (٢٣٦٢) ومستدرك الحاكم ١/ ٥٤٨، ومسند أبي يعلى ٣/ ٣٢٦، ومجمع الزوائد ١٠/ ١٢٣، قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي وهو ثقة.

(٤) عمل اليوم والليلة ص ٥٠٤، قال د. فاروق حمادة: إسناده صحيح وهو عند المصنف في السنن (٢٥٣٨).

(٥) الترمذي (٣٤٠١) وعمل اليوم والليلة ص ٤٩٦،و صحيح سنن الترمذي ٣/ ١٤٤.

سورة آل عمران، ثم قام إلى شنّ معلَّقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي . . الحديث[١].

٦ ـ «**من تعار من الليل فقال: لا إلٰه إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد للَّه، وسبحان اللَّه، لا إلٰه إلا الله، واللَّه أكبر، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته**»[٢].

٧ ـ عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: كان رسول اللَّه ﷺ إذا تضور من الليل قال: «**لا إلٰه إلا اللَّه الواحد القهار، رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار**»[٣].

٨ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا فزع أحدكم من النوم فليقل: أعوذ بكلمات اللَّه التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**»[٤].

٩ ـ عن شريق الهوزني: دخلت على عائشة فسألتها: بم كان رسول اللَّه ﷺ يفتتح إذا هبّ من الليل؟ فقالت: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من قبلك، كان إذا هب من الليل كبر عشراً وحمد عشراً، وقال: «**سبحان اللَّه وبحمده» عشراً، وقال: «سبحان الملك القدوس» عشراً، واستغفر عشراً، وهلل عشراً، ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة» عشراً ثم يفتتح الصلاة**»[٥].

---

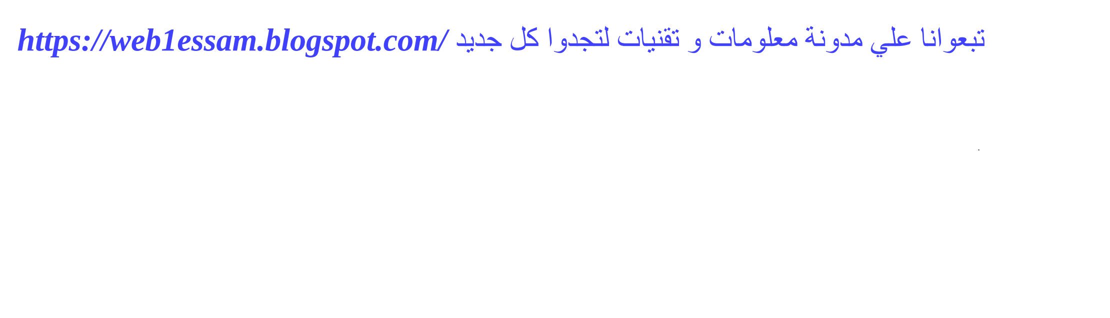
(١) البخاري ٦/ ٥٢، مسلم (١٨٢).

(٢) مسند الإمام أحمد ٥/ ٣١٣، و البخاري ٢/ ٦٨.

(٣) ابن حبان (٢٣٥٨) وصحيح الجامع ٤/ ٢١٣، وعمل اليوم والليلة ص ٤٩٤، ومستدرك الحاكم ١/ ٥٠٤.

(٤) الترمذي (٣٥٢٨) وأبو داوود (٣٨٩٣) وصحيح سنن الترمذي ٣/ ١٧١، ومسند الإمام أحمد ٢/ ١٨١.

(٥) أبو داوود (٥٠٨٥) وصحيح سنن أبي داود (٤٢٤٢) وابن ماجه (١٣٥٦)، والنسائي (٥٥٣٧).



الفصل الثاني

ـ الرؤى والأحلام في كتب أعلام المفسرين .

ـ كتب ابن سيرين .
ـ النابلسي .
ـ ابن شاهين .
ـ حسن الخليل الداري جعفر الصادق .
ـ فرويد .
ـ جوستاف يونج .
ـ أزرنسكي .
ـ أرسطو .
ـ أرلميدروس .
ـ نظرية الإسلام للأحلام .
ـ أسس تفسير الأحلام .
ـ الرؤيا والنبوة .
ـ رؤيا الرسول ﷺ .

ـ الرؤى والأحلام عند أعلام المفسرين في الفكر الإسلامي .

ـ رؤيا الأنبياء .
ـ تفسير الأحلام عند ابن سيرين .
ـ ضوابط التأويل عند ابن سيرين .
ـ أنواع الرؤيا وأقسامها عند ابن سيرين .
ـ تفسير الأحلام عند ابن خلدون .
ـ تفسير الأحلام عند ابن القيم .
ـ من هدي الرسول ﷺ .

ـ الرؤى والأحلام عند أعلام المفسرين في الفكر الغربي .

ـ تفسير الأحلام عند أفلاطون .
ـ تفسير الأحلام عند أرسطو .
ـ تفسير الأحلام عند الأقسوسي .
ـ تفسير الأحلام عند فرويد .
ـ تفسير الأحلام عند يونج .
ـ تفسير الأحلام عند برجسون .
ـ تفسير الأحلام عند كالفن هول .

الرؤى والأحلام
في كتب أعلام المفسرين

لعبت الرؤى والأحلام دوراً هاماً في تاريخ الفكر الإنساني منذ فجر البشرية وشغلت أذهان الكثير من الناس حتى اختلط الأمر عليهم فبات أمر تجليتها والبحث فيها أمراً مطلوباً

لعلّ من أقدم النصوص في مجال الأحلام يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد ومن الرؤى الأولى المشهورة رؤيا نبوخذ نصّر الذي حلم حلماً في منامه ولما أفاق من حلمه كان قد نسي الحلم فاستدعى كهنته ومعبري الرؤى إلى أن استطاع دانيال ـ أحد أنبياء بني إسرائيل ـ أن يستعيد الرؤيا إذ اعتكف في معبده وبعد صلواته ودعواته رأى رؤى الملك المفقودة، في الحضارة المصرية كان للرؤى معبرون ومعابد عرفت باسم ـ سيرابيوم ـ وفي الحضارة الرومانية عرف جالينوس الطبيب الذي أدخل معاني طبية للأحلام، ومن رحم الحضارة الرومانية خرج (أرخميدوس) واضع أول كتاب وصلنا في تعبير الأحلام، ولم تخل الحضارات الأخرى من الاهتمام بالأحلام ومن طريف ما يروى في الأمر أن الرجل في (بورنيو) إذا ما حلم بأن زوجته قد خانته فإنه يقوم بدعوة والدها لكي يسترجعها إلى بيته.

أما في الحضارة الإسلامية والعربية فقد اعتقد عرب الجاهلية بأن الأحلام هي من فعل القوى الخارقة والتي شملت الآلهة والشياطين والأرواح الشريرة، وتردد في تلك الفترة قصة رؤيا عبدالمطلب لحفر زمزم وأن عبدالمطلب قد اعتبر ما رآه في المنام (أمراً) واجب التنفيذ، وبلغ من إيمان الجاهليين بالأحلام أنْ طاوعوا مقتضيات هذا الاعتقاد في تفسير الأحلام وفي العمل طبقاً لما تشير به من تصرف أو سلوك.

تحدث القرآن الكريم عن رؤى أنبياء اللّه، إبراهيم ويوسف ومحمد

عليهم الصلاة والسلام، وظهر في التاريخ الإسلامي الكثير من معبري الرؤيا. والكتب التي تحدثت في هذا المجال كثيرة وذكر صاحب كتاب (طبقات المعبرين) أسماء سبعة آلاف معبر حتى القرن (١١م ـ ٥ هـ). ومن أشهر الكتب في مجال تفسير الأحلام كتاب **تعطير الأنام في تعبير المنام للشيخ عبد الغني النابلسي، وكتاب الإشارات في علم العبارات لغرس الدين خليل بن شاهين**، وأما أشهر كتب التعبير على الإطلاق فكتابا **محمد بن سيرين(٣٣ ـ ١١٠هـ) تعبير الرؤيا ومنتخب الكلام في تفسير الأحلام**، وقد وضع الكتاب الأخير تلميذ ابن سيرين: **أبو علي الحسين بن حسن الخليلي الداري** وهو من طبقة ابن سيرين وأمّا نسبة هذين الكتابين لابن سيرين فغير ثابتة، ومن أشهر الُمَعبرين: **جعفر الصادق وإبراهيم الكرماني، وجابر المغربي** وغيرهم كثير في العصر الحديث وكان من أشهر من اعتنى بتأويل الأحلام عالم النفس **فرويد**، وقد أصدر كتابه **تفسير الأحلام** عام ١٩١٠م ويرى فرويد أن المحور الأساسي لما يراه النائم منبعه مرحلة الطفولة والجنس، أما صياغة الحلم فهي من عمل العقل الباطن ولذلك تأتي الرموز عند فرويد ذات مدلولات جنسية في الدرجة الأولى، ويرى فرويد أنَّ ما نسميه أحلاماً إن هو إلاّ الواجهة التي تختفي وراءها بعض الأفكار الدفينة الكامنة والدوافع اللاشعورية الساعية لتحقيق ذاتها، وعارض فرويد الكثيرُ من العلماء لاسيما تلميذه **كارل جوستاف يونج**، وقال الباحثان **ازرنسكي وكلاتيمان** عام ١٩٥٣م إن الأحلام لها علاقات بنشاطات بيولوجية وفيزيولوجية واسعة في الدماغ والجسم.

قال أفلاطون قديماً: إن بعض الأحلام ذات طبيعة مقدسة، وأما تلميذه **أرسطو** فقد رفض الدلالات الدينية المقدمة للأحلام واستدل على ذلك بأن الحيوانات تحلم أيضاً، وقال بأن للأحلام علاقة قوية بالحالة الصحية للإنسان وأن ما يعانيه في مرضه ينعكس على حالته الذهنية مما يؤثر على نوعية الأحلام ورموزها ومضمونها وهي نظرة مشابهة لنظرة **أرخميدوس**.

ورأى ابن سينا: من مفكري الإسلام في الأحلام أن منشأها أخلاط وعصارات من الجسم تصل إلى الدفاع عن طريق الدورة الدموية وأنها إذ ما ملكت من المدة الكافية أن تنير منطقة ما في الدماغ فإذا حدث ذلك أثناء النوم فإن هذه الإنارة تؤدي إلى إظهار محتوى الذاكرة من التجارب المخزونة

في هذه المنطقة من الدفاع وهذه الاستعادة هي ما يعرض للنائم في حلمه.

نظرة الإسلام للأحلام: ورد الحديث عن الرؤى والأحلام في القرآن الكريم عندما تحدث عن رؤى بعض الأنبياء، ومما تحدث عنها رؤيا النبي ﷺ قبيل صلح الحديبية، إذ رأى النبي ﷺ أنه يدخل مكة ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

[سورة الفتح، الآية: ٢٧]

ورأى الرسول ﷺ قبيل غزوة بدر عدد جنود الأعداء قليلا مما كان له أثر في نفسية الجنود المسلمين: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

[سورة الأنفال، الآية: ٤٣]

ومما جاء في السنة النبوية الشريفة عن الرؤى والأحلام ما جاء عن السيدة عائشة ـ رضي اللّه عنها أنها قالت: «أول ما بدئ به الرسول ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءته مثل فلق الصبح»[(١)].

ومن أشهر الأحاديث الشريفة حول الأحلام ما رواه مسلم بسنده عن النبي ﷺ قال: **«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من اللّه، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يُحدِّث المرء نفسه فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس»**[(٢)] وكثيراً ما قصَّ الرسول ﷺ على أصحابه رؤاه وفسرها لهم أو طلب منهم قَصَّ رؤاهم ليفسرها لهم، من ذلك ما رواه البخاري قال رسول اللّه ﷺ: **«بينما أنا نائم أتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أظفاري فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب، فقال مَنْ حوله: فما أولت يا رسول اللّه؟ قال: العلم»**[(٣)].

(١) صحيح البخاري حديث ٣ (ج١ ص٣).
(٢) صحيح مسلم ص ١٧٧٣ ـ ج ٥ (حديث ٢٢٦٣).
(٣) البخاري حديث ٧٠٠٦ (ج ١٢ ص ٤١٠) ومسلم.

أقسام الرؤيا في الإسلام: يقسم الإسلام الأحلام إلى ثلاثة أقسام كما جاء في الحديث الشريف: «**الرؤيا ثلاثة فرؤيا الصالحة بشرى من اللّه، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يُحدِّث المرءُ نفسه**»[١].

والرؤيا الصالحة مثل رؤى الأنبياء عليهم السلام، وأما الذي من الشيطان فمثاله ما رواه مسلم عن سفيان عن جابر، قال: **جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللّه رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددتُ على إثره، فقال رسول اللّه ﷺ للأعرابي: لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك**»[٢]. وأما أحاديث النفس فهي كثيرة كمن يهتم في يقظته في أمر ما فيراه في منامه كمن يتعلم قيادة السيارات مثلا ولم يتقنها بعد فيرى نفسه في المنام سائقا ماهراً، أو جائع يحلم بطعام وفير.

ونوعية الحلم تحدد مستوى الحالم الإيماني ومدى صلته باللّه تعالى فمن كان مستواه الإيماني متردياً ضعيفاً فستكثر في أحلامه ألاعيب الشيطان به وستكون أحلامه خليطاً من الأضغاث، ومن ارتقى مستواه الإيماني وانشغال قلبه بالذكر ولقاء اللّه فسيرى نفسه يعمل صالحاً بصور مختلفة.

ولئن جاءت الأحلام في الحديث الشريف على ثلاثة أوجه إلّا أن بعض العلماء قد اشتق أنواعاً أخرى للأحلام فكتب الأستاذ **علي عبد الحميد بلطه جي** في مقدمته لكتاب تعطير الأنام في تعبير الأحلام للشيخ عبد الغنى النابلسي وقال بأن الإسلام قد عرض سبعة أنواع من الأحلام وهي:

١ ـ **أضغاث الأحلام**: وهي الأحلام غير المنطقية التي لا يقبلها العقل، وقال: بأن يعقوب الكندي قد حاول وضع أساس لتفسير هذا النوع من الأحلام وذلك بربط النفس الحساسة بالنفس الناطقة التي تستعين بقوة المخيلة.

٢ ـ **أحلام وسوسة النفس**: كأن يرى النائم إذا كان جائعاً أنه يأكل طعاماً شهياً

٣ ـ **الأحلام الحسية**: ومثال ذلك فقد يكون اللحاف فوق فم النائم، هذا الإحساس البسيط لا يكفي لإيقاظ النائم من نومه وهنا يضخم الخيالُ هذا الإحساس فيري النائم في حلمه كأن عدواً يحاول خنقه.

---

(١) مسلم ص ١٧٧٣ حديث ٢٢٦٣.
(٢) مسلم حديث ٢٢٦٨ ص ١٧٧٦ ج ٤.

وهذه الأنواع الثلاثة لا تفسير لها.

٤ ـ **الأحلام الرمزية**: وهي أحلام تعمل على تحقيق رغبة مكبوتة في أعماق النفس، والإنسان يحقق في الحلم (بصورة رمزية) ما عجز عن تحقيقه في اليقظة بصورة واقعية، ومثال ذلك ما يحدث أن والداً يضرب ابنه المراهق فالرد الطبيعي على هذا أن الابن، يغضب ويرد على أبيه بطريقة مهذبة ولكن الآداب العامة تمنعه من ذلك فيظهر الرضا والسكون وهنا تضطر نفسه إزاء هذه النظم والتقاليد إلى أن يكبت غضبه على أبيه فيرى في المنام أنه يقتل أسداً أو ثعباناً أو شرطياً.

٥ ـ **رؤيا المؤمن**: وفي هذه الأحلام تنكشف الحقائق الهامة عند بعض الناس فيراها الإنسان بشكل حلم ومثال ذلك أن الشاعر البوصيري قد أصيب بالشلل الذي أقعده وألزمه الفراش، وبعد حين بدأ ينظم قصيدة ليمدح فيها الرسول ﷺ والتي مطلعها:

أمِن تذكر جيران بذي سلم   مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وعندما وصل إلى البيت الذي يقول فيه: (و مبلغ العلم فيه أنه بشر) لم يستطيع أن يكمل البيت ولم تفلح محاولاته في ذلك إلى أن نام ورأى في المنام الرسول ﷺ فسأله عن حاله وشكا له البوصيري عدم تمكنه من إتمام البيت فقال له الرسول ﷺ: أكمله على الشكل التالي: (وأنه خير خلق اللّه كلهم) ثم ألبسه الرسول ﷺ بردة ومسح المكان المشلول بيده الشريفة، وعندما أفاق البوصيري من نومه دهش وسُرَّ إذ قد شفي من مرضه وسميت هذه القصيدة بالبردة.

ولا يقتصر هذا النوع من الرؤى على المؤمن فقد يرى غير المؤمن رؤيا تنطبق على الواقع منها أن قصيدة (قبلة خان) لصموئيل تايلور كولريدج (١٧٧٢ ـ ١٨٣٤) قد رآها في المنام، وكذلك كانت بعض قصائد إدغار ألن پو (١٨٠٩ ـ ١٨٤٩) مرتكزة إلى بعض أحلامه المخيفة واستفاد الفنان المعاصر سلفادور دالي كثيراً من المناظر التي طالعته في أحلامه.

إن مثل هذا النوع اعترف به ابن سينا وابن رشد وابن خلدون وقالوا:

إن كثيراً من الحقائق يمكن أن تَرِدَ للإنسان عن طريق الأحلام، أما المتكلمون فقد اعتبروها خيالاً باطلاً.

٦ ـ **الرؤيا الصادقة** ومثلها رؤى الأنبياء عليهم السلام.

٧ ـ **الرؤى التنبؤية** وهي أحلام تتنبَّأ سلفاً عما سيقع في المستقبل، وهي أحلام نادرة الوقوع.

ولم يقدم علم النفس الحديث تفسيراً أو تعليلاً لها وأنكرها بعضهم وتجاهلها آخرون مثل فرويد، وسماها آخرون بالأحلام الإنذارية ومثل ذلك رؤيا الملك الفرعوني الذي رأى سبع بقرات عجاف يأكلهن سبع سمان، وقد فسرها سيدنا يوسف عليه السلام كما جاء في سورة يوسف.

إن هذه التقسيمات شديدة الاقتراب بعضها من بعض وتتداخل فيما بينها حتى إنك لن تستطيع الفصل بينها بوضوح: فأضغاث الأحلام قريبة من أحلام حديث النفس والأحلام الحسية، والأحلام الرمزية قد تكون على صلة بالأحلام الإنذارية أو التنبؤية. إن هذا التقارب وعدم التمايز بين أنواع الأحلام سيؤدي بالتالي إلى صعوبة حقيقية في تأويل هذه الأحلام وتفسيرها.

أسس تفسير الأحلام[١]:

يمكن تلخيص أهم الأسس التي استند إليها مفسرو الأحلام عند العرب، وهي:

١ ـ **التأويل**: يستند إلى معرفة شخصية الحالم فقد ذكر أنَّ ابن سيرين إذا وردت عليه رؤيا مكث فيها ملياً من النهار يسأل صاحبها عن حاله ونفسه وصناعته وعن قومه ومعيشته وعن المعروف عنده مع جميع ما يسأل عنه والمجهول ولا يدع شيئاً يُستدل به ويُستشهد به على المسألة إلاً طلب علمه.

٢ ـ **التأويل يستند** إلى مساهمة الحالم في التفسير

(١) مسلم ج ٤ ص ١٧٨١ حديث ٢٢٧٥ / البخاري حديث ٧٠٤٧.

٣ ـ **التأويل يستند للقرآن والحديث** والأمثال كأن يفسر رؤيا البيض في المنام بالنساء مستأنساً بقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾.

[سورة الصافات، الآية: ٤٩]

٤ ـ **الاستناد إلى الألفاظ والمعاني** واشتقاق التفسير من مدلولات الألفاظ مثل ذلك من رأى (نرجسا) فهذا يدل على الزوال لأن النرجس لا يبقى طويلاً بل يذبل سريعاً، أما (الآس) فيبقى طويلاً مما يعني البقاء وطول العهد ويستشهدون بذلك بحديث منسوب إلى الرسول ﷺ **(اعتبروها بأسمائها وكنوها بكناها)**(١) وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد فيه يزيد الرمَّاشي وهو ضعيف.

٥ ـ **التأويل يستند إلى وقت حدوث الحلم** فالشجرة المثمرة إذا رؤيت في الصيف دلت على خير وإن رؤيت في الشتاء دلت على شر.

قال ابن سيرين: (و إن العابر لا يضع يده من الرؤيا إلّا على ما تعلقت أمثاله ببشارة أو نذارة أو تنبيه أو منفعة في الدنيا والآخرة، ويطرح ما سوى ذلك لئلا يكون ضغثاً وحشواً مضافاً إلى الشيطان.

يلاحظ أن شروط التقوى والصلاح وغيرها هي شروط عامة يجب أن تنطبق على كل مسلم، أما اشتراط الاستناد إلى القرآن الكريم والحديث والألفاظ والحكم والعبر فأمر يبعث على الدهشة والاستغراب ويجعل الأمور معقدة، فأول ما يلفت النظر عدم اتكاء واضعي هذه الشروط أية أولية شرعية أو قواعد منضبطة، والأمر الذي ينفي الاعتماد على هذه الشروط هو أن الأحاديث التي وردت عن الرسول ﷺ في شأن تعبير الرؤى لم يرد فيها ما يمكن أن يستنبط منه أية قواعد لتفسير الأحلام فكان الرسول ﷺ إما أن يقص رؤياه على أصحابه ويقوم بتأويلها مباشرة أو يترك لبعضهم تأويلها وعدم ترك أية إشارات يمكن أن يستنبط منها قواعد لتفسير الأحلام تجعلنا لا نأخذ قواعد تفسير الأحلام المذكورة بكل جرأة وثقة.

وإذا كان للمعبر أن يسأل ويستقصي عن الحالم وظروف حلمه حتى أنه علينا أن نعرف ماذا كان يدور في ذهنه قبل أيام، وماذا أكل قبل أن ينام؟ وإذا

(١) في إسناده يزيد الرماش وهو ضعيف.

كان قد تشاجر مع زوجته أولاً فيغدو أمر تفسير الحلم أمراً أقرب للاستحالة.

ثم ما الذي يجعلنا نقطع بصحة تفسير حلم ما وأنه رؤيا صالحة أو حديث نفسي أو من الشيطان أو أضغاث أحلام، علماً بأن ما سيحدد أنه رؤيا صالحة أو غير ذلك لا يشترط تحققه فوراً بل قد يقع بعد سنوات، أضف إلى ذلك أن رؤية الشيء الواحد لا يعني تفسيراً واحداً في كل الأحوال وباعتراف علماء التعبير، فإن لكل حالم وحلم ظروفهما الخاصة، وأضف إلى ذلك تعدد تفسير رؤيا شيء واحد تفسيرات مختلفة، ومثال ذلك رؤيا الأسنان فالحلم بأسنان فاسدة ومقلوعة ومهزوزة علامة الشعور بالعجز على الغالب (كالعجز المهني) وهذا حسب تفسير عالم النفس (داكو) أما عند النابلسي والذي نقل كثيراً عن ابن سيرين فلسقوط الأسنان تفسيرات عدة منها:

١ ـ سقوط الأسنان من الإنسان في المنام يعني طول عمر الرائي دون نظرائه في السن.

٢ ـ وإن سقطت الأسنان في حجر الرائي فسيولد له ولد ذكر.

٣ ـ وإن تساقطت جميع أسنانه فإنه يهلك جميع من في ذلك المنزل.

٤ ـ ومن رأى أسنانه تسقط وهو يأخذها بيده أو بلحيته أو في حجره فإن ذلك يدل على أن أولاده تنقطع ولا يولد له.

٥ ـ وقيل من رأى سقوط أسنانه دل ذلك على مضرة لبعض أصدقائه.

٦ ـ وإن رأى جميع أسنانه سقطت وصارت في يده أو عنده فإنه يكثر نسل أهل ذلك البيت وعددهم.

٧ ـ وقيل بأن سقوط الأسنان يدل على عائق يعوقه عما يريده.

٨ ـ وقيل هو دليل على قضاء الديون.

٩ ـ وقيل ربما دل لأرباب المجاهدات على لزوم الصوم.

١٠ ـ وقيل من سقطت أسنانه فقد بقي من عمره تسع وعشرون سنة أو ثلاثون وقيل يموت إلى ثلاثين يوما أو يُغرم ثلاثين ديناراً.

وهذه التفاسير هي عينها عن ابن شاهين وابن سيرين، فالجميع أخذ من ابن سيرين، ولكن ابن سيرين يختلف مع النابلسي في نقطة في تأويل سقوط

الأسنان للمسافر فهو يرى ذلك دليلاً على خفة حملهم (وخاصة إذا رأى تلك الأسنان تتحرك) ويرى النابلسي أن رؤية المسافرين لسقوط الأسنان تدل على مرض طويل ووقوع في السبيل من غير أن يموتوا.

مصدر منسوب لابن سيرين:

من الواضح أن وقت ابن سيرين لم يسمح له بتأويل عشرات الآلاف من الأحلام، وربما تلامذته هم من أضاف ذلك له حتى تروج بضاعتهم باسمه وأن بعض تلاميذه قد تأثر بكتاب أرخميدوس (تعبير الرؤيا) فقد قام **حنين بن اسحق** (المتوفى ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) بترجمة الكتاب، وفيه الكثير من الآراء التي تطابق ما في الكتب المنسوبة لابن سيرين وتكاد بعض الجمل تتطابق في اللفظ والمعنى، وللتأكد من مقولتنا لنأخذ تفسير سقوط الأسنان مثلاً فإنه يقول (ومن رأى كأن أسنانه تتساقط من فيه ويأخذها بيده أو في حجره فإن ذلك يدل على موت الأولاد (لصاحب الرؤيا) أو على أولاد لا يتربون فأما إن رأى كأنه يلقي أسنانه بلسانه فإن ذلك يدل على أنه يصلح شدائد أموره بمنطق وكلام) وهذا عين ما نسب إلى ابن سيرين، إذ قال (فإن رآها سقطت إلى الأرض فهي الموت) وقال أيضا: (فإن رأى كأن أسنانه تسقط وهو يأخذها بيده أو بلحيته وفي حجره فذلك يدل على أن أولاده تنقطع فلا يولد له، وما يلد فلا يبقى ولا يتربى) وهكذا فالعبارات نفسها، وفي موضع آخر يُنسب إلى ابن سيرين ونقله عنه النابلسي وابن شاهين: (و أما الأسنان فإنهم أهل بيت الرجل فالعليا هم الرجال من أهل البيت والسفلى هم النساء فالناب سيد بيته والثنية اليمنى: الأب، واليسرى: العم، وإن لم يكونا، فأخوان أو ابنان..) ويقول ارخميدوس: (فأما الأسنان العليا فتدل على قرابات الرؤيا وعلى الأفاضل من الناس، وأما الأسنان السفلى فتدل على الدون من الناس، ويقول: (و ينبغي أن يجعل الفم بمنزلة المنزل والأسنان بمنزلة سكان المنزل، وما كان من الأسنان في الناحية اليمنى فهو يدل على الذكورة، وما كان في اليسرى يدل على الإناث في جميع الناس إلاّ قليلاً منهم) وقال ابن سيرين: (و قيل ينبغي أن يجعل الفم بمنزلة المنزل والأسنان بمنزلة السكان فما كان منها من الناحية اليمنى فهو يدل على الذكور وما كان من اليسرى فهو يدل على الإناث في جميع الناس إلاّ قليلاً منهم) وقال أرخميدوس: (فإذا

سقطت الأسنان دلت على عائق يعوق في الأمور المشاكلة لها) وينسب إلى ابن سيرين: (أن سقوط الأسنان يدل على عائق يعوقه فيما يريده) وقال أرخميدوس (وأيضاً فإنا نقول أن من كان عليه دين إذا سقطت أسنانه في المنام فإن ذلك يدل على أنه يُقضى دينه) وقال ابن سيرين: (و قيل هو دليل على قضاء الدين):

الرؤيا والنبـوة:

ورُويت روايات كثيرة أن الرؤيا الحسنة جزء من أجزاء النبوة وتعددت الأحاديث في تحديد هذه النسبة وأشهرها قوله ﷺ **«الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»**[١].

ورُويت هذه النسبة في أحاديث أخرى برقم مختلف وقد استعرض ابن حجر العسقلاني جميع هذه الروايات والأقوال، وقال: (فخلصنا من هذه الروايات على عشرة أوجه أقلها جزء من ستة وعشرين وأكثرها من ستة وسبعين وبين ذلك: أربعين، وأربعة وأربعين، وخمسة وأربعين، وستة وأربعين، وسبعة وأربعين، وتسعة وأربعين، وخمسين، وسبعين وأصحها مطلقاً الأول (أي ستة وأربعون) ويليه السبعين وقيل في تفسير ذلك إنْ وقعت الرؤيا من النبي عليه السلام فهي جزء من أجزاء النبوة حقيقة، وإنْ وقعت من غير النبي فهي جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز[٢] وقيل المعنى: أنها جزء من علم النبوة لأن النبوة انقطعت فعلمها باق.

أما تحديد العدد فيرى ابن خلدون أنه ليس مقصوداً بالذات، وعليه فيمكن اعتبار الرؤيا الصالحة عِلماً من اللّه وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً (أو نحو ذلك) من أجزاء علم النبوة. . . واللّه أعلم

رؤيا الرسول ﷺ:

وردت عدة أحاديث في هذا المجال نحو قوله ﷺ: **«من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي»**[٣] وفي رواية أخرى: **«فإنه لا**

(١) فتح الباري: حديث ٦٩٨٣ ص ٤٥٣ ج ١٢.
(٢) انظر فتح الباري ص ٣٧٨ ج ١٢.
(٣) فتح الباري ج ١٢ ص ٣٩٩ حديث رقم ٦٩٩٣.

ينبغي للشيطان أن يتشبه بي»، وفي رواية: «**لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي، وغير ذلك**».. ومعنى الحديث أن رؤية النبي ﷺ في المنام هي من الأحلام الصالحة وليست من أضغاث الأحلام، وقيل بأن المراد من: فيراني في اليقظة، هم أهل عصره، ومعناه: أن من رآه في النوم ولم يكن هاجر إليه، يوفقه اللّه تعالى للهجرة ولرؤيته ﷺ عياناً، وقيل: بأنه سيراه في الآخرة على الحقيقة رؤية خاصة في القرب منه، وقيل: سيرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة.

الخلاصــة

١ ـ الحلم في الأصل هو مجموع الصور التي يراها النائم في نومه.

٢ ـ وغلب إطلاق لفظ الحلم على ما يراه النائم من أحلام مزعجة أو شر وغلب إطلاق الرؤيا على ما يراه النائم من خير لقول الرسول ﷺ: «**الرؤيا من اللّه والحلم من الشيطان**»(١).

٣ ـ تقسم الرؤيا في نظر الإسلام إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ الرؤيا الصالحة أو الصادقة.

ب ـ حديث النفس.

ج ـ أضغاث الأحلام.

٤ ـ لم يلتفت علماء الإسلام، وعلماء النفس أيضاً ـ كثيراً إلى أضغاث الأحلام.

٥ ـ حديث النفس هو ترجمة لما في ذهن الحالم من هواجس وخواطر وأفكار ومشاعر.

٦ ـ الرؤيا الصالحة قد تتحدث عن أمر يحتاج إلى تأويل أو لا يحتاج، وقد يكون في هذه الرؤيا إنذار أو بشرى للإنسان.

٧ ـ لم يترك النبي ﷺ ما يمكن أن يستنبط منه قواعد أو قوانين التفسير للأحلام.

٨ ـ رؤية الرسول ﷺ في المنام بشرى خير على وجه الإجمال، وقد يكون

---

(١) انظر فتح الباري جزء ١٢ ص ٤٦١ شرح الحديث رقم ٦٩٨٤.

فيها شيء من الإنذار للحالم، ولا يترتب على رؤية الرسول ﷺ في المنام شيء من الأحكام الشرعية فلو أمر الرسول ﷺ ـ في المنام ـ بأمر أو نهىٰ عن أمر مما يخالف ما هو ثابت عن النبي ﷺ فلا يُعمل به.

٩ ـ لا يحل الكذب في الحلم، بمعنى أنه لا يجوز للمسلم أن يدّعي أنه حلم ما لم يره في المنام لقوله ﷺ «**من تحلّم بحلم لم يره كُلِّف أن يعقد بين شعرتين ولن يفعل**»[(١)] كذلك لا يجوز تأويل حلم بشكل عابث.

١٠ ـ من السنّة القيام بخمسة أشياء لمن يرى في منامه ما يحزنه أو يكرهه وهي:

أ ـ أن يتحول عن جنبه الذي نام عليه إلى الجنب الآخر.

ب ـ يتفل عن يساره ثلاثاً.

ج ـ الاستعاذة باللّه من شر الحلم وشر الشيطان الرجيم.

د ـ يصلي.

هـ ـ لا يتحدث مع أحد برؤياه هذه فإنها لا تضره بإذن اللّه.

ومن آداب الرؤيا كما جاءت في الأحاديث الشريفة أن لا نقصها إلّا على حبيب لبيب، كما ورد في بعض الأحاديث.. روى مسلم جزءاً من حديث شريف فقال: قال رسول اللّه ﷺ: «**فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلاّ من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثاً وليتعوذ باللّه من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره**»[(٢)].

١١ ـ ليس على من رأى شيئاً في منامه أي إثم أو مسؤولية لقوله عليه السلام: «**رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ وعن المبتلي حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر**».

١٢ ـ من هديه ﷺ إذا فرغ الإنسان من نومه لحلم رآه، أو كابوس أن يقول: «**أعوذ بكلمات اللّه التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**»[(٣)].

---

(١) انظر فتح الباري جزء ١٢ ص ٥٣٤ شرح الحديث رقم ٧٠٤٢.
(٢) انظر فتح الباري جزء ١٢ ص ٥٣٨ الحديثان ٧٠٤٤ ـ ٧٠٤٥.
(٣) مجلة منار الإسلام صفر ١٤١٤هـ.

الرؤى والأحلام عـنـد أعـلام الـمـفـسـريـن في الفكر الإسلامي

رؤيا الأنبياء: وقد لقيت الرؤى والأحلام اهتماماً خاصاً من المسلمين على مر التاريخ، فقد تحدث القرآن الكريم في أحسن القصص عن رؤى الأنبياء وغيرهم.. فها هي سورة يوسف تقص علينا رؤيا يوسف عليه السلام يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٤]

وكيف تحقق الرؤيا بسجود أبويه وأخوته له وهما على العرش بمصر بعد سنوات كثيرة، وها هي رؤيا صاحبي يوسف عليه السلام في السجن، قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٣٦]

.. وقد تحقق تأويل يوسف عليه السلام لهما، قال تعالى: ﴿ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٣٩]

.. ثم رؤيا ملك مصر، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَـٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَـٰتٍ ۖ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَـٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٤٣]

وكيف تحقق تأويل يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ

سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ .

[سورة يوسف، الآيات: ٤٧ ـ ٤٩]

ثم ها هي بعض رؤى الرسول ﷺ كما يقصها علينا كتاب اللّه الكريم، ففي غزوة بدر الكبرى، قال تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ .

[سورة الأنفال، الآية: ٤٣]

ونزل بعد الحديبية قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ .

[سورة الفتح، الآية: ٢٧]

.. وكيف تحقق نصر المسلمين بفتح خيبر ثم دخولهم مكة آمنين وكما قالت الآية تماماً.

وينبئنا القرآن الكريم برؤيا إبراهيم الخليل ﷺ، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ .

[سورة الصافات، الآية: ١٠٢]

وكيف كانت رؤيا صريحة وأمراً من اللّه سبحانه وتعالى قام إبراهيم عليه السلام بتنفيذه دون تأخير وقَبِله إسماعيل عليه السلام صابراً وراضياً بقضاء للّه، ولكن اللّه تعالى علم إسلامهما وانقيادهما لأمره فقال له، قال تعالى: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ .

[سورة الصافات، الآية: ١٠٥]

.. ونزل الفداء فقال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ .

[سورة الصافات، الآية: ١٠٧]

ويقص علينا القرآن الكريم قصة أخرى لأم موسى عليه السلام، قال

تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾.

[سورة القصص، الآية: ٧]

.. وأغلب الظن أنها كانت رؤيا واضحة صريحة من قبيل ما رأى إبراهيم عليه السلام، فقامت أم موسى بتنفيذها كما رأتها في منامها.. واللَّه أعلم وقيل إنه كان إلهاماً، أو بإخبار ملك.

كما تقص علينا كتب السيرة وصحاح الأحاديث رؤى كثيرة وكلها محققة تاريخياً مثل رؤيا جد الرسول ﷺ بحفر بئر زمزم، ورؤيا السيدة آمنة بنت وهب أم الرسول ﷺ وهي حامل به، ورؤى الرسول ﷺ أول ما بدئ به من النبوة، ورؤياه ﷺ قبيل غزوة أحد وغيرها، ثم رؤيا السيدة عاتكة بنت وهب قبيل غزوة بدر، ورؤيا زيد بن ثعلبة الأنصاري وعمر بن الخطاب رضي اللَّه عنهما للأذان، وغيرها مما تعرضنا له بشيء من التفصيل.

وهكذا كانت الرؤى والأحلام حقيقة واقعة وصفة ملازمة للإنسان ودافع معتبر دلت عليه النصوص، وعلينا النظر في تأويل الرؤيا وتفسيرها بجد واهتمام كما ينبغي إتباع ما ورد في السنة بشأنهما من هدى الرسول ﷺ.

ولذلك تعرض الفقهاء والمفكرون من المسلمين إلى موضوع الرؤى والأحلام بالتحليل والدراسة وبلورة المفهوم الإسلامي لها ومن أشهر من تحدث في هذا الشأن «**محمد بن سيرين**» المتوفى سنة ١١٠ للهجرة، ومن أشهر كتبه كتاب «منتخب الكلام في تفسير الأحلام» الذي كتبه **أبو علي الحسين بن حسن بن إبراهيم الخليلي الداري** (من طبقة ابن سيرين)

تفسير الأحلام عند ابن سيرين:

كان محمد بن سيرين من المشهود لهم بالورع والتقوى بين المسلمين حتى كان يقال: «فقه الحسن وورع ابن سيرين» وقد روى الحديث عن أنس ابن مالك وعن أبي هريرة وعن عبداللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهم أجمعين، وقد روى عن أبي هريرة حديث الرسول ﷺ: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من ستة**

وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من اللَّه عز وجل، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فلا يحدث به فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس»رواه مسلم.
وقد ترجم كتابه المذكور إلى لغات عدة منها اللاتينية واليونانية والفارسية والتركية ويقول عن كتابه: لما رأيت العلوم تتنوع أنواعاً، منها ما ينفع في الدنيا دون الدين، ومنها ما ينفع فيهما جميعاً، وكان علم الرؤيا نافعاً ديناً ودنيا، استخرت اللَّه تعالى في جمع ما صدر منه سالكاً منهج الاختصار، مستعيناً باللَّه في إتمامه على ما هو أرضى لديه وأحب إليه.. وكان يقول عن تفسير الأحلام: **هذا العلم يقين كالدين فانظروا جيداً من أين يأتي لكم**..

يقول ابن سيرين: بأن جميع ما يرى النائم على قسمين: فقسم من اللَّه تعالى، وقسم من الشيطان، وذلك لقول الرسول ﷺ «**الرؤيا من اللَّه والحلم من الشيطان**» رواه مسلم.

والصالح من ذلك هو الصادق الذي قال عنه الرسول ﷺ بأنه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.. ثم هو بعد ذلك يقسم الرؤيا الصادقة إلى قسمين، الأول: هو المفسر الظاهر الذي لا يحتاج إلى تعبير أو تفسير، والثاني. هو المكنى المضمر الذي تودع فيه الحكمة والأنباء في جواهر مرئياته، وهذا الذي يحتاج إلى علم وفطنة لتفسيره حسب متغيرات كثيرة.

ويقول: إن الرؤيا إما حق وإما باطل، فأما الحق فهو ما يراه الإنسان مع اعتدال طبائعه واستقامة الهواء (من حين تهتز الأشجار إلى أن يسقط ورقها، وأن لا ينام الإنسان على فكرة وتمني شيء مما رآه في منامه).. وأما الباطل من الرؤيا فهو ما تقدمه حديث نفس وهمة وتمني ولا تفسير لها، وكذلك الاحتلام الموجب للغسل ليس له تأويل، وكذلك رؤيا التخويف والتحزين من الشيطان وهو الذي أمر الرسول ﷺ بكتمانه وعدم التحدث به، ووعد فاعل ذلك أنها لا تضره، وكذلك ما يغشى قلب النائم الممتلئ من الطعام أو الخالي منه لا دلالة له وليس للطبع فيه صنع ولا للطعام أو الشيطان فيه حكم..

وقد يرى الكافرون وفساق المؤمنين الرؤيا الصادقة حجة من اللَّه سبحانه وتعالى عليهم.. أي تكون من الكافر استدراجاً.

وبما أن التأويل علم لا يتأتي لأي إنسان، وهو فضل من اللّه يؤتيه من يشاء لذلك نرى ابن سيرين قد وضع ضوابط للتأويل، منها ما يختص بالمعبر نفسه، ومنها ما يختص بالرؤيا نفسها، ومنها ما يأخذ في الاعتبار أحوال الرائي وأحوال الأزمنة ووقت الرؤيا ومحتوى الرؤيا ووقت التأويل..

ضوابط التأويل عند ابن سيرين:

فالمعبّر لابد أن يكون تقياً نقياً، عفيف النفس، صادق اللسان، حسن الخلق، أديباً فطناً ذكياً، عارفاً بأحوال الناس وأقدارهم وهيئاتهم وعاداتهم، عالماً بالأزمنة وتغيرها، خبيراً بلسان العرب واشتقاق الألفاظ والمعاني، عالماً بالقرآن والحديث، وعالماً بالأمثال السائرة والرجز والشعر.

وعلى المعبِّر أن يحسن الاستماع ويتأنى ولا يتعجل في تأويله، وعليه ألا يفشي ما سمعه فإنه أمانة.. ويكره أن يعبر عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب (و هي أوقات الكراهة للصلاة) ويكره أن يقص الرؤيا يوم الثلاثاء لأنه يوم إهراق الدم ويوم الأربعاء لأنه يوم نحس.

وعليه أن يميز بين أصحاب الرؤيا فلا يميز رؤيا الشيطان كرؤيا الرعية، وإذا أرادت المرأة ما ليست أهلاً له فهي لزوجها، وكذلك العبد وسيده، ويجب أن يسأل صاحب الرؤيا عن تفاصيل حياته وأحواله وعلاقاته، ولا ينسَ اسمه فقد تؤول الرؤيا حسب الأسماء.

وقد تؤول الرؤيا بالماضي أو الحاضر أو المستقبل حسبما تدل الرؤيا نفسها وواقع أحوال صاحبها وظروفه المختلفة.

وقد يحتاج المعبِّر إلى اعتبار المعاني العامة ومضامين الآيات أو السور القرآنية والأحاديث، وإلى اعتبار أخبار الرسول ﷺ فإن المرأة (خلقت من ضلع أعوج) وتعبير الغراب أو العقرب أو الكلب العقور بالرجل الفاسق والفأرة والحدأة بالمرأة الفاسقة لقول الرسول ﷺ: **«خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور» رواه البخاري**. وقد يحتاج إلى اشتقاق الألفاظ ومعاني الأسماء كالكفر أصله التغطية، والمغفرة أصلها الستر، والظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه، والفسق وأصله الخروج والبروز، والأسنان وأصلها القرابة حيث تؤول

الأسنان العلوية بالرجال والسفلية بالنساء وكل ضرس أو ناب أو سن يقابله أحد الأقارب تأويلاً . .

ومن ضروب تعبير الرؤيا عند ابن سيرين الأمثال المشتقة من القرآن الكريم كالحجارة دليل القسوة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ والمفاتيح دليل المال الكثير: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ والسفينة دليل الأمن والنجاة: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ والأذان يؤول بالحج: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أو يؤول بالسرقة: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ وذلك حسب أحوال وصفات وخلق صاحب الرؤيا، وقد يؤول البيض بالنساء: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ وقد يؤول اسوداد الوجه بولادة بنت: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ كما تؤول رؤيا الأنبياء حسب ما اشتهر به كل نبي كطول العمر لنوح عليه السلام، والابتلاء لأيوب عليه السلام، وهكذا، وتؤول سور القرآن حسب مضمون كل سورة من عذاب أو نعيم أو ابتلاء أو جاه أو سلطان. . وقد تؤول الرؤيا بعكس ما فيها كتأويل البكاء دون صوت بالفرح، والضحك بالحزن، والمغلوب بانتصاره، والرقص بالهم والمصيبة. . وهناك تأويلات كثيرة يذكرها ابن سيرين تعتمد على ما سبق ذكره من متغيرات وأحوال وكأمثلة: فهو يؤول التمر بالخير والمعروف، والصمم بفساد الدين، والرمد بالإعراض عن الحق، والقيء بالتوبة، والثوب بالمال والخير، والشلل بالذنب العظيم، والدمع البارد بالفرح والدمع الحار بالغم، واللبن خير، والجبن مال وراحة، والشاب عدو، والكهل والشيخ صديق. . . . الخ

أما الهاتف أو الأوامر والنواهي في الرؤيا وكذلك البشارة تفسر كما هي بلا تأويل.

ويقول ابن سيرين: إن ما كان له في الرؤيا وجهان أحدهما يدل على الخير والآخر يدل على الشر، أعطى لرائيها إن كان من الصالحين أحسن وجهيها، وإن كان من الطالحين أعطى أقبح الوجهين، وذلك مثل تأويله للأذان كما سبق. .

وكلما كانت الرؤيا قليلة جامعة ليس فيها حشو الكلام وكثرته فهي أنفذ وأسرع وقوعاً، كما أن رؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار، وأصدق ساعات

الرؤيا بالأسحار، لما رواه الترمذي عن أبي سعيد رضي اللَّه عنه رفعه، قال ﷺ: «**أصدق الرؤيا بالأسحار**».

أنواع الرؤيا وأقسامها عند ابن سيرين:

وبذلك يقسم ابن سيرين الرؤيا إلى أحاديث النفس التي لا تأويل لها وترتبط بالأماني والهموم ومشكلات الرائي ورغباته وقد ترتبط بامتلاء البطن أو الجوع، ثم أحاديث الشيطان المحزنة المرعبة الشريرة والتي يجب السكوت عنها وعدم التحدث بها، ثم الرؤيا الصادقة وهي على ضربين أحدهما: واضح جلي لا يحتاج إلى تأويل ويدخل ضمنه الأوامر والنواهي والبشارات، وثانيهما: مكنى مضمر ويحتاج إلى تأويل، وهنا يعتمد التأويل على المعبر نفسه ثم صاحب الرؤيا وأحواله ثم مضمون الرؤيا نفسها، ثم وقت الرؤيا وأحوال الأوقات والأزمنة.. ثم هو بعد ذلك ينتهج منهجاً رائعاً للوصول إلى تعبير الرؤيا وذلك بدراسة كل ما يتعلق بالرؤيا تفصيلياً وبدقة فإذا بنا وكأننا أمام قمة من قمم التحليل النفسي الذي لم تصل إليه السيكولوجية الحديثة، وكأني بكثير من الغربيين قد اطلعوا على ما كتبه ابن سيرين في هذا المجال فلم يقدموا لنا أي جديد غير ما أسموه العقل الباطن واللاشعور وهي تسميات لا تضيف إلى تحليلات ابن سيرين شيئاً وغير تجاهلهم للقوى غير المنظورة الغيبية من شياطين وملائكة وتجاهلهم ما يلقى الخالق سبحانه إلى عباده من أسرار وأمور يستعصي فهمها على الأذهان إلا من شاء اللَّه..

وقد اشتهرت تفسيرات ابن سيرين للرؤى بين المسلمين والتي كان موفقاً فيها ومصيباً بشكل مذهل.. ومن الطريف أن أول بدايته للتعبير كانت إثر رؤيا رآها، فقد رأى شاباً وسيماً ومعه شيخ، فلما سأل الشاب عرف منه أنه يوسف وأنهما أبواه إسحق ويعقوب عليهم السلام فطلب من يوسف عليه السلام أن يعلمه التأويل ففتح يوسف عليه السلام فمه وقال له انظر ماذا ترى؟ قال: لسانك، ثم فتحه مرة أخرى وقال: ماذا ترى؟ قال: قلبك، فقال له: عبر ولا تخف.. يقول ابن سيرين: فأصبحت وما قُصَّت عليَّ رؤيا إلا وكأني أنظر إليها في كفي.

وقد تنبأ نهايته عندما جاء رجل يقص عليه أنه رأى رجلاً معلقاً إلى

السماء بسلسلة ونصف جسمه أبيض ونصفه أسود وله ذيل كذيل الحمار، فقال له ابن سيرين: ذلك هو أنا، فنصفي الأبيض ورد لي بالنهار والنصف الأسود ورد لي بالليل، والسلسلة ذِكر لي يصعد إلى السماء دائماً، وأما الذيل فدين يلحق وأموت فيه.. وجاءته امرأة تقول له: رأيت كأن القمر دخل الثريا وهاتف ينادي أن ائت ابن سيرين فقصي عليه رؤياك، فقال لها: ماذا قلت يا امرأة، فأعادت عليه ما رأته، وكان يأكل فأمسك عن الطعام وقام ممسكاً ببطنه من شدة الألم، فسألته أخته: ما بك؟ فقال: زعمت تلك المرأة أنني سأموت لسبع، فمات في اليوم السابع، وكان مديناً عند موته..

وقد قصدنا بهذا التفصيل عن ابن سيرين بيان ما له من فضل في وضع الأسس عن المفاهيم الإسلامية للأحلام والتي تحدث عنها بعده الكثيرون فلم يضيفوا إلى ما قاله إلا القليل ومن هؤلاء المفكرين نجد ابن خلدون في مقدمته يتحدث عن الأحلام مدلياً بدلوه في هذا المجال ومعطياً صورة معبرة لفكر ذلك العالم الإسلامي الكبير.

تفسير الأحلام عند ابن خلدون:

يقول ابن خلدون في مقدمته إن الرؤيا في حقيقتها مطالعة النفس الناطقة في ذاتها الروحانية لمحة من صور الواقعات، فإنها (أي النفس) عندما تكون روحانية تكون صورة الواقعات موجودة فيها بالفعل.. والنفس ذات روحانية بالقوة، مستكملة بالبدن ومداركه، وبها الاستعداد لكي تصير ذاتها تعقلاً محضاً لتكون روحانية بغير شيء من الآلات البدنية، وهذا الاستعداد حاصل لها ما دامت في البدن (و هذا أمر الرؤيا) وتكون معه عوائق وموانع كثيرة من حصوله بالفعل، ومن أعظم تلك الموانع الحواس الظاهرة.

وتصير النفس روحانية بأن تتجرد عن المواد الجسمانية والمدارك البدنية، وقد يقع لها ذلك لمحة بسبب النوم، وذلك عن ارتفاع حجاب الحواس بالنوم، فتتعرض النفس حينئذ إلى معرفة ما تتشوف إليه في عالم الحق لتقتبس علم ما تتشوف إليه من الأمور المستقبلة وتعود به إلى مداركها، فتدرك في بعض الأحيان منه لمحة يكون فيها الظفر بالمطلوب.

فإن كان ذلك الاقتباس ضعيفاً وغير جليٍ بالمحاكاة والمثال في الخيال

لتَخَلُّصه فيحتاج من اجل هذه المحاكاة إلى التعبير، وقد يكون الاقتباس قوياً يستغني فيه عن المحاكاة فلا يحتاج إلى تعبير لخلوصه من المثال والخيال، ولذلك جعلها الشارع من المبشرات حيث قال ﷺ: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات يا رسول اللَّه؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له**».. **وفي الصحيح «الرؤيا ثلاث: رؤيا من اللَّه، ورؤيا من الملك، ورؤيا من الشيطان»** فالرؤيا التي من اللَّه هي الصريحة التي لا تفتقر إلى التأويل، والتي من الملك هي الرؤيا الصادقة تفتقر إلى التعبير، والرؤيا التي من الشيطان هي الأضغاث «أضغاث الأحلام».

هذه هي حقيقة الرؤيا ـ وما زال الكلام لابن خلدون ـ وهي خواص للنفس الإنسانية موجودة في البشر على العموم، لا يخلو منها أحد، بل كل واحد من الإنساني رأى في نومه ما صدر له في يقظته مراراً غير واحدة، وحصل له على القطع أن النفس مدركة للغيب في النوم.

وواضح من فكر ابن خلدون أنه يرى أن الرؤى من خواص النفس الروحانية وأن ما تراه من الحق هو من اللَّه سبحانه وتعالى مباشرة أو من ملك موكل بذلك، أما غير ذلك من أضغاث الأحلام فهي من الشيطان.. وهو مفهوم يستقي من منبع واحد مع ما قاله ابن سيرين من قبل.. وهكذا طبيعة الفكر الإسلامي فهو دائماً يرجع الأمور إلى مصدرها الأصلي وخالقها الذي يعلم كل شيء، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾.

[سورة الملك، الآية: ١٤]

والذي أمدنا بالعلامات المضيئة على طريق الفهم لعالم الرؤى والأحلام بذكره لأمثلة في كتابه العزيز ولقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٤٢]

ولما روي عن علي بن أبي طالب ـ رضي اللَّه عنه ـ قال «تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فإذا انتبه من النوم عادت الروح إلى جسده بأسرع من لحظة» وعنه «ما رأت نفس النائم في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت بعد الإرسال فيلقنها الشيطان فهي كاذبة»

وفي الأثر: «**من الأرواح ما يعرج بها في منامها فما رأت وهي في**

السماء فهو الحق، فإذا ردت إلى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها فما رأت من ذلك فهو الباطل»

وقيل: **«ما من عبد ينام يتملى نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والذي يستيقظ دون العرش فهي التي تكذب»**

تفسير الأحلام عند ابن القيم:

ومن استعراض كتاب (الروح لابن القيم) في الكلام عن أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء لشمس الدين بن عبداللّه المشهور بابن قيم الجوزية والمتوفى سنة ٧٥١ هجرية نجد أنه يستعرض بعض آراء من سبقوه من أن العلوم كلها كامنة في النفس وإنما يحجب عنها اشتغالها بعالم الحس مطالعتها، فإذا تجردت بالنوم رأت منها بحسب استعدادها، ومن أن هذه العلوم علقها اللّه في النفس إبتداءً بلا سبب وهذا من رأيه قول مخالف للشرع والعقل والفطرة، ويميل إلى القول الثالث بأن الرؤيا أمثال مضروبة يصر بها اللّه للعبد بحسب استعداده على يد ملك الرؤيا فمرة يكون مثلاً مضروباً ومرةً يكون نفس ما رآه الرائي فيطابق الواقع مطابقة العلم لمعلومه، ولكنه يضيف أن الرؤيا ليست مقصورة على ذلك بل لها أسباب أخرى فالرؤيا الصحيحة أقسام: منها إلهام يلقيه اللّه سبحانه وتعالى في قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام، ومنها مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها، ومنها التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله ومن أقاربه وأصحابه وغيرهم، ومنها عروج روحه إلى اللّه سبحانه وتعالى وخطابها له، ومنها دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك.. ويستدل على تلاقي الأرواح بالحديث الشريف: **«الأرواح جنود مجندة تلتقي في الهواء فتشأم فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»** رواه البخاري

وبهذا يضيف ابن القيم أبعاداً أخرى لمفهوم الرؤى ويربط ذلك كله بانطلاق الروح وتنقلها والتقائها بغيرها من الأرواح ومشاهداتها في عالم الغيب غير المحسوس في حالة اليقظة وبذلك تأتي الرؤيا صحيحة طالما لم يتعرض الشيطان للروح وطالما لم يكن هناك حديث للنفس بالأماني أو

الهموم أو غير ذلك مما يجعل الرؤيا مضطربة كاذبة غير صحيحة.

وهكذا تصب أفكار المسلمين عن الأحلام في قالب واحد وتنبع من مصدر واحد هو الكتاب والسنة، فالأحلام من شغل النفس: إما حديثها الذاتي من آمال وآلام وتطلعات، وإما حديث إليها إما من خالقها سبحانه وتعالى أو من ملك موكل بذلك أو من غيرها من الأرواح، وإما من الشيطان والنفس تنطلق في المنام وتتحرر من قيود الجسد فتبدو إمكاناتها غير المحدودة فلا يعوقها مكان ولا يحدها زمان وتستطيع أن تستقبل من المرائى وما يخطر على بال، والرؤيا الصادقة من اللّه وهو سبحانه الذي يحدد صورتها إما رمزاً أو تصريحاً، وأما الأوامر والنذر والبشارات فهي عادة ما تأتي واضحة جلية لا تحتاج إلى تأويل ولا ينقصها تعبير.

من هدي الرسول ﷺ:

تروي لنا السيدة عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ «**أول ما بدئ به رسول اللّه ﷺ من النبوة حين أراد اللّه تعالى كرامته ورحمة العباد به كانت الرؤيا الصالحة، وكان ﷺ لا يرى الرؤيا إلا جاءت كفلق الصبح**» رواه البخاري.. ولرسول اللّه ﷺ كثير من الرؤى حدثنا القرآن الكريم عن بعضها وحدثتنا كتب السيرة عن بعضها الآخر وكان ﷺ يقبل على أصحابه بعد صلاة الصبح ويسألهم «**هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا**» رواه مسلم.. فيقصونها عليه.

وروي أن النبي ﷺ قال لمن قال له رأيت رؤيا: «خيراً تلقاه وشراً توقاه، خيراً لنا وشراً على أعدائنا والحمد للّه رب العالمين ثم يعبرها له» رواه ابن حبان.

وسأل يوماً فلم يقص عليه أحد منهم رؤياه، فقال لهم: «**كيف ترون وفي أظفاركم الرَّفْغُ (أي وسخ ما بين الأنملة والظفر)** وذلك أن أظفارهم قد طالت ولم يقلموها والتقليم من الفطرة، وتلك من الآداب التي علمها الرسول ﷺ لصحابته وللمسلمين عامة فالمحافظة على الفطرة طريق إلى الرؤية الصحيحة.

ويجب أن يتعود الإنسان بل يلتزم الصدق في أقواله وأحاديثه وفي رواية عن مسلم عن الرسول ﷺ: «**أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً**» **وقوله ﷺ: «إذا**

اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة» رواه مسلم.

ومن السنة أن ينام المسلم على طُهر، فعن أبي ذر الغفاري ـ رضي اللّه عنه ـ قال: **«أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الفجر، وأن لا أنام إلا على طهر «رواه البزار..» وكان رسول اللّه ﷺ ينام على جنبه الأيمن ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ويقول: اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك»**

وللرؤيا قيمة عظيمة وأهمية كبيرة وذلك لقوله ﷺ **«الرؤيا من اللّه والحلم من الشيطان» صحيح الجامع** وقوله ﷺ: **«يكفي أحدكم أن يوعظ في منامه»** فالرؤيا الصادقة فضل من اللّه لعباده يؤتيه من يشاء ألا يكفي أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، الرؤيا الصالحة بشرى من اللّه لعبده أو لعباده يسعد بها الإنسان ويحدث بها لما فيها من خير، يقول الرسول الكريم ﷺ في الحديث: **«لا يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات، قالوا: يا رسول اللّه ما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له»** رواه أحمد.

وفي الحديث أيضاً الذي رواه عبادة بن الصامت ـ رضي اللّه عنه ـ أنه سأل رسول اللّه ﷺ عن الآية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ فقال ﷺ: **«لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد غيرك، هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له»** رواه الإمام أحمد في مسنده.

أما الرؤيا المحزنة المكروهة فقد علمنا الرسول ﷺ بشأنها أشياء، فقد روى البخاري والترمذي **«إن أحدكم إذا رأى الرؤيا يحبها فإنها من اللّه فليحمد اللّه عليها وليحدث بها الناس وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ باللّه من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لن تضره»** صحيح الترغيب.

وجاء في رواية البخاري ومسلم جزءاً من حديث **«أن رجلاً أتى إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللّه إني أرى في المنام رؤيا تحزنني فقال ﷺ: وأنا**

أيضاً أرى في المنام ما يحزنني وإذا رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثاً وليتعوذ باللَّه من الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره»

ومن السنة خمس أشياء لمن يرى في منامه ما يحزنه أو يكره وهي: أن يتحول عن جنبه الذي نام عليه إلى الجنب الآخر، ويتفل عن يساره ثلاثاً، ونستعيذ باللَّه من شرها ومن الشيطان الرجيم، ويقوم فيصلي، ثم لا يحدث أحداً برؤياه هذه فإنها لا تضره بإذن اللَّه..

ومن آداب الرؤيا ألا نقصها إلا على حبيب أو لبيب كما جاء في الأثر، فما كل مستمع له قدرة على التعبير وفهم المقصود، وقد كان ﷺ يقص بعض ما يراه على أصحابه مثل رؤياه قبل غزوة أحد، ورؤياه وهو نازل بالطائف والتي أولها أبو بكر الصديق رضي اللَّه عنه، ورؤياه عن وباء المدينة الذي أوّلَها بانتقال الوباء إلى الجحفة مبشراً الصحابة وغيرهم بزوال الوباء من المدينة بإذن اللَّه.. وكان ﷺ يعبر الرؤيا على أحسن الوجوه، وقد روي عنه ﷺ أنه: «**جاءته امرأة فقالت: يا رسول اللَّه رأيت في المنام كأن بعض جسدك في بيتي، قال: تلد فاطمة غلاماً فترضعيه، فكان ذلك الحسن رضي اللَّه عنه**» رواه ابن حجر العسقلاني في الإصابة.. وروى عنه ﷺ أنه قال: «**من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة ومن رأى أنه يشرب لبناً فهي الفطرة..**»

ويروى أن أبا بكر رضي اللَّه عنه رأى في منامه عام الفتح بين مكة والمدينة أن رسول اللَّه ﷺ دنا من مكة في أصحابه فخرجت عليه كلبة تهر، فلما دنوا منها استلقت على ظهرها فإذا أظبائها (حلمات الضرع التي فيها اللبن) تشخب لبناً، فقص رؤياه على رسول اللَّه ﷺ فقال: «**ذهب كلبهم وأقبل درّهم، وهم يسألونكم بأرحامهم، وأنتم لاقون بعضهم، فإن لاقيتم أبا سفيان بن حرب فلا تقتلوه**».. وحكي أن ابن عباس رضي اللَّه عنهما رأى في المنام قمراً ارتفع من الأرض إلى السماء بأشطان فقصها على رسول اللَّه ﷺ فقال: «ذاك ابن عمك» يعني نفسه ﷺ.

وروى مسلم عن جابر بن عبداللَّه رضي اللَّه عنهما أن رسول ﷺ قال لأعرابي جاءه فقال: «**إني حلمت أن رأسي قطع، فأنا أتبعه، فزجره النبي ﷺ، وقال: لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام**» رواه مسلم.

الرؤى والأحلام عند أعلام المفسرين في الفكر الغربي

كان جو الأساطير والخرافات والآلهة الخيالية للخير والشر والشخصيات الأسطورية مسيطراً على عقول القدماء، كما يدل على ذلك تاريخهم، وكان القدماء يعتقدون بسيطرة تلك القوى عليهم وعلى مقدراتهم وحياتهم الخاصة والعامة على السواء، وكان اعتقادهم بالأحلام كأوامر مقدسة وإلهام علوي من آلهتهم أو أوامر من الشيطان وقوى الشر المختلفة.. ولذلك كان للأحلام شأن هام بالنسبة لهم وخاصة إن كان صاحب الحلم عظيم الشأن كالملك أو الفرعون أو غير ذلك...

وتحدثنا إلياذة هوميروس عن حرب طروادة المشهورة بأنها بدأت نتيجة حلم رآه الملك **أغا ممنون** وكان الحلم خدعة من الآلهة لتصوير سهولة غزو طروادة وإغراء **أغا ممنون** بذلك حتى تنتقم منه الآلهة بخوضه حرباً طويلة طاحنة تنهك قواه.. كما تحتوي كتب الأساطير الغربية على كثير من الأحلام بجانب الشخصيات الأسطورية والخرافة.

ويحقق كتاب العهد القديم والعهد الجديد على كثير من الرؤى والأحلام التي رآها الأنبياء والصالحون من عباد اللَّه، وكيف تحققت تلك الرؤى في حينها كدليل على صدق هؤلاء الرسل وتابعيهم في ذلك الوقت..

وقد تعرض فلاسفة الغرب قديماً وحديثاً لقضية الأحلام بالبحث والمناقشة وأدلى الكثير منهم بدلوه للوصول إلى حقيقة الأحلام ومحاولة وضع مفهوم شامل عنها، ويحاول المحدثون من الأطباء وعلماء السيكولوجي إخضاع الأحلام للاختبار والبحث المعملي بطرق شتى لربط ما يراه النائم

بمختلف أنشطة الجسد الحيوية وخرجوا من ذلك ببعض الأفكار والنظريات التي لم تتغير كثيراً من مفهوم الرؤى والأحلام، وخصوصاً فيما يختص بالأحلام والرؤى التنبؤية والتي تتحقق بعد رؤيتها وبحذافيرها.

تفسير الأحلام عند أفلاطون:

ويقول الفيلسوف أفلاطون: إن بعض الأحلام ذات طبيعة مقدسة، وأنها إلهام من الآلهة، ولذلك فهي تحمل في طياتها من الأخبار والأحداث المستقبلية ما هو خارج عن قدرات الإنسان، كما أنه تكلم عن علاقة الأحلام بما يحاول الإنسان إخفاؤه في يقظته وعن علاقتها بشخصيته وجوانبها المختلفة فهو يقول في «جمهوريته» أنه حتى أعظم الرجال توجد في أعماقهم طبيعة متوحشة، متمردة سيئة وخارجة على القانون، وأن هذه الطبيعة التي تختفي أثناء اليقظة قد تظهر أثناء الأحلام، وهو بذلك يضع الأساس لنظريات الجوانب المكبوتة والمشاعر المختلفة في اللاشعور والعقل الباطن مما قال به السيكولوجيون حديثاً.

تفسير الأحلام عند أرسطو:

أما أرسطو ـ تلميذ أفلاطون ـ فقد تبنى في هذا المجال بعض الأفكار والمفاهيم المغايرة، فهو يرفض الدلالات الدينية والمقدسة للأحلام، ويستدل على ذلك بأن الحيوانات هي الأخرى تحلم، وقد أضاف أن للأحلام علاقة قوية بالحالة الصحية للإنسان وأن ما يعانيه الإنسان من مرضه ينعكس على حالته الذهنية، مما يؤثر على نوعية الأحلام ورموزها ومضمونها.

تفسير الأحلام عند أرتميدوس الأقسوسي:

ويعتبر **«أرتميدوس الأقسوسى»** من أشهر من تكلموا في الأحلام، وقد قام ذلك المتنبئ بالعديد من الرحلات إلى مختلف أنحاء العالم وخاصة القارة الإفريقية مما ساعده على معرفة المفاهيم المختلفة للناس عن الأحلام وتفسيرها، وهو يعطينا لذلك نظرة أوسع وأشمل للأحلام من سابقيه إذ يقسم الأحلام إلى خمسة أنواع:

١ ـ **الأحلام الرمزية**: حيث تأتي رموز الحلم معبرة عن معاني مغايرة أو مختلفة قد تفهم أو لا تفهم.

٢ ـ **الأحلام التنبؤية**: وهي التي تدل على حدوث شيء ما في المستقبل القريب أو البعيد، وهو يرى أن هذا النوع من الأحلام إلهام مقدس.

٣ ـ **الأحلام الخيالية**: وهي التي تعتمد على رغبات الحالم وآماله وتطلعاته ومشكلاته، وبذلك يحقق الحلم ما يتمناه الحالم في يقظته ويتطلع إليه.

٤ ـ **الكوابيس**: وهي الأحلام المزعجة والمرعبة التي قد لا تحمل معنى وقد لا يكون لها مدلول خاص يمكن معرفته.

٥ ـ **الأحلام العادية**: وهي التي تأتي نتيجة التأثر بأحداث اليوم ومشكلاته وما يصادفه الشخص في حياته اليومية من أشخاص أو حوادث أو يسمعه من قصص.

ويرى أرتميدوس أن الحلم مرتبط بالحالم وبشخصيته وظروفه وما يحيط به من مؤثرات اجتماعية وغيرها، ولذلك فإنه يجب تفسير الحلم في ضوء ذلك كله فلا يجوز فصل الحلم عن ظروف الحالم وملابسات حياته وشخصيته، وبذلك نرى أن النظريات الحديثة ـ كما سنستعرضها ـ لم تأت بجديد في هذا المجال..

ويقول أرتميدوس: إنه في كثير من الحالات يفسر الحلم بعكس ما فيه وهو المفهوم الشائع في إفريقيا وكثير من البلاد العربية وغيرها، ولا عجب في ذلك فهو قد بنى آراءه بعد جولاته في تلك البلاد ودراسة ما فيها من أفكار ومفاهيم، فالمرض يعني الصحة، والكوارث تدل على تحسن الأحوال... الخ

كما أنه يعطينا بعض المدلولات الرمزية التي نجد أساسها في الثقافات غير الغربية وذلك مثل الرمز للأسنان بأفراد الأسرة أو الأقارب وهو مدلول معروف في الفكر العربي منذ القدم.

تفسير الأحلام عند فرويد:

في عام ١٩٠٠م استطاع كتاب سيجموند فرويد **(تفسير الأحلام)** أن يجذب انتباه الكثيرين إلى أهمية الأحلام وعلاقتها بحالتهم النفسية والفكرية وما مر بهم من تجارب تمتد جذورها إلى فترة الطفولة، وما يسمى بالعقل الباطن أو اللاشعور من قدرات على الاستيعاب والتخزين.. حيث يري **فرويد**

أن هذا اللاشعور أو العقل الباطن مخزن للأفكار والرغبات المكبوتة والمشاعر المختلفة المتجمعة منذ الطفولة، ويعتبرها رغبات وأفكار جنسية بالدرجة الأولى.. أما أين يوجد هذا العقل الباطن فلا أحد يعلم.. فالطفل في المفهوم الفرويدي مخلوق جنسي يتلذذ بثدي أمه وبجسمه العاري، وحينما ينمو تبدأ مشاعره ورغباته الجنسية في الاصطدام بحواجز المجتمع وما يصح وما لا يصح وبالعرف والتقاليد والحلال والحرام فتكون النتيجة هو أن يعمد إلى إخفائها في عقله الباطن واللاشعور.. مجرد إخفاء وليس إلغاء، فهي باقية لا تموت وإنما تتزايد وتتراكم ويزدحم بها العقل الباطن الذي يبحث له عن متنفس مثل قدر الماء المغلق على النار الذي لابد له من منفذ ليتسرب منه البخار، وهذا المنفذ أو المتنفس للعقل الباطن هو الأحلام.

ويكون دور الحاضر هنا هو خلق المناسبة المماثلة لحادث حدث أثناء الطفولة مما يجعل الرغبة المكبوتة أو المختفية في العقل الباطن تنطلق على شكل حلم يحمل من الرموز والمعاني ما يشير إلى حقيقة ما حدث أثناء فترة الطفولة، وقد يربط ما بين الواقعين أي واقع ما حدث في الطفولة والواقع الجديد الذي أطلق المشاعر المكبوتة من العقل الباطن.

ولأن تلك الرغبات والمشاعر المكبوتة عادة ما تكون غير مشروعة وغير مقبولة وهذا ما يشعر به العقل الواعي والعقل الباطن على السواء فإنه لا يتم الإفصاح عنها في الأحلام صراحة وإنما يلجأ العقل الباطن إلى عملية تمويه وذلك بتحريف الحلم وتحويره وذلك بصياغته صياغة رمزية تشير بعض تفاصيلها إلى المضمون الحقيقي للحلم، وبذلك يختلف مظهر الحلم عن مضمونه الحقيقي وتتم عملية التحوير هذه أو التحريف للحقيقة على مراحل ثلاث:

١ ـ **التكثيف**: أي دمج العناصر بعضها ببعض وبذلك يأتي محتوى الحلم أقل بكثير من مضمونه، كما يأتي محتوياً على عناصر كثيرة متباينة غير مترابطة وغير متجانسة وذلك لتجميعها من صور وعناصر شتى.

٢ ـ **الإزاحة أو النقل**: ويقصد بها تغيير محور الحلم ونقله من صور مختلفة، وذلك لنقل الانتباه وتوجيهه إلى موضوع مختلف عن مضمون الحلم الأصلي، وعادة ما تترك علامة أو إشارة تدل على المضمون الحقيقي

للحلم، وهذه العلامة أو الإشارة قد يمكن الوصول إليها ومعرفتها بالتحليل السيكولوجي للحلم ولظروف الحالم الشخصية المعاصرة أو السابقة.

٣ ـ **التصوير**: وهي المرحلة الأخيرة لإبراز الحلم إلى الوجود وذلك بالتعبير عن المعاني بإعطاء صور معبرة عنه أي أنه تصوير الأفكار مثل التعبير بالكاريكاتير أو الصور المرسومة أو الفوتوغرافية عن فكرة معينة في ذهن الرسام أو المصور، والمعنى المقصود قد يفهمه بعض الناس وقد لا يستطيع فهمه آخرون إلا أن المضمون الحقيقي لابد أن يعرف من الرسام أو المصور شخصياً، فالفكرة الواحدة قد يعبر عنها مختلف الأشخاص بأشكال مختلفة بعضها عن بعض تماماً ولكنها قد تشير إلى المضمون المطلوب بشكل أو بآخر، وبهذا يكون الهدف النهائي هو تغليف الحقيقة المكبوتة التي تلج للظهور بغلاف آخر رمزي وصورة ظاهرية تخفي الحقيقة التي يخجل الشخص من إظهارها جلية واضحة لعدم شرعيتها، فالضمير لا ينام تماماً أثناء النوم.

ويرى فرويد أن المحور الأساس لما يراه النائم منبعه مرحلة الطفولة والجنس، أما صياغة الحلم فهي من عمل العقل الباطن.. ولذلك تأتي الرموز عند فرويد ذات مدلولات جنسية في الدرجة الأولى، فالذكورة مثلاً يعبر عنها في الأحلام بأشياء مدببة مثل عصا أو سكين أو شجرة أو رمح أو غيرها، في حين يعبر عن الأنوثة مثلاً بكهف أو باب أو دائرة، بينما قد يعني ركوب الطائرة أو الرقص أو تسلق مرتفع في الحلم الجنس لدى فرويد.

وقد تتطابق صورة الواقع مع مضمونه دون تحريف أو تحوير، ويحدث ذلك عند انعدام الوعي بعدم شرعية ما يختزن اللاشعور من أفكار ومشاعر مثل أحلام الأطفال وفي الأمراض العقلية، وأحياناً عند بعض الكبار وذلك يتوقف على ما يسود المجتمع من أفكار وتقاليد ومظاهر اجتماعية وموقف ذلك كله من قضية الجنس ومدى إباحته..

ورغم ما حظي به فرويد من شهرة ورسوخ نظرياته في أذهان الكثير من العامة والأطباء على السواء، إلا أن مفهومه للأحلام قد لاقى معارضة من كثيرين وهم الذين رفضوا تلك النظرية الضيقة للأحلام ورفضوا التفسير

الطفولي والجنسي لها كنظريات قد تفسر بعض أنواع الأحلام، ولكنها لا تصلح كأساس في هذا المجال بالطبع فإن نظرية فرويد للأحلام لا تستطيع أن تفسر الأحلام التنبؤية بأي حال من الأحوال، كما أنها لا تصلح لتفسير الكوابيس وأحلام التعذيب والموت كرغبات مدفونة منذ الطفولة أو كرغبات جنسية مكبوتة في العقل الباطن.. ومن الذين عارضوا نظريات فرويد **(إريك فروم)** الذي يقول بضيق النظرة الفرويدية ويرفض تفسيره للأحلام على أساس خبرات الطفولة ورغبات الجنس، ومنهم كذلك **كارل يونج تلميذ فرويد**.

تفسير الأحلام عند يونـج:

كارل جوستاف يونج ـ تلميذ من تلاميذ فرويد ـ رفض التركيز على المدلول الجنسي للأحلام وعلى الطفولة كمحور رئيس لها، كما رفض فكرة أن الأحلام إشباع لرغبات مكبوتة ومشاعر مخزونة.. ويرى في الأحلام إشارة إلى المستقبل إذ أن بعضها يمكن اعتباره إلهاماً علوياً، **فالذي يتحدث أثناء الحلم ليس هو صوت العقل الباطن وإنما صوت الغيب**، فالنوم في نظره يغلق الأبواب أمام الواقع ويفتحها إلى عالم ما وراء الواقع، عالم الغيب وحين يغلق الباب أمام الواقع بمؤثراته ومشكلاته مما يشغل العقل ويعكر صفوه، فإن ذلك يعطي الفرصة للعقل ليفكر بعمق وصفاء وحرية تامة في الحاضر والماضي والمستقبل، ولذلك تأتي بعض توقعاته صادقة، فليس في الأمر إذاً غيب بالنسبة لبعض الأحلام وإنما هي فراسة وصفاء ذهني وتركيز عقلي خال من كل مؤثرات اليقظة، وعلى هذا الأساس يُفَسّرُ بعض أحلام التنبؤ المستقبلي.

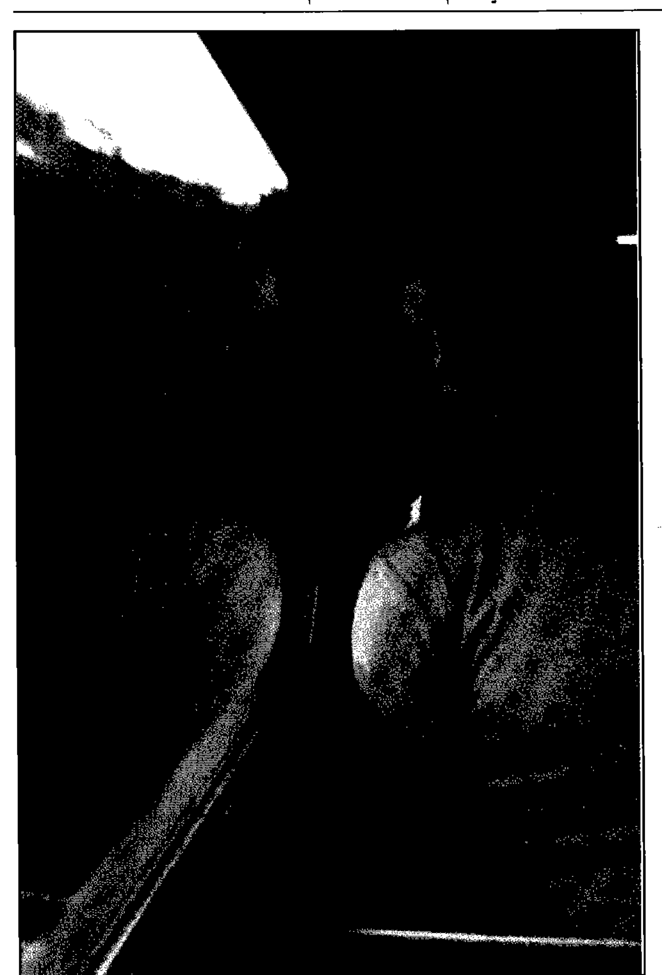
كما أضاف **يونج** مفهوماً آخر في مسألة الأحلام وغيرها، وهو مفهوم **(اللاشعور الجماعي)** ويقصد به توارث الأفراد لخصائص نفسية وعقلية عبر الأجيال مثلما تتوارث الصفات البدنية المادية، وعلى ذلك يمكن أن تتكرر داخل جماعة معينة بعض المواقف الاجتماعية المتشابهة وقد تتكرر شخصيات متميزة متشابهة داخل تلك الجماعة عبر الأجيال المتعاقبة.. وبذلك يمكن أن تتكرر الأحلام أو تأخذ الشكل الجماعي أو المدلول العام للجماعة وما يمكن أن يصيبها.

تفسير الأحلام عند برجسون:

أما **برجسون** فهو يرى أننا لا ننام في الحقيقة ولكن حواسنا المختلفة تسترخي ويقل بالتالي إدراكنا، وبذلك فإننا أثناء النوم نظل نشعر ونحس ويظل جهازنا العصبي مدركاً لما يستقبله من مؤثرات تأتي إليه من الجلد والعين والأذن والأحشاء والمفاصل وباقي الأعضاء، ولكنها تصل إليه باهتة ضعيفة غير محددة المعالم والتفاصيل.. ولأن الفكرة مخزن وأرشيف لكل ما تعلمناه فإن أي مؤثر يصل إلى الجهاز العصبي يؤدي إلى إخراج الذاكرة لكل متعلقاته فنستطيع بذلك أن ندرك ماهية ذلك الإحساس والمؤشر بوضوح وجلاء، وحين تتوارد تلك المؤثرات أثناء النوم بصورتها المشوشة غير الواضحة فإن ذلك يؤدي بالتالي إلى استخراج الذاكرة لصور غير محددة التفاصيل وخليط من مختلف المتعلقات لصور شتى ومؤثرات متباينة لا يجمع بينها محور محدد ولا يحكمها زمان ولا يحددها مكان، فالأحلام في النهاية هي محصلة لصدى ما يحدث في الجسم من أنشطة فسيولوجية أثناء النوم..

وقد استدل **برجسون** على نظريته تلك بما تم إجراؤه من تجارب في معهد الأبحاث السيكولوجية البريطاني حيث قام الطبيب بتسليط ضوء على أعين النائمين في أحد العنابر وعندما أيقظهم وسألهم عن أحلامهم اشترك كثير منهم في أنهم رأوا النيران تشتعل في العنبر وألسنة اللهب تحيط بهم.. وفي تجربة أخرى استخدم الطبيب المقص لإحداث تأثير سمعي بجوار آذان النائمين وعندما أيقظهم وسألهم عن أحلامهم قال كثير منهم: أنهم كانوا يحلمون بمعارك وقتال بالسلاح الأبيض ومغامرات، وهو يحكي قصة حلم شخص بالنسبة له للاستدلال على نظريته حيث رأى نفسه محاصراً بين حشدين من الناس والجميع يصيحون خارجاً بإيقاع منتظم فاستيقظ على نباح كلب في حديقته وكان للنباح نفس تردد ونظم صياح الناس في حلمه وكأنه استقبل المؤثر الصوتي لنباح الكلب وتواردت الصور من الذاكرة بناءً على ذلك مكونة صورة الحلم الذي رآه..

ويقول: إن صور الذاكرة المتهافتة عند ورود الإحساس إلى الجهاز العصبي قد تكون صوراً واضحة وجيدة فيبدو الحلم كما لو كان حقيقة يعيش الحالم في الواقع، وهو يضيف أن الذاكرة قد تخدع الإنسان أثناء اليقظة، فالقارئ قد يمر على الخطأ المطبعي دون أن يتنبه إليه، وذلك أن صور الكلمات محفوظة في ذاكرته بشكلها الصحيح فهي تتوارد إلى عقله عند القراءة بصورتها الحقيقية فيرى القارئ الكلمات «كما لو كانت صحيحة».



شاب نائم سلط عليه الضوء وعلى عيونه خاصة ليرى العالم النفسي مدى تأثير الضوء على عين النائم ومدى تأثيره على الأحلام

تفسير الأحلام عند كالفن هول:

أما **كالفن هول** الأمريكي فقد استطاع أن يجمع عشرة آلاف من الأحلام على مدى عشر سنوات وقام بدراستها وضمن ذلك في كتابه **(معنى الأحلام)** الذي صدر عام ١٩٥٣م ويقول فيه: إنه التزم منهجاً محايداً في الدراسة دون التقيد بآراء وأفكار من سبقوه وهو يرى أن الأحلام هي لغة العقل الباطن فهي بذلك صورة أصلية ونقية لحالة الذهن، وأن معظم الأحلام تتعلق بظروف الحالم الشخصية الخاصة أو العامة ولذلك فالحالم وحده هو الذي يستطيع أن

يعبر ما رآه.. وخلاصة نظريته أن الحلم عبارة عن وثيقة شخصية للحالم نفسه أو هي خطاب يرسله الحالم على نفسه بصورة أو بأخرى تصريحاً أو رمزاً.. **وبذلك لا يوجد في رأيه معنى للحلم في أي نظرية من النظريات وإنما يوجد المعنى في الحلم نفسه، والذي يستطيع تعبيره هو صاحب الحلم نفسه..**

وهكذا تتبلور نظريات الغربيين من السيكولوجيين بالنسبة **للأحلام حول العقل الباطن وما يختزن فيه من أفكار ومشاعر وأحاسيس خاصة بالحالم نفسه وما يحيط به من ظروف وما مر به من تجارب بالإضافة إلى تأثير الظروف الحاضرة والمؤثرات الحسية الخارجية في بعض الحالات**، وهذه هي الأسس التي يرجع إليها المحلل السيكولوجي للحالم بالإضافة إلى تفاصيل الحلم وظروفه لمحاولة تفسير الحلم وإيجاد العلاقة بينه وبين الظروف الحالية أو السابقة للحالم، وطبعاً ليس هناك اتفاق على معنى تلك الرموز أو مدلولها وإنما تحددها لدى المحلل السيكولوجي عوامل كثيرة تدور كلها حول شخصية الحالم وظروفه المختلفة.. أما الأحلام التنبؤية فليس هناك وجهة نظر محددة بالنسبة لها، فمن قائل بأنها إلهام علوي، ومن قائل بأنها صفاء ذهني وتفكير عميق خال من المؤثرات، ومن ساكت عنها، أما ما يراه النائم من أوامر ويطلب منه تنفيذها فذلك شيء لم يبحث فيه، كذا رؤى الأنبياء ليس لها عندهم من تفسير.

الفصل الثالث

ـ تقديم : رأي في الرؤى والأحلام .

ـ مدخل إلى عالم الأحلام :

ـ الأحلام قدرات خلاقة للدماغ .
ـ خصائص الأحلا تجعلها مثيرة للاهتمام المختصر في الأحلام .
ـ أسئلة حول الأحلام شغلت الإنسان منذ فجر التاريخ .
ـ لكل جيل حلمه .
ـ مواقف الأديان من الأحلام .
ـ ليس الحلم أسطورة .

ـ أسباب وحقيقة الرؤى والأحلام :

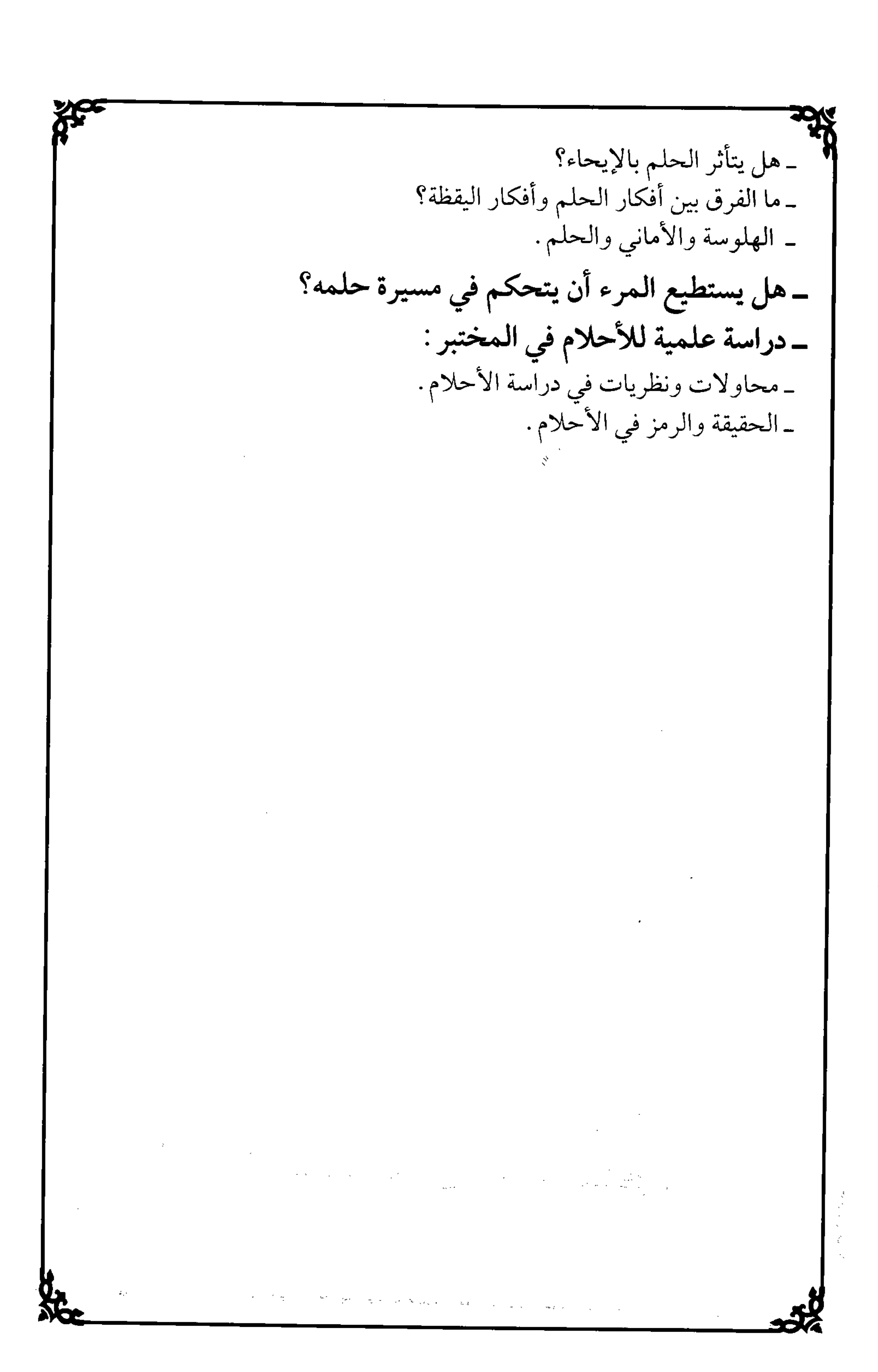
ـ أسباب الأحلام .
ـ تفسير الأحلام .
ـ حقيقة الأحلام .
ـ الأحلام والرؤى من وجهة النظر العلمية .
ـ رؤيا المؤمن ورؤيا الكافر .
ـ رؤيا النبي ﷺ في المنام .
ـ الأدلة العقلية على ما نراه في الأحلام .

ـ الأحلام من وجهة النظر الفلسفية والتحليل النفسي :

ـ ما هو الحلم؟
ـ لماذا سميت الأحلام قصائد النوم؟
ـ هل من فرق في الحلم بين المجاز والرمز؟
ـ رموز فرويد خطأ .
ـ حركات العين السريعة أثناء الحلم .
ـ مراحل النوم الخمسة .
ـ دورة النوم الخامسة (الريم) دراسة حول الريم .
ـ الناقلات والوصلات العصبية للأحلام .

ـ دراسة علمية واقعية للرؤى والأحلام :

ـ هل نفصل بين الريم وأحلامه؟
ـ ما مستوى التفكر خلال الأحلام؟
ـ متى تبدأ الأحلام في الإنسان؟
ـ هل نخلط في رواية أحلامنا؟
ـ ما هي العناصر المشجعة للاستذكار؟
ـ النشاط العصبي وراء التذكر .
ـ من عجائب الذاكرة .



- هل يتأثر الحلم بالإيحاء؟
- ما الفرق بين أفكار الحلم وأفكار اليقظة؟
- الهلوسة والأماني والحلم.

- هل يستطيع المرء أن يتحكم في مسيرة حلمه؟

- دراسة علمية للأحلام في المختبر:

- محاولات ونظريات في دراسة الأحلام.
- الحقيقة والرمز في الأحلام.

تقديم
رأي في الرؤى والأحلام

حقيقة الرؤى والأحلام لا تظهر وتتأتى حقيقتها إلا من خلال التجارب والخبرة على المدى الطويل أقصد بالنسبة لمفسر الأحلام حيث تبدو له النتائج والخطأ من الصواب من خلال تفسيره المستمر لأحلام الناس وتحتاج هذه الخبرة من قبل إلى نوع من الموهبة أو المقدرة التي يجعلها اللّه سبحانه في هذا المعبر والمفسر.. ومن الخطأ أن يظن الإنسان أن هناك قواعد وأصول وعلم يخص الرؤى والأحلام على المفسر أو المعبر أن يتعلمها.. فليس هناك من قواعد وأصول وقوانين ثابتة يتعلمها أو يدرسها المفسر والمعبر بل هي كتب يقرأ فيها تجارب الآخرين وآراءهم التي تحتمل الصواب وتحتمل الخطأ، فأكثر العلوم لها نظريات ثابتة يعمل على أساسها الطلبة والأساتذة والدارسون والعلماء، ففي علم الرياضيات قوانين وأصول، وفي علم الكيمياء قوانين وأصول، وكذلك الفيزياء، وعلم الفلك، وعلم البحار، وعلم الجيولوجيا ويضاف دائماً لهذه النظريات نظريات جديدة أو يتم تعديل بعضها تعديلاً طفيفاً ويندر ما تلغى نظرية إلغاء كاملاً وهذا ما يجعل العلوم بكافة تخصصاتها شبه ثابتة على العكس تماماً من علم الرؤى والأحلام فليس هناك اتفاق على نظرية معينة بين العلماء في تفسير الأحلام لا يجوز تجاوزها ومن لا يعمل بها فلا يعرف كيف يفسر الأحلام.

ما قلت مسألة شائكة فعلى أي شيء إذاً يتم الاعتماد عليه في تفسير الأحلام؟ وهل التفسير خبط عشواء؟ أم هناك ضابط معين في تفسير الأحلام؟

الحقيقة أننا لا نستطيع أن ننكر العلم نهائياً في هذا المجال وإن قلنا أنه لا توجد نظريات ثابتة حول هذا الأمر ولكن هذا لا يعني أنه ليس هناك تجارب، طويلة جداً عبر تاريخ الشعوب قد تصنع فيما بينها شبه قانون أو

نظرية يجب الاعتماد عليها في تفسير الأحلام وإلا ما معنى تجارب الآخرين وآرائهم ونماذج تفسيرهم للأحلام، هل تضيع في الهباء ولا نقيم لها وزناً؟ نحن نقيم لها وزناً ونأخذ بالاعتبار كل ما قدموه، وحتى لا نقول لكل حلم (أضغاث أحلام) لابد من الأخذ بآرائهم وتفسيراتهم التي قد تساعد تفسير أحلامنا اليوم وتوصل نتائج التفسير وصحتها إلى ٥٠٪ فقط.

وأرى أن السبب في زعزعة هذا العلم وعدم استقراره على حال معينة متفق عليها هو (اختلاف الرائي للرؤية) أي اختلاف الناس من ذكر إلى أنثى ومن طفل إلى شاب ومن رجل إلى شيخ ومن شيخ إلى عجوز وكذلك اختلاف أمصارهم وبلادهم، كذلك اختلاف أعمالهم من تاجر إلى موظف إلى عامل إلى طالب إلى مدرس إلى طبيب، كذلك اختلاف المهنة الواحدة والعمل الواحد، فالطبيب مثلاً هناك طبيب هضمي، وطبيب للقلب، وطبيب للكلى، وطبيب للأسنان وطبيب للأنف والأذن والحنجرة، وكذلك اختلاف طلبة العلم واختصاصاتهم، ونوعية المهنة للعامل والتاجر والموظف كل هؤلاء رأوا يوماً في منامهم ثعباناً أو كلباً أوهراً أو ميتاً، فالكلب الذي رآه العامل غير الكلب الذي رآه الموظف والطبيب والتاجر، فلكل واحد منهما تفسير فرؤية الكلب بالنسبة للطبيب تعبر غير رؤية الكلب للطالب والموظف والعامل والتاجر، والتاجر يتفرق إلى أقسام كثيرة فهناك التاجر الذي يبيع الأقمشة، وهناك التاجر الذي يبيع المواد الغذائية، وهناك التاجر الذي يبيع مواد البناء، وهناك التاجر الذي يبيع الحيوانات.. فإذا رأى تاجر الأقمشة ثعباناً في المنام فهو يعبر له تماماً غير الثعبان الذي رآه تاجر الحيوانات، فهناك اختلاف كبير بين هذا وذاك ولا يصح أبداً أن تعبر الرؤيا لتاجر الأقمشة الذي رأى ثعباناً في منامه مثلما تعبر لتاجر الحيوانات الذي رأى ثعباناً أو لبائع اللحمة الذي رأى ثعباناً في منامه.. وأيضاً لا أستطيع أن أعبر لتجار الأقمشة الذين رأوا قطاً تعبيراً واحداً مشابهاً فكل واحد من هؤلاء له حياته الخاصة واجتماعياته المختلفة ووضعه المادي ومنهم الناجح في تجارته، ومنهم الفاشل ومنهم من تكون له حياة أسرية جيدة، ومنهم من تكون له حياة أسرية تعيسة، ومنهم من رزقه اللّه سبحانه أطفالاً ذكوراً ولم يرزقه أطفالاً إناثاً، ومنهم من جعله اللّه سبحانه عقيماً، ومنهم من عنده عدد كثير من الإناث والذكور، ومنهم من

ينتظر مولوداً بفارغ الصبر، ومنهم من يخاصم زوجته على كثرة الأولاد، ومنهم من هو عليل مريض، ومنهم من يتمتع بصحة جيدة.. فالقط الذي رآه كل واحد منهم في منامه له تفسير طبقاً لوضعه الاجتماعي العام بما يفرز من مشكلات واقعية يعيشها، وما ذكرت من تنوع من حياة تاجر الأقمشة إلا جزءاً يسيراً من كثير من الاحتمالات التي يعيشها تجار الأقمشة وما ينطبق على تاجر الأقمشة بتنوعه الكثير تماماً ينطبق على العامل وعلى الموظف وعلى المدرس وعلى الطالب وعلى المهني وعلى المدير وعلى الخفير وهكذا.

ومن هذا التنوع يصعب ضبط الأحلام أو وضع ضابط لها أو قوانين أو تفسيرات معتمدة يعتمد عليها الناس في تفسير أحلامهم يرجعون إليها كلما رأوا مناماً.

والعجيب في أمر هذه الرؤى والأحلام وكأن لكل منام يراه الإنسان شيفرة خاصة لا يعاد معه مرة أخرى بتفاصيله الدقيقة أو جميع مشاهده.. وكثير من الناس يقول: إن رؤيا معينة أو حلماً معيناً تكرر معه أكثر من مرة.. وبعد سؤال من يقول هذا يتبين أنه رأى رؤية تكررت معه في معناها وليست بتفصيل كما جاءت معه في المرة الأولى، ومع ذلك حدوث مثل هذا نادر جداً إلا إذا أراد اللّه سبحانه أمراً في تكرار الحلم بالنسبة لإنسان ما لأمر يريده اللّه سبحانه وغير هذا فلا تتطابق رؤيتان مع بعضهما.. وهذا ما يكون في الشخص الواحد وأما إذا عقدنا مقارنة بين رؤى الناس وأحلامهم فيندر أيضاً أن تتطابق رؤيتان مع بعضهما في شخصين مختلفين إلا إذا أراد اللّه سبحانه.. فأنا أسمع الرؤى والأحلام من الناس من سنين فما وجدت رؤيتين متطابقتين بين شخصين مختلفين وكأن لكل إنسان شفرته الخاصة في رؤية الأحلام مثلما له شفيرة خاصة في القلب والكلى والكبد والأعصاب والدماغ، فلا تستطيع نقل كلية من إنسان إلى إنسان إلا إذا استعمل الإنسان المنقول إليه دواء المثبتات لكي يبقى الجسد يقبل الكلية الجديدة لأن لكل جسد خواصاً ومميزات وفيزيولوجية خاصة لا يتمتع بها إنسان آخر.. فكل الناس رأت يوماً في منامها أنها صعدت الجبل.. لكن لا يتشابه صعودان فكل يصعد بطريقة خاصة مع اختلاف نوعية الجبل وطوله وسماكته وقمته وارتفاعه وما عليه وما فيه الخ من الاحتمالات، فالناس في رؤاها وأحلامها ترى ما هو في

الدنيا سواء رأته أو سمعت به أو تخيلته. أمَّا ما هو فوق التخيل والرؤيا والسمع فلا يراه الإنسان إلا إذا شاء اللَّه فإرادة اللَّه سبحانه خارج حدود تخيّلنا وتفصيلنا. ونحن كمسلمين أمام هذه الاختلافات والتنوعات اعتمدنا في تفسيرنا وتحليلنا للرؤى والأحلام على ما جاء في كتاب اللَّه سبحانه وما جاءت به السنة النبوية الشريفة وكذلك يعتمد المسلمون اليوم في تفسير أحلامهم على من شهد له معاصروه بتأويل الأحاديث وحسن تفسير الرؤى والأحلام كابن سيرين مثلاً والشيخ عبد الغني النابلسي وخليل بن شاهين الظاهري وابن خلدون وابن القيم، وغيرهم ممن ترك لنا مؤلفات في هذا الأمر يرجع إليها المعبرون ومن أراد تفسير حلمه، وهذه الكتب ربما تجد فيها ضالتك أو جزءاً منها أو ما تسعى إليه من تفسير لحلمك.. ولكن بنفس الوقت تكون مرهقة للنفس والجسد إذا هرعنا إليها في كل يوم نريد تفسيراً لما رأينا فتختلط عليك الأمور لأنك لا يمكن أن ترى تفسيراً لما رأيت بالضبط وتماماً فتأخذ منها ما يقرب إلى رؤياك أو حلمك وربما يكون التفسير غير مطابق وغير صحيح أو لا يماثل رؤياك وحلمك فتتعب وترهق نفسك.. لذلك من الخطأ دائماً أن نعتمد عليها ومن الخطأ أن نهرع إليها كلما رأينا حلماً.. وربما يكون للمعبر الذي تثق فيه وبعلمه في بلدك الذي تعيش فيه ضالتك في التفسير بعد أن يستوعب رؤياك تماماً ويسأل عن حالك ومآلك ووضعك الاجتماعي فيعبر لك طبقاً لما سمع منك.

وعلى المرء أن يحاذر كثيراً من الذين لا يملكون علم التفسير وآدابه وأصوله ومنهجيته التي حددها العلماء في المعبِّر حتى يكون تعبيره وتفسيره صحيحاً أو قريباً من الصحيح.. وقد بينت في الكتاب شروط التفسير وآداب المعبر حتى لا ينساق المرء وراء المشعوذين والمدعين فيوقعونه في مساوئ ومهالك ربما لا تحمد عقباها فعليك إذا أردت أن تذهب إلى معبر الرؤيا أن تتحرى عنه وعن صدقه وأنه موضع ثقة من الناس ومشهور له بالعلم والتقوى والصدق.

مدخل إلى عالم الأحلام

ليس من المتناقضات استعمال المصطلح (علم الأحلام) بعد أن اكتشف العلماء عام **١٩٥٣**م مراحل النوم وما فيها من تقلبات فيسيولوجية تراها العين عيناً كالحركة السريعة للعيون ومنها تغير الموجات الكهربائية الصادرة من الدماغ، تقلب الهرمونات والناقلات العصبية، انقباض العضلات وارتخائها، انخفاض النبض والتنفس وارتفاعهما، تقلب الضغط والحرارة وغير ذلك.

صحيح أن الإنسان اهتم بالأحلام من يوم أن مرت عليه، لكن لم يبدأ العلماء بحثاً جدياً إلا بعد منتصف القرن التاسع عشر حتى جاء **فرويد** بفتوحات منها مازال ومنها ما هو باق، لكن بقي الغموض يلف ظاهرة الأحلام، حتى اكتشفت التقلبات الكهربائية في دماغ النائم واليقِظ وتقلبات فيسيولوجية في القلب والتنفس وحركات العيون مما مهد لتأسيس مختبرات النوم عام ١٩٥٣م.

قامت مختبرات النوم ترصد كل ذلك وما يرافق الأحلام من مراحل يتطوع المرء لينام في المختبر فَيُوقظ ليروي أحلامه فتسجلها آلة التسجيل وأثناء النوم تكون الأجهزة قد سجلت كل التقلبات المذكورة أعلاه.

بعد علماء النفس جاء خبراء العيادة والمختبرات فأرسوا النُّهَج العملية لدراسة الأحلام، **فحضنوا بذلك كثيراً من أقوال فرويد ويونغ حتى أمست من أساطير الأولين**.

استطاع علماء التجارب العيادية والمخبرية إقامة البرهان على ارتباط وثيق بين عمليات الحلم وعمليات معقدة في ذهن النائم، لكن أهم ربط جاء من علماء أثبتوا التوازي بين غزارة الأحلام في محتواها وتطور ملكات المعرفة في الإنسان من الطفولة حتى الشيخوخة.

تنضج ملكات المعرفة وهي التفكر العقلاني أو المنطقي واللغة والتذكر والتخيل وغيرها من نظم تندمج فيها العاطفة والمعرفة فتنتج معها آفاق الأحلام.

الأحلام قدرات خلاقة للدماغ:

الحلم ظاهرة تدل على ما للدماغ من قدرات خلاقة كالتخيل والتصوير والتصور، ليست الأحلام ناشئة من كبت للغرائز أو شعور بالذنب والندم، فكثيراً ما تكون الأحلام ساحة اللعب واللهو والحرية، فينسج الدماغ قصصاً مذهلة بأحداثها وصورها فيها المعقول، وفيها غير ذلك، ومنها ذو مغزى ومنها لا معنى له، ومنها ما يضحك ويرعب، ومنها ما يسر ويبهج النفس، ومنها ما ينبهك إلى أمر سيحدث.

لا نفهم عالم الأحلام الذي منه جاءت بعض الأعمال الأدبية والعلمية والفنية، إنما نعلم أنه لابد من عملية الحلم ليبقى الدماغ سليماً ويندر نوم بلا أحلام، لكن لا نتذكر منها إلا ما جاء قبل اليقظة بقليل، **ونعلم أن نوماً بلا أحلام هو نوم عقيم**، وتدل التجارب أن نوماً قليلاً ينفع شرط أن تكثر فيه الأحلام، تدل التجارب على أن أشخاصاً حرموا من الأحلام يعانون اضطرابات عصبية وينفعلون بسرعة، يصلون إلى حال من الهوس.

أدركَ علماء النفس والمختبرات أولاً أن الحلم وسيلة لدراسة الشخصية، الحلم ظاهرة تعطي الفرصة والوسيلة لاستقصاء التراكيب والعمليات الذهنية، ذلك أن الحلم يكشف نواحي كثيرة من عالم الذهن فاستطاع العلماء التعرف إلى قليل من كيان الشخصية المتأقلمة للتقلبات في الحياة، وتعرفوا إلى قليل من عمليات الذاكرة والإدراك، وتفاعل المفعول مع العاطفة، والعلاقة المعتمدة بين الوظائف البدنية والذهنية.

من يريد أن يفهم الصفات الجوهرية والطاقات الكامنة لنمو الدماغ البشري عليه أن يدرس البحوث العلمية لظاهرة الأحلام، فلا عجب إذا انصبت على الأحلام علوم النفس الفسيولوجية العصبية والكيمياء الحياتية وعلوم الإنسان والتربية ومازال للأدباء والفلاسفة والأديان آراء في الأحلام.

يبدأ البحث في الأحلام بفرويد الذي أرسى قواعد علم النفس الشاملة للأحلام وطور النهج للتأويل، وله حتى اليوم مكانة مرموقة ولو أن نظريته وكثيراً من أقواله قد سقطت وافتقدت البرهان العلمي.

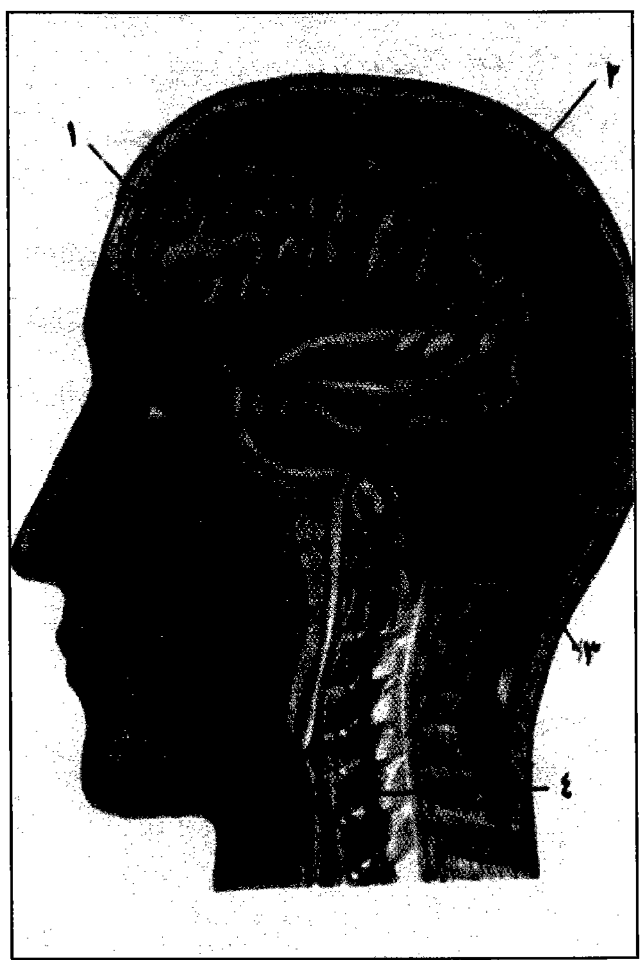
الأحلام ضرورة للراحة البدنية والعقلية وكلما قبلت الأحلام، حتى أحلام

اليقظة، وأدركت أبعادها ارتحت نفسياً وبدنياً

تسمى أحلام اليقظة (الأماني) لأنها تخيلات تأتي كتوفيق أو مساومة بين واقع لا يرضيك ومثالية لا تستطيعها نتيجة خوف أو عجز عن تحقيق ما تريد.

خصائص الأحلام تجعلها مثيرة للاهتمام؟

ما تزال الأحلام تثير اهتماماً أو تذهلنا فلا نستطيع توقعها ولا كيف تحدث، ومتى تحدث وما تكون موضوعاتها، وبما أن الحلم يتملص من الضبط الواعي ويحدث من غير تقديم معلومات



من يريد أن يفهم الصفات الجوهرية والطاقات الكامنة لنمو الدماغ البشري عليه أن يدرس البحوث العلمية لظاهرة الأحلام

منا يصعب على بعضنا التسليم بأن الحلم ينبع منّا، لكن الحلم مثله مثل أي حادث أو تجربة نمر فيها ينحصر في خزانة الماضي من ذكريات وخبرات.

العنصر الأبرز في الحلم شعورنا الشخصي بأن حدث الحلم واقع، فحين نستيقظ ندرك أنه هلوسة سباتية، اليقظة فقط تجعله حلماً أو غير واقع، ومن هنا معنى الكلمة DREAMS من أصلها الألماني (الشبح) أو من أصلها الهندو أوروبي الذي يعنى (الخداع) **كثير من البشر يذهلون بالأحلام لأنهم يسكبوا معناها في الحياة اليقظة**، ربما تكون الأحلام شهادة على حقائق آنية حياتية أو تكون جهداً لنقبل الماضي أو تعبيراً عن آمال ومخاوف بالنسبة

للمستقبل، تفسير الأحلام يمهد للتبصر في أمور خارجة عن وعينا وغير متوفرة لدينا خلال يقظتنا، هذا ما يظنه كثيرون **أما غيرهم فينادي بأن الأحلام من سقط التفكر فلا تستحق إلا الإهمال**.

تترك الأحلام انطباعاً راسخاً حين تأخذ أحداثها مجرى مذهلاً وحين تتداخل عواطفها بقوة وتشركنا الأحلام في مغامرات تتقلب أحداثها بسرعة، ولربما رافقتها لذة قوية وشعور بالسعادة، ولربما يحمل الحلم تهديداً يوقظنا خوفاً من منامنا فنكون في حال من القلق الشديد وبكل ما نشعر به من أعراض الإرهاق أو الهياج البدني.

تذهلنا الأحلام حين يكون محتواها وسيرها خارجين عن مجرى حياتنا الواعية.. نرى أشخاصاً وأشياء ما واجهناها أبداً. أناساً لم نرهم من سنين، نجد أنفسنا في أماكن غريبة نتجول من غير حدود للزمن أو للفضاء، نتصرف بأساليب غريبة عن طبيعتنا الواعية، حين ندعو ما في الأحلام مبتذلاً فإننا نشير إلى أمور تنحرف عن تجاربنا وتصرفاتنا خلال يقظتنا، تشعر أنك تطير أو تخترق الجدران أو أنك خرجت من بدنك لتكون شبحاً أو رجلاً بلا روح بلا جسد.

وهكذا تذهلنا الأحلام بصورها وغرابتها وأشخاصها فتشغفنا وتشغلنا ولاسيما حين نظن أن لها معنى أو رسالة أو رموزاً لحدث فيصبح للحلم وظائف من شفاء وإنذار ورجاء وخوف وترقب، ومهما نعزو الأحلام من خيال وغرائب تبقى تجربة مستقلة عن وعينا نعرف بها وتتصل بوعينا فنسأل عما إذا كان الحلم استمراراً لليقظة إنما بلا اثر من العالم الخارجي، لا ريب أن أحداث الحلم تعطينا وجوداً ثانياً فيه من الواقع ما لليقظة من واقع، الحلم عالمنا الخاص الفريد نشرك فيه غيرنا عند اليقظة فيصبح وعياً اجتماعياً مرتبطاً بحياتنا مهما تكن فيه من غرائب وعجائب.

المختصر في الأحلام:

بينما يظن الحالم أنه واع وهو حقاً نائم بحجة القياسات الفيسيولوجية للضغط والنبض والتنفس والموجات الكهربائية في الدماغ وارتخاء العضلات الكبيرة، أو ربما ظن بعضهم أنهم نيام بينما المخطط الكهربائي يشير إلى موجات ألفا المهيمنة خلال اليقظة.

نوع الحلم يؤثر في كيفية أن نستيقظ كأن ننهض واعين لما حولنا أو غافلين عنها، لا ريب في أن أحداث الكابوس ستظهر بعد أن ننهض من النوم.

نوع الحلم لا يؤثر في قدرة التذكر فحسب بل في رواية التفاصيل متى حصل الحلم (في أي مرحلة) ظروف اليقظة ونوعية النوم كلها تقرر قدرة الاستعادة، كما ويضاف إلى ذلك مزاج الحالم ودوافعه، الموقف الإيجابي من الأحلام والتخيلات، واليقين بأن الحلم يضفي معنى للحياة كلها تشجع على استعادة الأحلام.

تنطبع الأحلام في الذاكرة وكأي تجربة أو حدث تمر فيه يواجه الحالم عالماً يثير التأملات ويطلق العواطف، لا ينبغي النظر إلى الحلم على أنه مجرد سلسلة من الصور ذلك أن الحلم يشمل كل حواسنا كما في اليقظة، بينما تهيمن الصور على عالم الأحلام الخيالي، إلا أن الكلام والإصغاء واللمس والشم والتذوق ترافقها وإن ندر ذلك.

أسئلة حول الأحلام شغلت الإنسان منذ فجر التاريخ:

حاولت الحضارات معالجة الأحلام بالجواب عن أسئلة أهمها: من أين تأتي الأحلام؟ ما هي مصادرها وينابيعها؟ ما معناها؟ هل من وظيفة لها؟ أنهتم بها؟ أنحتاجها فنسعى لتفسيرها أو تأويلها؟ ـ كان من قال إن الأحلام من قوى خارقة (آلهة، شياطين، أرواح) ـ وكان من أنكر ذلك وقال إنها من الحواس.

استمر هذا الحوار فقال علماء النفس: إن الأحلام عملية نفسية وليست من الآليات العصبية في الدماغ واستدلوا على ذلك بالتلبثة سواء في النوم أو في اليقظة وظواهر الحاسة السادسة وما أبعد من الحواس الخمس المألوفة، أما المعارض الأول والأشد فهو الدكتور **ألن هوبسون** من جامعة هارفارد فقد نادى أن آليات عصبية في جذع الدماغ والمراكز العليا في القشرة تقوم بصوغ الأحلام. ويعتبر هوبسون أن ما في الحلم من غرائب وخيال هو الهوية الأصلية للحلم، **إذ لا حلم بلا أحداث غير معقولة**، هوبسون مثله مثل علماء آخرين من علماء المختبرات وقف ضد فرويد وعلماء النفس وقال عن مبدأ (اللاوعي): إن هذا بديل لأساطير الأولين عن كون الأشباح والغيبيات مصادر الأحلام، ثم إن ما يقوم به المفسرون من علماء النفس ضرب من الخرافة إنها متسترة برداء علمي مزيف.

يجعل الحالم من الحلم عالماً خاصاً به إذ يشترك فيه خلال النوم ويفكر فيه خلال اليقظة، أفكار الحلم أبسط وأقصر أجلاً من أفكار اليقظة ولا يستعمل الحالم كل ملكاته الفكرية خلال الحلم.. يتم التركيز على الحلم خلال وقوعه من غير السؤال عما مضى وعما سيأتي..

إن خليط العواطف وغيرها في نصف الأحلام والبقية تحتوي نوعاً واحداً من العاطفة أو لا تحتوى أي عاطفة، لكن العواطف غير ضرورية ليشعر الإنسان أنه يحلم، كما أن الفكر ليس ضربة لازمة للحلم.

يخلق الحالم أحداثاً مروعة تشبه أحداث اليقظة وإن اختلفت في الإخراج والتمثيل، الأشخاص والأماكن والخبرات كلها أمور مألوفة، يشارك الحالم في أحداثها، الغريب أن الغرابة في الأحلام قليلة، ضد ما يظنه كثيرون، لكن الأحداث الغريبة والخيالية موجودة، ثم إن الأحلام مستمدة من خبرات اليقظة ولاسيما ما قرب منها زمناً، **أحلام الأطفال متطورة بتطور ملكاتهم المعرفية** من لغة ومنطق وذكاء وتخيل، حلم الطفل يتلاءم مع نموه وتوسع خبراته.



تتشابه أحلام الرجال والنساء والأولاد والبنات إذ إن خبرات اليقظة تتشابه أكثر مما تختلف

أحلام النساء والرجال متشابهة وإن اختلفت في أمور كتفضيل الرجال التفاعل مع رجال، وأحلامهم مليئة بالمواجهة وإن كانت عواطفهم إيجابية ليس من الغريب أن تتشابه أحلام الرجال والنساء إذ إن خبرات اليقظة تتشابه أكثر مما تختلف.

أحلام النوم واليقظة وجهان لظاهرة واحدة ولا فرق إلا أن الحالم لا يستطيع ضبط أحلام النوم.

لربما أهم فوائد الأحلام في كونها مسرحاً دائماً ننطلق فيه من غير ضغوط المجتمع وأحداثه، بعيدين عن النقد والتدخل من غيرنا، فنكون مع ذاتنا فنتمتع بحرية نفتقدها خلال اليقظة، لربما لا تكون الأحلام جميلة دائماً، لكنها تحمل الجديد، **إنها فرصة للعب والتسلية**.

نسير فنرى ونقدر المسافات بحسب ما نراه ونشعر به لكن هناك بناء صوري فضائي ناشئ من خبرات سابقة لنا ومن شخصياتنا كثيراً مما نراه يعتمد على ما نريد رؤيته أو نتوهمه أو نظنه أو نميل إلى تصديقه، تغلق عينيك وأنت يقظ فتتصور وترى إنما بقوة أخف وأقل وضوحاً لكن ترى وتقدر، هكذا الأحلام وإن كانت براقة لربما لأن الجوهر الكيماوي (أو الميزان الهرموني) للدماغ يتغير خلال النوم، لكن يبقى الحلم ميدان التصور.

وهكذا لربما تساعد الأحلام أصحاب الإبداع في حل معضلات أعياهم حلها فيدخل الحلم ويفك ما أغلق، فتبدو الأعمال الفكرية أو الفنية العظيمة، مهما يكن من أمر فإن التقدير الواعي للمجاز وإدراك أبعاده تسهلان النضج النفسي وتوسع الملكات الذهنية، كلما كان الذهن مشغولاً بالتفكر والتقويم كان في مستوى عال من الحياة والعمل.

مما يبعث على الارتياح أن تقدم الذهن النفسي، أي الوعي المدرك لحال الإنسان وتقدم قوة التبصر يزيد من قدرة مرضى الاضطرابات العصبية على تفهم أعراضهم فيحسنون عندئذ معالجتها واحتوائها.

لكل جيل حلمه:

كل إنسان يحلم ولربما الحيوان أيضاً وإن كنا لا نعرف أحلامه لكن تبدو في الحيوان النائم إشارات معروفة في الإنسان. **بالرغم من تقدم العلم ما**

زال الحلم من أشد الموضوعات جدلاً فعالجه الفلاسفة فمنهم من طرحه جانباً كهلوسة ومنهم من رفعه إلى مراتب سامية من التعبير أو البلاغ.

وازى فرويد بين الحلم وأمراض النفس كالعصاب لكونها مساومة بين رغبة محرمة يمنعها الضمير الناقد من الظهور جهراً وعياناً، فإما أن تحلم وإما أن تصاب بالعصاب، لفكرة فرويد تاريخ طويل نكتفي بما قاله الفيلسوف **(كنت)** عام ١٧٤٦م (المجنون حالم يمشي) أما الفيلسوف شوبناور ١٨٦٢م فقال (الحلم جنون لحظة أما الجنون فحلم طويل) أما أقدم الفلاسفة **سقراط** فقال: إن الأحلام من صنع الحواس، فهي صورة كما تنعكس صورة الأشياء في الماء فيكون بذلك سراباً لا حقيقة.

مهما نزعم أحياناً ولا نقيم للأحلام وزناً نجد أنفسنا مأخوذين بحلم يبهرنا في نومنا ويبهرنا حتى يهيمن علينا في يقظتنا فنسعى للحديث عنه ومحاولة تفسيره.

تقدم العلم لم يمنع الاستمرار الشعبي في درب الأحلام، فقامت حركات شعبية من أدباء وفلاسفة وعلماء النفس مثل (آن فارادي ANNE FARADAY) و(باتريشيا غارفيلد PATRICIA GARFIELD) و(غايل ديلاني GAYLE DELANEY) و(مونتان أولمان MONTAGNE ULMAN).

فهؤلاء دعاة الأحلام من عامة الشعب ومثقفيها وأعمالهم وتفسيراتهم خارج العلم المخبري.

لماذا ينبغي تدريس مادة الأحلام؟

بما أن الكوابيس تكثر في الطفولة فتشغل بال الطفل وأهله، وبما أن الخطر يرافق بعض الأحلام مثل السير في النوم والرعب الليلي وبما أن كبار علماء التربية مثل **بياجيه** أثبت التوازي بين تطور الأحلام ونمو ملكات المعرفة والإدراك كالذكاء واللغة والمنطق فإنه من الضرورة أن يعرف التلميذ من صغره ما يظهر له في نومه ليفهم وليستقر من غير خوف أو اضطراب.

رأى بعضهم إدخال مادة الأحلام في البرامج التعليمية بحسب مستوى الصفوف، وكما ينبغي إدخال مادة الأحلام في البرامج ينبغي أن يكون مستشار التلاميذ ملماً بهذه المادة.

مواقف الأديان من الأحلام:

بالرغم من اهتمام البشر عامة بالأحلام فإن للحضارات والديانات نظرات مختلفة.

يميز القرآن الكريم بين الرؤيا التي هي من عند اللّه والأحلام التي هي من عند الشيطان أو من أساطير الأولين. جاء في سورة يوسف ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَتَأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾.

[سورة يوسف، الآيتان: ٤ ـ ٥]

وفي قصة فرعون ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾.

[سورة يوسف، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤]

وهكذا ظن وزراء الملك أن ما رآه فرعون خرافات.. وكذلك في سورة الأنبياء يسخر الكافرون من الأنبياء ويصفون أقوالهم أنها (أضغاث أحلام) وللنصرانية الموقف ذاته وإن تقلبت في مواقفها إلى أن نبذت الأحلام نهائياً لأنها خداع، يقول أحدهم (سيرى الشباب رؤية أما الكبار سيحلمون) ومعنى ذلك أن الشباب سيحظون بأمور طيبة أما الكبار فسيخدعون.

أخذت الصوفية موقفاً من الأحلام إذ نادت أن الحلم حال بين الحقيقة المادية والحقيقة الأزلية الروحية، الحلم عالم الخيال والتخيل والحد بين الملموس والمحسوس وبين الذكاء المجرد من كل مادة لذلك لم تعتبر الصوفية الحلم سراباً بل عالماً حقاً واقعاً بكيان مستقل له صوره وأحداثه.

ليس الحلم أسطورة:

انشغلت الحضارات بالأحلام والأساطير إلى حد أثرت في نوعية أحلامنا وأساطيرنا، الحلم والأسطورة أمران مختلفان في كل شيء، الحلم ظاهرة شخصية لا إشراك فيه بين فرد وفرد، هو خبرة فردية تهيمن فيها الصور والأحداث المتقلبة، أما الأسطورة فهي ثابتة محكية أو مكتوبة مثل أي قطعة أدبية يملكها الشعب ويورثها من جيل إلى جيل.

لذلك يعكف الخبراء على دراسة كليهما لأنهما وسائل معرفة للحضارات والتراث وقد وصلتنا أحلامٌ كثيرة مثل حلم سقراط بتلميذه أفلاطون (جاءت بطة في المنام..) وحلم الخطيب المفوه شيشرون ولكن لا نعلم أقصصاً خرافية كانت أم أحلاماً، وردت الأحلام في الملاحم العظيمة الفرعونية وأعمال هوميروس وجيلجاميش البابلية مهما تكن طبيعتها فإنها من أحلى ما وصلنا من التراث القديم...

نصح وتحذير:

لا ينبغي تمجيد الأحلام ولا طرحها احتقاراً بل علينا أن نقبل عليها بحماسة واهتمام لأنها من خير الوسائل للتقارب بين البشر لاسيما بين مريض وطبيب فهي الجسر الواصل بين الجماعة الواحدة،، ووسيلة للاسترسال في التحدث والتفريج عن المخاوف والهموم، وفرصة لفتح آفاق التبصر والتأمل مما ينشط التفكر الإيجابي واكتساب فهم الذات والثقة بالنفس.

اللجوء إلى تفسيرات ركنها الرغبات المحرمة المزعومة نهج خاطئ ومؤذ يجعل الحالم يخجل من أحلامه فتؤلمه وتزيد من إغلاقه.

إن الحلم شكل من أشكال التأمل الإبداعي والخلاق، الحلم عملية تحويل ما يشغل الإنسان ويهمه إلى صور وقصص.

لربما الحلم يلفت انتباهنا إلى نواح فينا أهملناها، ولربما هو محاولة لصيانة الجسر ما بين الذكريات حاضراً وماضياً، فرويد أوهم الناس أن (اللاوعي) كيان في الدماغ (له مكانة في الدماغ) مع أنه حذر ضد ذلك لكن كثرة حديثه عن الكبت والقلق والمخاوف جعلت العامة والخاصة تظنه طبقة واقعة تحت الوعي، لذلك لا نأخذ اللاوعي حرفياً بل مجازاً حتى عملية الوعي ما زالت غامضة حتى الآن.

تنبيه!!

لربما يستغرب القارئ إشارتنا إلى مصير نظرية فرويد وأقواله في الأحلام في ضوء البراهين العلمية التي لم تكن متيسرة لفرويد آنذاك لكن فرويد ترك تراثاً ذا أثر شديد وعظيم في حقل الأحلام، لذلك كان لابد من غربلة آرائه ليبقى الصحيح.

ففرويد بالرغم من أنه عفا عليه الزمن في كثير من أقواله وبالرغم من اتهام النقاد أنه غير علمي ولا يقيم البراهين المخبرية على ما يقول، وأنه مهووس ومعقد بعرقيته ووالده الذي افتقده كثيراً بالرغم من اتهامه بالهوس الجنسي يبقى فرويد النبع الذي استقى منه شيئاً صاحب كل نظرية، ويبقى كتابه الثوري (تأويل الأحلام ١٩٠٠م) الذي أنهاه عام ١٨٩٩م كتاباً فريداً كما وصفه فرويد نفسه عام ١٩٣٠م (.. الكتاب فتح نادر لا يحدث للإنسان إلا مرة في العمر) خلال أربعين سنة يبقى مقتنعاً به كلياً إذ لم يغير شيئاً مهماً سوى إيمانه بوجود ظاهرة التلبثة والإدراك الأبعد من الحواس الخمس، وأدخل أيضاً الأحلام الناشئة من الصدمة فكانت اعترافاً منه أن ليست الرغبات المحرمة المصدر الوحيد للأحلام.

أسباب وحقيقة الرؤى والأحلام

يقول سيجموند فرويد مؤسس علم النفس الحديث: إن الأحلام هي الوسيلة المثلى لأعمال النفس، ويقول علماء النفس: إن للأحلام أسباباً منها:

أسباب الأحلام:

١ ـ **النفْس أثناء النوم** تكون على صلة لا تنقطع بالعالم الخارجي، وإن المنبهات الحسية الخارجية الناشئة من البيئة المحيطة بالإنسان هي أهم مصادر الأحلام، وإن تلك المنبهات الحسية الخارجية هي التي تشكل الصور التي يراها الإنسان أثناء أحلامه.

٢ ـ **المنبهات الحسية الداخلية**، وهي الصور التي استقبلتها الحواس أثناء اليقظة وكثيراً ما يحدث الإنسان نفسه بها في الأحلام.

٣ ـ **البواعث النفسية** لها تأثير في تشكيل الأحلام، فالإنسان الذي يتهدده خطر ما، كثيراً ما يتراءى له ذلك الخطر في الأحلام، وحتى بعد زوال ذلك الخطر، فإنه يظل يتراءى للإنسان في أحلامه أيضاً، ويرى فرويد أن الأحلام تحقق رغبات دفينة في أعماق النفس البشرية، إذ إن تحقيق رغبة الإنسان في شيء ما قد يرد في الأحلام، ويبدو ذلك واضحاً في الطفولة التي تكون الأحلام فيها جميعاً رغباتٍ، وترديداً لما رآه الطفل أثناء يقظته، ويزعم فرويد أن الأحلام في الكبار أيضاً تستمد من ذكريات الطفولة، وقال: (تظهر في الأحلام انطباعات حدثت أثناء فترة الطفولة، وهي انطباعات لم يعد الإنسان يفكر فيها أثناء اليقظة).

وإننا لنرى أن الأحلام والرؤى لا زالت من الأسرار العلمية، التي لا نعرف عنها إلا القليل.

تفسير الأحلام:

ولقد شغلت الأحلام اهتمام الناس منذ أقدم العصور.. وحتى في زمننا

الحاضر لازال كثير من الناس يهتمون بأحلامهم ويحاولون إيجاد تفسير لها والتعرف على دلالتها، ولقد صدرت كتابات عديدة تتناول الأحلام ودلالاتها وأسلوب تفسيرها، ومن أشهر ما كتبه سيجموند فرويد في إلقاء بعض الضوء على بعض جوانب من الأحلام ومنها أثر الدوافع اللاشعورية على الأحلام، إلا أن فرويد قد ذهب بعيداً جداً في اعتبار الدوافع الجنسية الغريزية من الدوافع الرئيسة للأحلام، وأغفل الأثر الكبير للخبرات الشعورية على الأحلام، وكان ذلك محل انتقاد له من علماء النفس بعد ذلك.

وهناك اتجاه شائع في تفسير الأحلام، على أساس أن كل رمز في الحلم يعني شيئاً محدداً بالنسبة لجميع الناس على اختلاف ظروفهم وأحوالهم، كالذي يرى في المنام أنه تزوج أو مات.. أو أنه يسبح في بحر.. ويعطي مفسرو الأحلام دلالات ثابتة لكل تلك الرموز في أحلام الناس جميعاً على اختلاف ظروفهم وأحوالهم.

وثبت أن هذا الاتجاه في تفسير الأحلام ليس صحيحاً.. لأن هذا التفسير الثابت لكل رموز الأحلام يتجاهل خبرات كل إنسان وما يشغل باله، ورغباته، وهمومه، وطموحاته، وهذا يجعل من المتعذر إعطاء معنى أو مدلول ثابت للرموز التي تظهر في الأحلام فالرمز الواحد الذي يظهر في الأحلام يختلف مدلوله باختلاف ظروف الناس واهتماماتهم.

وذكر ذلك في السنة النبوية المشرفة؛ فقد روى الإمام مسلم عن جابر رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال: **«إذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً بتلعب الشيطان به في المنام»**

وروى الإمام مسلم أيضاً عن جابر رضي اللَّه عنه أن أعرابياً جاء رسول اللَّه ﷺ فقال: **«إني حلمت أن رأسي قطع وأنا أتبعه»** فزجره النبي ﷺ وقال: **«لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام»** وفي رواية أخرى قال أعرابي: يا رسول اللَّه رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره، فقال ﷺ للأعرابي: **«لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك»** وفي مناسبة أخرى قال ﷺ: **«لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه»** وروى مسلم عن أبي قتادة قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **«الرؤيا من**

اللَّه والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثاً وليتعوذ من شرها فإنها لا تضره»

وروى مسلم أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«الرؤيا الصالحة من اللَّه والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا يكره منها شيئاً فلينفث عن يساره وليتعوذ باللَّه من الشيطان فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحداً، فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر إلا من يحب»**

وفي الصحيح عن عبادة بن الصامت رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»**.

وما معنى هذا الحديث الشريف؟ وكيف تكون الرؤيا الصادقة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، والنبوة قد انقطعت بالتحاق رسول اللَّه ﷺ بالرفيق الأعلى؟ اختلف العلماء في تفسير الحديث الشريف وتأويله، وقال بعضهم: إذا وقعت الرؤيا من النبي ﷺ فهي جزء من النبوة على الحقيقة، وإن وقعت من غير النبي فهي جزء من أجزاء النبوة على المجاز.

وورد في فتح الباري بشرح صحيح البخاري أن بعض أهل العلم ذكروا أن اللَّه أوحى إلى نبيه في المنام ستة أشهر، ثم أوحى إليه بعد ذلك في اليقظة بقية مدة حياته، ونسبتها من الوحي في المنام جزء من ستة وأربعين جزءاً لأنه ﷺ عاش بعد النبوة ثلاثاً وعشرين سنة على الصحيح، وبذلك تكون الرؤيا الصالحة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وكان ابتداء الوحي والرسول ﷺ على رأس الأربعين من عمره كما جزم به ابن إسحاق وغيره وذلك في ربيع الأول، ونزول جبريل إليه وهو بغار حراء كان في رمضان وبينهما ستة أشهر.

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«لم يبق من النبوة إلا المبشرات»، قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»**

حقيقة الأحلام:

الأحلام سببها البواعث النفسية المختلفة التي يتعرض لها الإنسان في

حياته اليومية وبعض المنبهات الحسية الخارجية الناشئة من البيئة التي يعيشها الإنسان وهي كالآتي:

١ ـ **خبرات الفرد الشعورية:** هذه تشكل جزءاً كبيراً من الأحلام، لذلك نجد أن ما يشغل فكر إنسان ما في حياته اليومية أثناء اليقظة، يراها في أحلامه.. فالطالب كثيراً ما يحلم بالامتحان والفشل فيه.. والإنسان الذي يعيش مشكلات قضائية أو اقتصادية أو عائلية تتسرب هذه المشكلات إلى أحلامه بشكل فيه بعض التغيير والتعديل وكثيراً ما يشوبها التشوية، وقد تظهر المشكلات بصورة رمزية أو بصورة حقيقة.

٢ ـ **دوافع الفرد اللاشعورية:** قد يمر الإنسان بأحداث تؤلمه نفسياً فيكبتها في اللاشعور، وقد تظهر في أحلامه بصورة متكررة.

٣ ـ **رغبات الفرد:** قد تؤثر رغبات الفرد وحاجاته على أحلامه، فإذا تمنى الحصول على شيء ولم يتحقق له ذلك في اليقظة، قد يتحقق له في أحلامه، وكثيراً ما تنعكس مواقف الفرد وشعوره تجاه الآخرين في أحلامه، فقد يكره شخصاً ما فيحلم أن ذلك الشخص وقع له حادث مثلاً.

٤ ـ **مخاوف الإنسان:** كثيراً ما تتسرب مخاوف الإنسان من مواقف معينة، تتسرب إليه في أحلامه؛ فمثلاً إذا تعلق الابن بوالده تعلقاً شديداً وخاف عليه فإنه قد يحلم به أنه مات مثلاً أو وقع له حادث، والحلم هنا انعكاس لمخاوفه على والده.

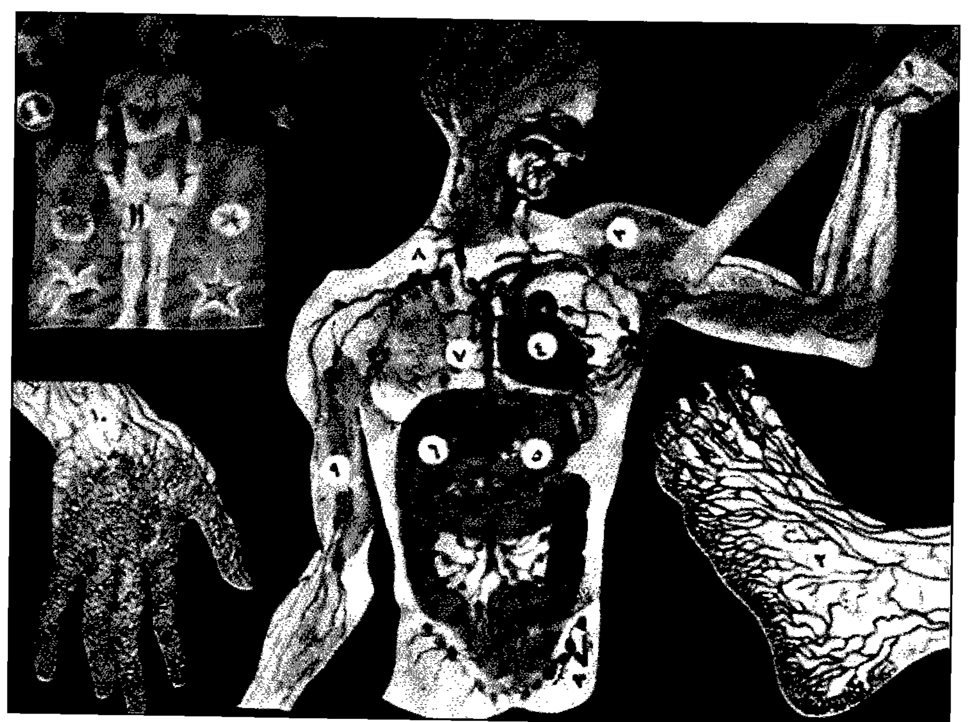
٥ ـ **حل المشكلات:** قد يحلم الفرد بحلول لمشكلاته التي تشغله أثناء اليقظة، وقد تكون حلولاً منطقية وقد لا تكون، **مما يدل على أن الأحلام نوع من التفكير في المشكلات وفي حلولها السعيدة**، أو قد تعبر الأحلام عن رغبة صاحبها في الهروب من واقع لا يستريح له، فيحلم مثلاً أنه يركب صاروخاً ينطلق به إلى الفضاء.

لذلك فالأحلام تريح الإنسان وتروِّح عنه.. ففي حالة النوم بلا أحلام يقوم الفرد من نومه مكتئباً نفسياً ومتعباً بدنياً.

ولا شك أن حقيقة الأحلام تحير الدارسين لها، وأن جوانب كثيرة من الأحلام لازالت في حاجة إلى مزيد من البحث والدراسة.

الأحلام والرؤى من وجهة النظر العلمية :

كان الاعتقاد قديماً أن النوم حالة استرخاء تام، ونوم لأعضاء الجسم كلها، ولكن تبين للعلماء في عصر العلم الحالي أن النوم حالة استرخاء لبعض أجهزة الجسم مثل الجهاز الحركي وحواس الجسم، أما باقي أعضاء الجسم فهي في عمل متصل، ونشاط مستمر في كل من النوم واليقظة، إلا أن نشاطها أثناء اليقظة يختلف عن نشاطها أثناء النوم، فالرئتان لا تنامان ولا تتوقفان عن العمل، وكذلك القلب والجهاز الهضمي والغدد الصماء والجهاز العصبي، وعمليات الأيض بأعضاء الجسم جميعاً، إن كل أعضاء الجسم في عمل متصل، وفي نشاط مستمر أثناء النوم، واليقظة معاً إلا أن العمل والنشاط في كل منها يختلف في اليقظة عنه أثناء النوم وتمكن العلماء من قياس هرمونات الجسم فوجدوا أن مستواها يختلف في اليقظة عن مستواها في حالة النوم، وكذلك عمل الكلى، وكذلك النشاط الكهربائي للخلايا العصبية.



كل أعضاء الجسد تعمل أثناء النوم ما عدا الحواس والوعي. وتمكن العلماء
من قياس هرمونات الجسم فوجدوا أن مستواها العملي يختلف ما بين اليقظة والنوم

وفي سنة **١٩٢٠**م اخترع **الدكتور بيرجر** BERGER وكان طبيباً نفسياً ألمانياً ـ **اخترع أول جهاز للتخطيط الكهربائي للمخ**، وبواسطته يحصل الأطباء على رسم بياني للنشاط الكهربائي للدماغ والعينين والعضلات، وصار من أهم الفحوص الطبية لأطباء الطب النفسي وأطباء الأمراض العصبية، وبواسطته شخصوا مرحلة الأحلام أثناء النوم ـ وهي مرحلة نوم الريم أو مرحلة «حركة العيون السريعة» وأول من اكتشف هذه الحقيقة العلمية هو **الدكتور كليتمان سنة ١٩٥٦م**، ففي مرحلة الأحلام يحرك النائم عينيه المقفلتين حركات سريعة جداً لا إرادياً وهو في سبات عميق **وتشاء رحمة اللَّه بعباده أن ترسل الدماغ في هذه المرحلة ومضات كهربائية إلى مراكز عديدة بالجهاز الحركي بالجسم فيعطل عملها**، لذلك يحدث ما يشبه الشلل العضلي المؤقت بالجسم أثناء فترة الأحلام، ولولا ذلك لقام الناس من مخادعهم أثناء نوم الريم يسيرون على أقدامهم وهم في نوم عميق، والسبب العلمي لذلك **أن المخ في حالة الأحلام يكون في قمة نشاطه**، ومن المعروف أنه في حالة الازدياد الفجائي في نشاط المخ ـ كما يحدث في مرحلة الأحلام وكما يحدث في الجسم حالة تشبه الشلل المؤقت في عضلات الجسم فلا يستطيع أي إنسان منا في حالة اليقظة ـ وهو في قمة نشاطه الذهني أن يقوم بحركة عضلية سريعة، ونضرب مثلاً على ذلك بإنسان يسير في الطريق وفاجأته سيارة مسرعة نحوه ماذا يحدث له؟ إن أرجله تثبت في مكانها، لا يستطيع الحركة لثوان معدودات، لماذا؟ لأنه في هذه الحالة المفاجئة له، ازداد نشاط المخ فجأة فحدث له شلل عضلي مؤقت، ومثل هذا يحدث في المرحلة الخامسة من النوم وهي مرحلة الأحلام أو نوم الريم، لذلك يتفاعل النائم الحالم مع الأحلام، ولكنه لا يتحرك من فراشه.

وإذا لم يحدث هذا الشلل العضلي المؤقت أثناء الأحلام، لسبب أو لآخر في أحوال نادرة، فإن النائم يقوم من فراشه، وهو يسير على أقدامه في المنزل، وقد يفتح الباب، وقد ينزل على السلم ويصل إلى الشارع، أو يصعد إلى السطح، ثم يعود بعد ذلك إلى فراشه وينام، وكأن شيئاً لم يحدث، وتسمى هذه الحالة غير الطبيعية في الطب (حالة المشي أثناء النوم)

رؤيا المؤمن ورؤيا الكافر :

ويحلم الإنسان البالغ عدداً من المرات في الليلة الواحدة، أما الطفل فإنه يحلم عشرات المرات أثناء نومه في الليلة الواحدة.

وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: **«إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من اللّه تعالى، فليحمد اللّه تعالى عليها، وليتحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره»** وروى مسلم عن أبي سلمة عن أبي قتادة أن رسول اللّه ﷺ قال: **«الرؤيا من اللّه والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليتعوذ باللّه من شرها فإنها لا تضره»** وروى مسلم عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: **«رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: الرؤيا الصالحة بشرى من اللّه، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس»**.

وقال **الإمام المناوي** في فيض القدير: **«رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»**. حديث شريف ينبغي أن يفسر على المجاز لاستحالة تفسيره على ظاهر لفظه، لأن النبوة انقطعت بوفاة النبي ﷺ وجزء النبوة لا يكون نبوة، كما أن جزء الصلاة لا يكون صلاة إلا إذا وقعت للأنبياء، إلا أننا نرى أنه يمكن أن يفسر على ظاهر اللفظ وعلى الحقيقة، فإن الرؤيا الصادقة هي من أنباء الغيب توحي إلى الإنسان في منامه فهي بهذا المعنى نبوة، وإذا كانت الرؤيا الصادقة جزءاً من النبوة فكيف يكون الكافر أهلا لها؟!

وقد حدثت لبعض الكفار والمشركين رؤى صادقة، كرؤيا الملك بمصر القديمة الذي رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ورؤيا الفتيين الوثنيين في السجن، ورؤيا كسرى في ظهور النبي ﷺ، فكيف يكون ذلك؟ نقول: إن رؤيا الكافر أو المشرك وإن صدقت أحياناً فإنها لا تكون وحياً، وبالتالي لا تكون جزءاً من النبوة، ولكنها تكون صحيحة إذا تعلقت بنبي أو مؤمن، كرؤيا الملك والفتيين في السجن التي كانت تأويلها جميعاً على يد النبي يوسف عليه السلام، ورؤيا كسرى التي كانت متعلقة بظهور النبي ﷺ.

ورؤيا الأنبياء وحي، فقد قال ابن عباس رضي اللّه عنهما: **(رؤيا الأنبياء وحي)** وأمر لهم من اللّه تعالى ـ وليس كرؤيا غيرهم من الناس، فقد رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبح ابنه وفي ذلك نقرأ في سورة الصافات الآيات ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ * فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ * وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ * وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

[سورة الصافات، الآيات: ١٠٢ ـ ١٠٧]

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ أي فلما كبر ابنه وشب وسعى مع أبيه في أمور دنياه معيناً له في أعماله، قال الأب ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾، فقال الابن: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾، لقد فهم ابنه قد يكون إسماعيل أو إسحاق، إن رؤيا أبيه وحي له من اللّه تعالى وأمر له واجب التنفيذ، فقال له: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾.

وكانت الرسل يأتيهم الوحي من اللّه تعالى إيقاظاً أو نياماً فإن الأنبياء لا تنام قلوبهم، فقد قال رسول اللّه ﷺ: **«إنا معشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا»**.

وكانت رؤى النبي محمد ﷺ ليست كرؤى غيره، إنه كان يرى الرؤيا كفلق الصبح، فقد روى البخاري عن السيدة عائشة رضي اللّه عنها قالت: **(كان رسول اللّه ﷺ لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح)**.

ما معنىٰ أضغاث الأحلام؟ نقرأ في سيرة يوسف الآية ٤٤ قول اللّه عز وجل: ﴿قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ الضغث: هو اختلاط الشيء بالشيء، (فأضغاث الأحلام) هي تلك الأحلام التي لا يصح تأويلها لاختلافها، فهي ليست رؤى صحيحة وإنما هي أحلام لا معنى لها.

رؤيا النبي ﷺ في المنام:

إذا رأى مسلم رسول اللّه ﷺ في رؤيا فإنه يكون قد رآه حقاً ويقيناً لأن الرسول ﷺ أخبرنا بذلك فقال: **«من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي»** وفي رواية أخرى: **«من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن**

الشيطان لا يتمثل بي» فهي رؤيا صادقة، لأنها متعلقة بشخص رسول اللّه ﷺ، إذ نفكر في هذا الأمر فإننا سنجد أن رؤيا رسول اللّه ﷺ هي رؤيا، نعمة من اللّه تعالى على الإنسان، ونتساءل: من هو الصحابي؟ إنه ذلك الإنسان المؤمن الذي كلم رسول اللّه ﷺ أو جالسه أو استمع إليه أو رآه، وإذا كانت رؤية النبي في المنام رؤيا صادقة، وأن النائم رآه حقاً، فإنه يكون بذلك كالصحابي، وارتفع إلى درجة تقترب من درجة الصحابة، لذلك فرؤية النبي ﷺ في منام أي مسلم نعمة من اللّه تعالى له.

والصحابة درجات، كذلك المسلمون الذين يرون النبي ﷺ وفي الرؤى درجات، فأعلاهم درجة من كلموا رسول اللّه ﷺ وكلمهم، وبين هاتين الدرجتين درجات، حسب القربى من النبي ﷺ في الرؤيا[١].

الأدلة العقلية على ما نراه في الأحلام:

اكتشف ألبرت أينشتاين أن أي شيء مادي لا يمكن أن يسير بسرعة الضوء في الكون، وقال إنه إذا افترضنا جدلاً أن جسماً سار بسرعة الضوء في الكون فإن الزمن فيه ينعدم ويدخل في حالة (اللازمن) وإذا افترضنا جدلاً أيضاً أن مخلوقاً غير مادي سار في الكون أسرع من الضوء، ماذا يحدث له؟

يقول علماء الفيزياء الكونية: إن الزمن يعود به إلى الوراء، يعني ما يحدث غداً أو بعد أيام في عالمنا المحسوس يراه اليوم، ولعل هذه الحقيقة الكونية العجيبة تفسر لنا الأحلام والرؤى تفسيراً علمياً فأرواحنا تجري في الكون، وليس ببعيد أنها تجري بأسرع من الضوء؛ لذلك فإننا نرى في أحلامنا أموراً، ونستيقظ من نومنا وإذا بنا نرى في عالمنا المحسوس بعد أيام ما رأيناه في أحلامنا بالأمس، فقد أشاهد في الرؤيا مثلاً إنساناً لم أره منذ زمن، فإذا بي أشاهده في عالم اليقظة في الدنيا اليوم، وهذا ربما يدل على أن الأرواح تترك أجسامنا أثناء نومنا وتجري في الكون بأسرع من الضوء كثيراً، فيرجع الزمن بها إلى الوراء.

وهذا يتفق مع بحث أ.د. منصور حسب النبي[٢] الذي استنتج سرعة

---

(١) الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم ـ الشفاء النفيس وأسرار عالم النوم وعلم الجمال.
(٢) إعجاز القرآن في آفاق الزمان والمكان ـ دار الفكر العربي.

الضوء كحد أقصى للسرعة في عالم الشهادة في قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ .

[سورة السجدة، الآية: ٥]

بينما الملائكة والروح تفوق سرعة الضوء وتتخطاها إلى خمسين ضعفاً في الحد الأقصى للسرعة في عالم الغيب كما في قوله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .

[سورة المعارج، الآية: ٤]

الأحلام من وجهة النظر الفلسفية والتحليل النفسي

الحلم مجموعة الصور والقصص التي هي من عمل الخلايا والكيماويات العصبية في الدماغ، وفي الأحلام تشبيهات رمزية ومجازية لا علاقة لها بالباطن المحرم الذي تحدث عنه فرويد، فالربط الذي صنعه فرويد بين الأحلام والرغبات الجنسية قاد إلى سوء الفهم والأذى الشخصي.

ولقد بدأت الدراسات الجدية للأحلام بعد عام **١٩٥٣**م حين اكتشف العلماء أن بؤبؤ العين في النائم يتحرك بسرعة مذهلة في مرحلة معلومة من النوم، **استطاع العلماء عندئذ تقسيم النوم إلى خمس مراحل منها مرحلة الأحلام قرب الفجر وتسمى (الريم)** عندئذ قامت مختبرات ينام فيها المتطوعون لدراسة أحلامهم.

تبدأ الأحلام في طفولة الإنسان ونحلم مراراً كثيرة لكن لا نتذكر من أحلامنا إلا قليلاً وهناك من لا يتذكر منها شيئاً. لا نروي أحلامنا دائماً كما نراها، اكتشف العلماء ذلك حين طلبوا من الحالم أن يعيد ما حلم به من آن لآخر، لا يستطيع العلماء معرفة الحلم إلا من صاحبه، وليس للحالم قدرة مطلقة على تقوية ذاكرته أو التأثر بمؤثرات خارجية.

يرى العلماء أن النوم واليقظة وجهان لعملية واحدة وأن أفكار الحلم تكرار لأفكار اليقظة، أي أن ما يشغلك نهاراً كثيراً ما يظهر على أحلامك، وهكذا تكون الهلوسة كأحلامك، ولا قدرة لك على السيطرة على أحلامك، الشرود نوع من أحلام اليقظة ويكثر في أصحاب العقد النفسية.

ما هو الحلم؟

عرَّف أحد علماء النفس التجريبي، **كالفين هول**، الحلم أنه سلسلة من الصور، الحلم مسلسل من صور منظورة خلال النوم، فيه مشهد أو أكثر،

وأشخاص وأحداث وتفاعلات متعلقة بالحالم، يشبه الحلم الفيلم السينمائي **إنما يكون صاحب الحلم ممثلاً ومشاهداً ومتفرجاً في آن واحد**، يرجع هذا التعريف إلى الحالة الفيسيولوجية التي نحلم خلالها (النوم) لكن هذا التعريف لا يثبت لنا أو لا يدلنا إلى تركيب الحلم وطبيعته.

بعد ٩٠ دقيقة من النوم يستيقظ دماغ المرء، إذ يبدأ جذع الدماغ إطلاقاً اعتباطياً لسلسلة من النبضات الفوضوية والخيالية، كما يبدأ إطلاق أمواج الكيماويات التي تنساب إلى الدماغ الأمامي حيث تقوم المادة الرمادية بتنظيم هذا الهجوم العصبي، خلال ذلك يكون النائم مشلولاً، شاهداً عاجزاً على ما يشاهد من أحداث، هو يحلم الأحلام التي تخلق عالماً نختبره بحواسنا ونصبغه بأفكارنا وعواطفنا.

حين نستيقظ ندرك ما حلمنا به وما شعرنا به فيبدو الحلم أمراً واقعاً في عالم خارج حياتنا العادية، لكن للحلم قدرة على خلق مذهل إذ يخلط الحاضر بالماضي ويقلب ذكريات الأحداث مازجاً إياها بصور جديدة وخيالية وغير واقعية.

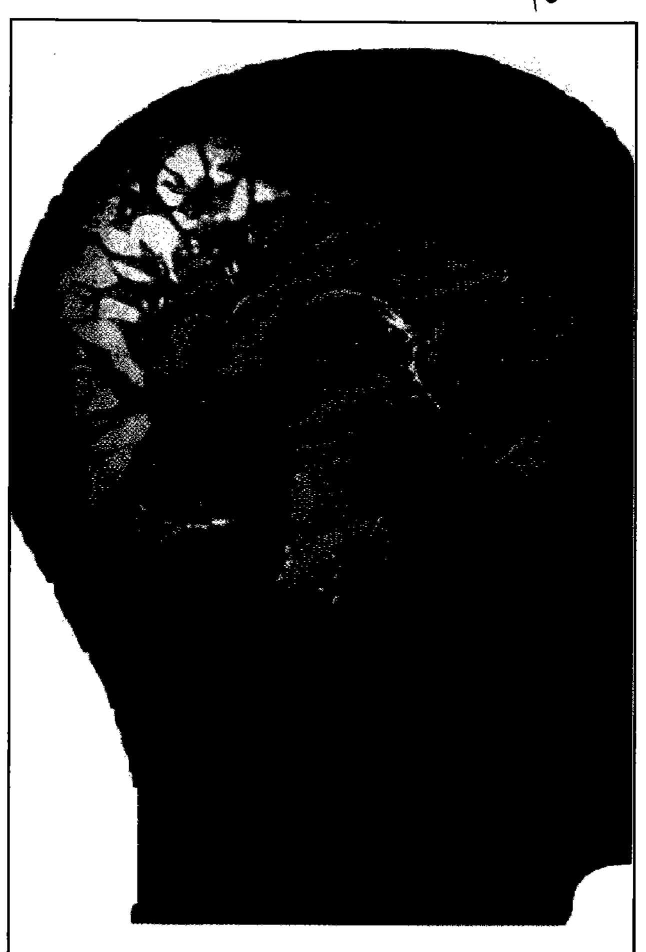
الحسُّ البصري أقوى الحواس وأقل منه السمع ويندر اللمس والشم والتذوق.

الحلم ظاهرة يومية يصعب تعريفها على أسس المحتوى والنوعية لأن هناك ظواهر تشبه اليقظة إنما تقع خارج النوم تسمى التمني (أحلام اليقظة) في اليقظة ظاهرة تشبه الحلم، حين يأخذنا الخيال إلى أفكار خارجة عن عملنا وحواسنا، هي ما نسميه الأوهام أو الأماني، وفي هذا المعنى يقول تعالى: ﴿وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ﴾.

الحلم عملية بيولوجية تتطلب وجود الوعي وإن كان الحلم واقعاً خلال النوم حين نظن أن الإنسان لا يعي ولا يدرك، لربما ليس من النقائض القول أن الوعي والحلم متلازمان.

يظن بعض العلماء أن الحلم امتداد لليقظة لكن بغير تدخل الحواس المتأثرة بمعلومات ومنبهات تأتيها من المحيط فترسلها إلى الدماغ، بينما **خلال النوم ينصرف الدماغ إلى الداخل غير مكترث بما يحدث حوله**.

لماذا سميت الأحلام «قصائد النوم»؟



يقول علماء النفس خلال النوم
ينصرف الدماغ إلى الداخل غير مكترث بما يحدث حوله

الصور المتحركة ركن الأحلام فلا نجد في الأحلام إلا قليلاً من التفكر والتحدث، لذلك يلجأ الذهن إلى تحويل العواطف والأفكار، والأمور المجردة غير المحسوسة أو المادية إلى صور وتشبيهات فيغلب التعبير المجازي على صور الأحلام (المجاز نوع من التشبيه) يكثر المجاز في أفكارنا وكلامنا فنقول: الحياة رحلة والأيام دولاب.

غرض المجاز والصور التفسير والشرح، فيصعب مثلاً تصور (الحياة، الحب، الموت، الحسد) فنشير إليها بكلمات مصورة، وهكذا يصور الحلم عواطفنا بدلاً من المبدأ اللامادي (أغرق في موجة عارمة) مجاز لعاطفتك المهيمنة عليك وهي (الرعب والخوف).

الحال العاطفي يؤثر في نوع الأحلام: الانحطاط، الغضب، الحساسية، وعدم الثقة بالذات تتبلور في الأحلام إلى تشبيهات كأن نحلم (أن صديقي صار أبي) (وحش يشبه قليلاً صديقي).

جبل تفتت قطعاً حولي ولابد من أن أرتب.. مجاز تشبيهي لمزاج أو حالة ذهنية لمن فقد والدته القوية والمحبوبة.

(أشعر بوضوح أنني أتحول إلى تمثال) كان المريض يعاني من فيروس ضارب في دماغه فشلّه لا يتكلم ولا يتحرك (كتمثال حي).

من كثرة التشبيهات في الأحلام سماها أحد الخبراء (قصائد النوم).

هل من فرق في الحلم بين المجاز والرمز؟

ليس المجاز رمزاً بل وصفاً لشيء بشيء آخر، لا بل هما على نقيض، المجاز ظاهرة خلاقة، أصلية وثورية، لكن الرمز مرتبط بحدث ما.

يؤكد فولكس (أن الرموز التي يبتدعها محللو النفس لا علاقة لها بصنع الأحلام).

لا ريب في أن فكرة الرمز عفا عليها الزمن كما عفا على (الناقد) الذي ابتدع فكرة الرمز، من الواضح أن الرموز تظهر في الأحلام بقدر ما تظهر في اليقظة، لكنها رموز مألوفة (العلم، القلب، الهلال، النجم، القمر).

الذين يرفضون التحليل النفسي يرفضون جعل الرمز والناقد أساس الأحلام، الرموز موجودة في الأحلام لكن ليس للتورية، بل هنالك رمزية تساعد الدماغ على اكتساب المعرفة، للرمز شأن في تطور التفكر الذكي لكن لا يعرفه العلماء حتى الآن، حين يتعب الإنسان من التفكر فيشتت، تأخذه الصور والتخيلات وكأنها بديل مؤقت للتفكر.

ما يصنعه الدماغ تشبيهات لما يعرفه وليس رمزاً.

رموز فرويد خطأ ومجلبة لسوء الفهم:

لا أحد ضاهىٰ فرويد في كتابه (تفسير الأحلام) ولا أحد محّص في الأحلام ورموزها مثل فرويد فيبقى بعض ما جاء إما صحيحاً وإما مؤثراً في أعمال اليوم، لكن نظريات فرويد ويونغ تخطاها الزمن وغير قابلة لمواجهة الأسئلة الكثيرة ولاسيما بعد قيام علم الأحلام.

تشارلز رايكروفت كتب فدمر خرافات الرموز عام **١٩٧٩**م وحسم الموقف بقوله: جدولة الرموز الجنسية أمر لا معنى له وأمر يقود إلى سوء

الفهم لا معنى له، لأن الجدولة عندئذ لا نهاية لها إذ أن شخصاً ما في بلد سيجد رمزاً جنسياً لشيء ما وهكذا لا تنتهي مسيرة المجاز.

أما كونها مسيئة للفهم أن الأشياء التي يقال أنها ترمز إلى الجنس لن تتحول أبداً إلى أعضاء جنسية أكثر مما لو أن ما أطلق عليه مجازاً سيصبح واقعاً. .الوردة تبقى وردة مهما شبهت مجازاً بالبنات والشفاه.

الرمز رمز حيث تقول إنه رمز، أما الشبه بالعضو الجنسي أو بالجماع لا يجعل من الشيء رمزاً حتى لو كانت الصلة واضحة.

المهم أن هناك أسباباً تدعونا للاعتقاد أن صور الأحلام لا علاقة لها بالجنس.

يقول أحد علماء النفس: خلال حكم هتلر كثرت الأحلام حيث فيها قطع الأطراف، لا يمكن أن نعزو هذا إلى ما يقوله فرويد (عقدة الخصي) الأرجح أن الناس ذعروا إذا لم يرفعوا أيديهم في التحية النازية، ولربما خوف الحروب وما تجلب من تشوه فآثار الأحلام كثرت فيها ما تجلبه الحروب من ويلات.

متى بدأت الدراسة العلمية للأحلام؟

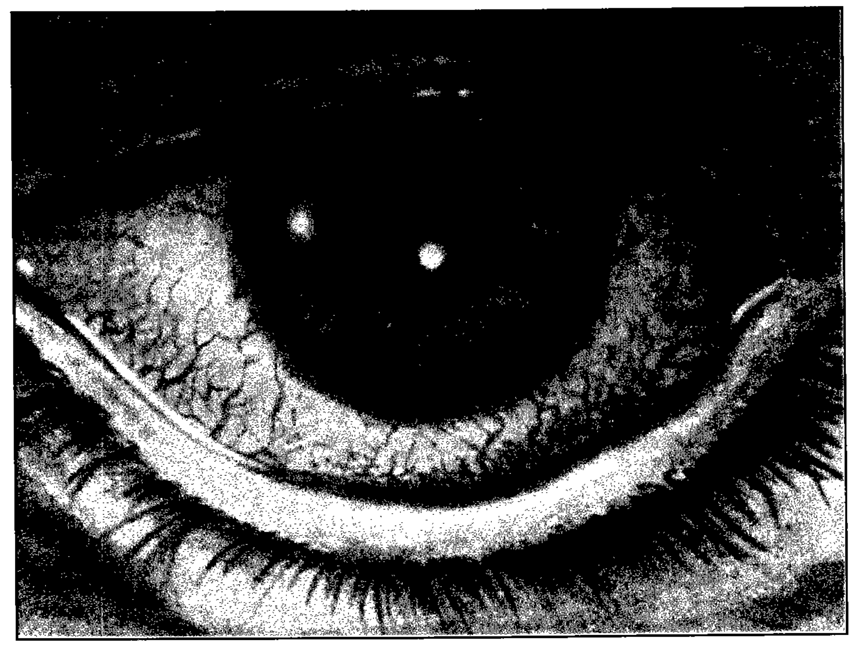
صحيح أن فرويد رائد عالم الأحلام لكن أعماله افتقدت البرهان، فلا عجب إذا سقطت نظريته **(الحلم كبت لرغبات محرمة)** كما سقط فكرة الرموز الجنسية وغيرها، لكن يبقى لفرويد فتوحات.

لم تبدأ دراسة الأحلام والتمحيص المخبري القائم على البرهان إلا بعد عام **١٩٥٣**م حين تنبه العلماء إلى التقلبات الفيسيولوجية بين اليقظة والنوم، ولاسيما ما شاهده العلماء من تقلبات سريعة لعين النائم، لابد من تفصيل ظاهرة النوم لفهم الأسس العلمية لما كشفه الخبراء عن الأحلام.

حركات العين السريعة أثناء الحلم:

في عام **١٩٥٣**م استطاع **ازيرينكسي** في جامعة شيكاغو من اكتشاف حركات سريعة للعين خلال فترة النوم التي ترافقها موجات كهربائية عالية وحادة صادرة من الدماغ، وقد ثبت بعد ذلك أنه خلال هذه الفترة المتصفة

بسرعة العين والموجات الكهربائية القوية تكثر الأحلام أيضاً، إذ استطاع العلماء تسجيل الموجات الكهربائية الصادرة من الإنسان خلال نومه، ومراقبة حركة عيونه عندئذ يوقظ النائم ليروي أحلامه، من الطريف أن حركة عيون النائم تستطيع مشاهدتها وهي مقفلة بالعين المجردة ولا تحتاج إلى جهاز خاص للرصد، وأسهل ما تراها حين تراقب قطاً نائماً.



بؤبؤ العين يتحرك بسرعة بكل الاتجاهات أثناء النوم وعند حركات العيون أثناء النوم.
وفي المختبر يوقظ النائم ليروي حلمه ليرى العالم مدى تأثير حركات العيون على النائم

تقدَّمت التقنيات لدراسة الأحلام ففي مختبرات النوم آليات التسجيل تدوّن تلقائياً ما يقوله النائم عن حلمه حين يوقظ وأجهزة أخرى لتسجيل كهرباء الدماغ ونبض القلب وانقباض العضلات، صحيح أن كثرة الأسلاك تربك المتطوع لكنه يعتادها بعد حين.

وتبقى صعوبة تقويم الحلم وما فيه من عواطف لأن العالم يعتمد على أقوال الراوي مثل السؤال (كيف شعرت وأنت تحلم كذا) كثيراً ما يجد الخبراء أن شعور الراوي الحق غير ما رواه لكن يعترف العلماء أن في التحليل النهائي لابد من ترك تقويم العواطف للحالم، مع أنه يضخم بعضها ويهمل غيرها أحياناً.

استطاع العلماء الإجابة على أسئلة كثيرة مثل: من يحلم؟ ومتى يبدأ الإنسان يحلم؟ ومتى تقع الأحلام؟ وما محتواها؟

متى تقع الأحلام في النوم؟

تتخلل الأحلام النوم كله إلا أنها تكثر عند الفجر وقبل اليقظة، المرحلة المصطلح اسمها (الريم) هي أغنى مراحل النوم بالأحلام، ولابد من استعراض مراحل النوم أولاً.

النوم مراحل:

بالمراقبة وبالتخطيط الكهربائي للدماغ تتبدى مراحل مختلفة من النوم مقسومة بين نوم عميق يصعب إيقاظ النائم خلاله، ونوم مضطرب ومحير لأنه حال خليط من نوم ويقظة، الدماغ نشط كأن صاحبه مستيقظ والعيون تتحرك في اتجاهات مختلفة كاليقظة ولكنه غير واع وعضلاته مرتخية لا قوة لها وكأنه مشلول، لهذا فللنوم المضطرب شأن عظيم ذلك أنه مسرح الأحلام، سنعتمد مصطلح (الريم) كاسم لهذا النوم المحير والمضطرب.

مراحل النوم خمس:

١ ـ **بداية النوم أو مرحلة الهبوط**: يهدأ القلب والتنفس والدماغ وتتحرك العينان ببطء وتدور من غير نظام أو انسجام، جهاز مخطط الدماغ يبدي اختفاء موجات ألفا وهي موجات اليقظة المنتظمة خلال الاسترخاء فتظهر موجات ضعيفة وبطيئة خلال النوم، تنتهي هذه المرحلة خلال نصف ساعة من بدء النوم لينتقل النائم من حيث لا يدري إلى المرحلة الثانية.

٢ ـ **المرحلة الثانية**: ترتفع موجات كهربائية شوكية أو حادة ومعقدة إنما تخف قوتها إذ كلما عمق النوم ضعفت الكهرباء وأنشطة الدماغ الكهربائية، تخف الموجات في عدد دوراتها وارتفاعها.

٣ ـ **المرحلة الثالثة**: موجات كهربائية أعلى مما سبق لكنها أبطأ إنما منتظمة أي أن القوة الكهربائية تضعف عامة.

٤ ـ **المرحلة الرابعة**: تهيمن موجات دلتا المنتظمة والمعروفة في حالات الغيبوبة، موجة دلتا بطيئة، ذبذبتها ٣,٥ دورات بالثانية.

المرحلة الثالثة والمرحلة الرابعة هما مرحلة النوم العميق إذ يصعب إيقاظ النائم إلا بمؤثرات قوية جداً..

لا توجد حركة عيون سريعة للمراحل الأربعة أعلاه فتسمى نوم الحركات البطيئة للعين أو مرحلة الموجات الكهربائية البطيئة.

النوم هادئ وعميق جداً، الضغط منخفض، التنفس منتظم إنما منخفض، يسمى أيضاً مرحلة النوم المنسجم لانتظام موجات الدماغ.

دورة النوم الخامسة (الريم):

بعد مرور ٣٠ ـ ٤٠ دقيقة يتململ النائم في نومه مؤذناً بالصعود ليصل بعد ساعة من نومه إلى المرحلة الخامسة فيضطرب تنفسه وقلبه وترتخي عضلاته الكبيرة فيصعب عليه التحرك ثم ينعظ وتظهر موجات الدماغ السريعة وبغتة تتحرك العيون بسرعة في الاتجاهات كلها، الجهاز العصبي المستقل نشط لكن العضلات مرخية إلا توتراً في أطراف الأصابع، هذه مرحلة النوم المحير والمضطرب لأن النائم يشبه اليقظ في بعض خصائص نومه: نرى حركة العيون ولو مقفلة، وفيه صفات تشبه حال اليقظة المعروفة بارتفاع الحرارة ودورة الدم والكهرباء في الدماغ من كثرة نشاط قشرته حيث أعلى مراكز الفكر والحس والحركة والعاطفة، كذلك ترتفع سرعة التنفس ونبض القلب لكن من غير انتظام، وهكذا نرى جسداً نائماً ودماغاً يقظاً.

يبقى الريم الأول لربما عشر دقائق، يرجع النائم هبوطاً لكن غالباً في المرحلة الثالثة ولربما يمر لحظات في المرحلة الرابعة، لكن المهم أنه يعود إلى الريم ثانية وهكذا الدورات فيكون بين الريم والريم تسعون دقيقة، يزداد طول الريم بتقدم النوم فيبقى ساعة تقريباً عند منتصف الليل وهكذا يقصر غير الريم من النوم العميق إلى درجة الاختفاء.

إذا نام الإنسان ٦ ـ ٩ ساعات ليلياً سيتوقع ٤ ـ ٦ مراحل من الريم فتشغل ٢٥٪ من زمن النوم.

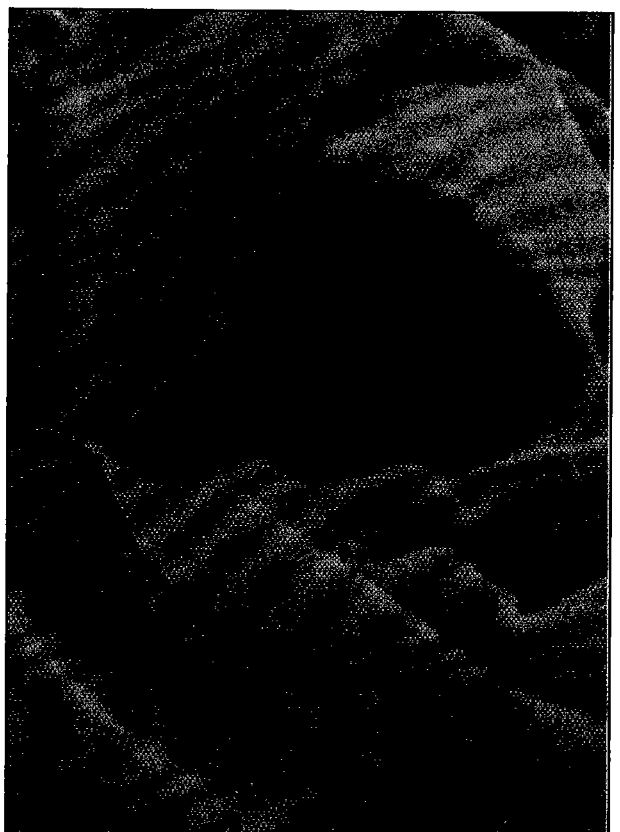
يوجد هذا في القطط وحيوانات غيرها، وصغارها تتمتع بنوم كله من الريم، أما الإنسان فله نصف نومه في طفولته وكذلك بنوم كله الريم في الجنين مما يوحي بأن الريم ضرورة للنضج الذهني.

وهكذا يستطيع العلماء تحديد مراحل الريم الغنية بالأحلام فيوقظ النائم بعد انتهاء حلمه ليرويه، حركات العين وموجات الدماغ المتقلبة مفتاح لسريرة الإنسان.

هل تقع الأحلام خارج الريم؟

إن الأحلام تقع في المراحل السباتية كلها وإن اختلفت في طولها وأحداثها وصورها ثم هناك أحلام عند بدء النوم وبعد النوم:

أحلام بدء النوم: تحدث في المرحلة الأولى، مرحلة الهبوط إلى النوم، أقرب ما تكون إلى جزء من حلم، صورة مختصرة بلا أحداث، ما يميزها شدة الصور وحيويتها مثل (.. رأيت كلبين يتقاتلان على خرقة ثياب..).



إذا نام الإنسان ٦ ـ ٩ ساعات يومياً منها ٢٥٪ غنية بالأحلام وهي مرحلة الريم وأما الطفل فأحلامه طويلة لأن فترة نومه قد تمتد إلى ١٦ ساعة

الأماني: هي أحلام اليقظة يكون المرء مسترخياً فيشت عن أحداث النهار ويأخذه الخيال إلى ما يتمنى أو يرغب، يقول العلماء أن هذه الهلوسة مفيدة للإنسان فهي سريعة وقصيرة لكن لن ينبغي أن تغره الأماني.

كيف يحلم الإنسان خلال اليقظة: لربما الجواب أن الدماغ في حلم مستمر إنما في النهار تطغى عليه الأحداث والإشارات والمؤثرات والانهماك

بأمور حياتية وعملية، يظن بعض العلماء أن الحلم مستمر من اليقظة **ذلك أن الدماغ النائم لا يختلف وظيفياً عن الدماغ المستيقظ**، وهكذا لا يكون الحلم معتمداً على عمليات ذهنية أو آليات مخصصة للنوم فقط.

يقول أحد العلماء: (كم مما نحسبه أحلاماً هو حقاً هواجس لسلسة من أفكار نتبصر بها خلال وعينا).

هل من فروق بين حلم في مرحلة الريم وفي مراحل غير الريم؟

يبدو أن الفروق كثيرة، أهمها أن لا حركة للعيون في مراحل غير الريم، ثم إن إيقاظ النائم في مرحلة غير الريم لا يقول أنه (حلم) بل يروي أفكاراً وأوصافاً لا صور فيها لمشكلات متعلقة بأحداث النهار. أما في مرحلة الريم فإنه يقول إنه (حلم) إذا ما أوقظ ويصف بالتفصيل ما رآه من صور ومشاهد وهلوسة ثم إن إستعادة أحلام غير الريم أصعب منها لتلك التي في الريم، وهكذا فإن الحلم المصور والمشحون بالعواطف محصور في مرحلة الريم فقط، الأحلام في مراحل غير الريم قصيرة، أكثرها حديث وسمع وطيران خيالي، الصور أقل والعواطف أخف، المهم أن النشاط الذهني قائم ليلاً ونهاراً وفي كل مراحل النوم.

اكتشاف الريم نقطة تحوّل ومرحلة فريدة ومهمة من مراحل النوم:

تقع الأحلام في نوم الريم المتصف بموجات كهربائية عالية صادرة من الدماغ وحركة عيون سريعة وعضلات شبه مشلولة، أما القسم الثاني فهو النوم العميق ذات الموجات البطيئة وقليل في أحلامه.

هل يتبع الحلم حركات الأحداث بعينيه؟

ظن العلماء أولاً أن حركات العيون تكون أفقية حين يتابع الحالم مشهداً تروح أحداثه شمالاً ويميناً، وتتقلب الحركة إلى (فوق تحت) حيث يشاهد رجلاً يصعد وينزل سلماً، لكن الاختبارات دلت على أن هذا ليس بالصحيح دائماً.

ثم إن حركات العيون في الأعمى موجودة وإن كان لا يبصر، وأحلام واقعة في مرحلة غير الريم لا ترافقها حركة العيون، **وهكذا لا نعلم السر وراء الحركات السريعة.**

ما هي العوامل المؤثرة في الريم؟

تتمتع النساء بفترة أطول من تلك التي للرجال في الريم والمراحل العميقة أيضاً ولا تخسر مثلما يخسر الرجل حين يكبر ويشيخ، **ويطول الريم في الدورة الشهرية للنساء، الضغوط العاطفية والصدمات تطيل الريم** وكأن ذلك وسيلة دفاعية لاحتواء العواقب السيئة للصدمات أو لحل المعضلات، الانصراف وحيداً إلى عمل أو مهمة خاصة تطيل الريم أكثر مما يحدث في نشاطات اجتماعية.

من أين تأتي الأحلام؟

يحيل العلماء الجواب على مصدر الأحلام أو كيف ومن أين تأتي؟ وما معناها؟ نجد خلطاً بين النظريات العلمية والفلسفية أو التراثية مما في أساطير الشعوب وتقاليدهم، وهكذا كثرت التخرصات مثل الحلم مرآة الروح، الحلم من الدوافع الباطنية اللاواعية كما يقول فرويد، لكن المرجح اليوم ما يقوله علماء الكيمياء الحياتية وعلماء الفيسيولوجيا العصبية وعلماء النفس التجريبي **أن الأحلام تنشأ من نشاط الخلايا العصبية في جذع الدماغ الذي يرسل النبضات والهرمونات العصبية** إلى أعلى المراكز في الدماغ حيث تصاغ أحداث الحلم من ذكريات جديدة وقديمة.

ما شأن الريم في صياغة الأحلام؟

يتفق علماء الكيمياء الحياتية والعصبية أمثال **كريك وهوبسون** مع علماء النفس التجريبي أمثال **فولكس وهارتمان وهنت** على أن الآليات العصبية للريم هي المسؤولة عن صوغ الأحلام وليس للأحلام آليات خاصة، يضيف علماء النفس التجريبي أن هناك تفاعلاً معقداً في فيسيولوجية الريم وآليات المعرفة والعاطفة، هذا التفاعل يصوغ الحلم.

المهم أن أساس الحلم آليات عصبية وهرمونات فاعلة في الدماغ.

حين يحرم مدمن الكحول منها يخسر كثيراً من مراحل الريم في نومه فيصاب بالهلوسة المرعبة نهاراً فكأن هلوسة الليل امتدت إلى النهار، لا ريب في أن للتقلبات الكيمية المعروفة في الناقلات العصبية في الدماغ شأناً في ذلك.

هل الريم والأحلام مرتبطان؟

صحيح أن الأحلام تكثر في الريم لكنها موجودة أيضاً في غير الريم. **دافيد**

فولكس أثبت أن المتطوعين حدثوه عن روايات في غير الريم: نشاط ذهني، حديث، سمع، طيران خيالي، أحلام غير الريم أقصر وأقل صوراً ونشاطاً رياضياً وعواطف من أحلام الريم، المهم أن النشاط الذهني هو كالحلم.

١ ـ الريم لا يعني الحلم ولا يطابقه.

٢ ـ غير الريم فيه حلم أو أشباهه.

٣ ـ النشاط الذهني في كل المراحل من النوم.

لا ريب أن هناك علاقة ما زالت غامضة بين الريم والأحلام.

ما هي الآلية العصبية للأحلام ونوم الريم:

يتصف نوم الريم بنشاط عصبي شديد في كل من الدماغ والجهاز العصبي المستقل ولاسيما قسمه الأدرناليني. صحيح أن الأحلام ترافق مرحلة الريم لكن العلاقة ليست محصورة ولا يعني أنهما مرتبطان.

باستعمال التقنيات الحديثة مثل أجهزة البث الذري والحاسوب تبين للعلماء أن المناطق التالية من الدماغ يشتد فيها جريان الدم خلال الريم وأحلامه.

جذع الدماغ في خلايا القنطرة والمهاد الشمالي وكلا الجانبين من العقدة الأساسية المسماة باللوزة امتداداً إلى نتوء الزنار من طيات القشرة في مقدمة الدماغ وإلى جوانب الهامة اليمينية.

مراجعة رسومات الدماغ تبين أن هذه المناطق ولاسيما اللوزة تولد الشحن العاطفي ولها شأن في غربلة المعلومات واختزانها في الذاكرة.

تطوع ثلاثون من الشبان الأصحاء (٢٥ ـ ٣٠سنة) لثلاث ليال كل أسبوع، لثلاثة أسابيع فخضعوا للتخطيط الكهربائي وغيره من فحوص خلال مرورهم بالريم فكان النشاط القوي في منطقة برودمان من قشرة الزنار في المقدمة، وهكذا من جذع الدماغ إلى جهاز الأرب تقوى الاتصالات والنبضات الكهربائية وجريان الدم خلال الريم والأحلام.

معروف أن للأجزاء المذكورة لاسيما عقدة اللوزة شأناً في ترسيخ المعلومات المشحونة بالعواطف مما يدل على أن للنوم شأناً حيوياً في حفظ خزانة الذاكرة، من مناطق في جذع الدماغ.. وإلى الأعلى في جهاز الأرب، والمهاد مسؤولة عن حفظ المعلومات خلال النوم والحلم، ولا ريب أن

مرحلة الريم ضرورة لترسيخ وخزن المعلومات المشحونة أو التي ترافقها إحساسات شخصية عميقة، من الطريف أن معلومات كهذه حساسة ومؤثرة في كيان الإنسان (أو ما ينال من سمعته وكرامته) محروسة إلى حد لم يستطع العلماء استخراجها من صاحبها بالمخدرات وغيرها من السوائل المعروفة شعبياً (مصل الحقيقة) أي حقنة من المادة الموهومة تجعل المحقون يكشف ما عنده من أسرار ومعلومات شديدة الحساسية **فهذا وهمٌ محضٌ**. **صحيح** أن جذع الدماغ وجهاز الأرب وما حوله من مراكز القشرة تنشط خلال الريم بينما تخمد محاور الخلايا في مراكز ما قبل الفلقة الجبينية التي لها علاقة بالنواحي التنفيذية والترسيخ لملكات المعرفة إن تنشيط محور اللوزة والزنار يمهد للإثارة العاطفية التي ترافق الأحلام، أما خمول ما قبل مقدمة الدماغ عند الجبين وخمول أقسام من فلقة الصدغ فيفسر قلة التبصر الذاتي وضعف التذكر للأحلام عند اليقظة لربما الخمول المذكور يقوي ملكات التصور في الأحلام نتيجة تنشيط في اللوزة ومراكز القشرة كما أن هذه المراكز تنشغل بذكريات لها علاقة بعواطف الإنسان ولها شأن في ترسيخ الذكريات إلى آجال طويلة.



شغلت بال العلماء الأحلام فقاموا بتجارب مخبرية
كثيرة على النائمين ليعرفوا علامة الدماغ والأعصاب بصياغة الأحلام

الناقلات والوصلات العصبية والأحلام

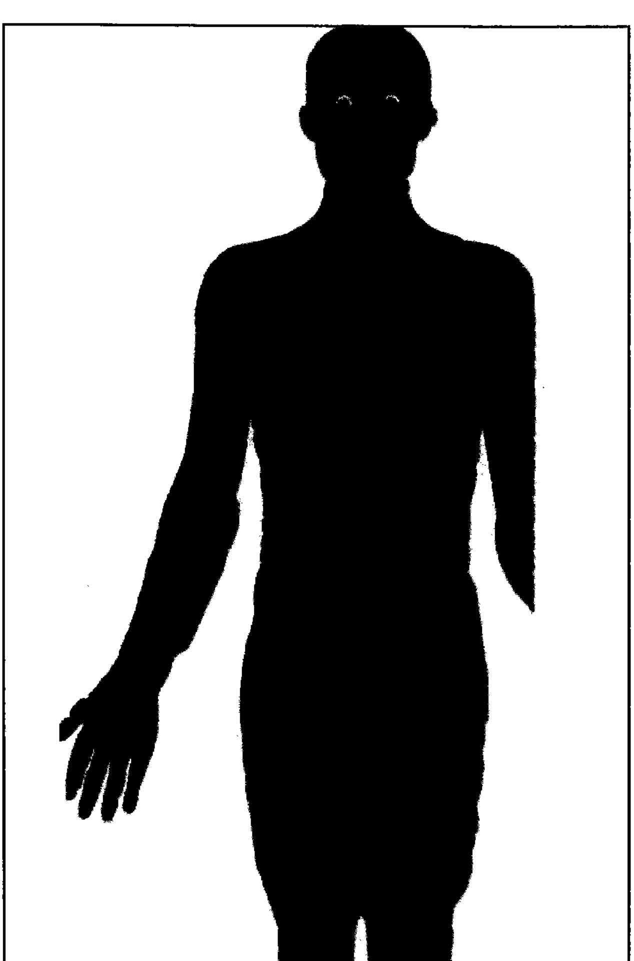
الحلم صاحب الوصل إذ يصل بين أحداث وذكريات مهما يكن الوصل عشوائياً إلا أن ركن العملية الجمع بين ذكريات وصور وأحداث يصل القريب بالبعيد، الغريب بالمألوف، المعقول بغير المعقول.

قدرة الوصل معناها أن الآليات العصبية في مناطق مختلفة من الدماغ متصلة ومنسوجة في شبكة واسعة تَطَال البصر والتفكر والتخيل خلال الحلم.

لنفهم معنى الوصل علينا التوجه إلى النموذج للذهن، يصعب تشبيه الذهن بأي نوع من الآلات حتى أعلاها كالحاسوب مثلاً، لكن لابد من صورة تجسد الذهن لنفهم الوصلات التي منها تخرج المدارك والمعارف والصور.. بالوصلات نشعر ونفكر ونتحرك، بالوصلات نحفظ وحدة كياننا الفردي والشخصي.

خير صورة للذهن شبكة واسعة من الخلايا العصبية المتصلة ببعضها، لقد استطاع كثير من العلماء إنشاء وصلات تقوم بوظيفة ما مثلما يفعل المهندسون في الدورات الإلكترونية لشبكات الحاسوب

الوصلات تزن مثلاً صورة لبيت سكنته ولبيوت لم تسكنها لكنك رأيتها، وهكذا



الشبكة الوصلية بالإنسان والتي يؤكد العلماء على صلتها الوثيقة مع الدماغ على صياغة الأحلام

حين تفكر خلال النهار في (البيت) تظهر في دماغك أولاً وتركيزاً صورة بيتك.

دورات اليقظة تحصر الأوصاف في البيت الذي تريده، أما في الحلم فلا تركيز إذ ترى بيوتاً عامة منها ما هو جزء من بيتك والبقية غرف مألوفة، صور الأحلام عامة (أي بيت وليس بيتك تماماً) أحياناً ترى بيتك كاملاً لكن غالباً ما لا تراه.

نادى **هارتمان** عام ١٩٧٣م أن قلة الحصر للأوصاف في الحالم ناشئة من توقف هرمون نور أدرينالين عن العمل في الدماغ خلال نوم الريم لربما يذكر القارئ أن النوم لا يبدأ إلا بعد كبت فرز هرمون نور أدرينالين وهرمون سيروتونين، أما هرمون النوم فهو الهرمون المضاد لنور أدرينالين والمسمى أستل كولين.

أثبتت البحوث المخبرية صدق نظرية هارتمان فنعلم اليوم أن نور أدرينالين يرفع النسبة ما بين (الإشارة والضجة) أي (النبضات الكهربائية تؤشر إلى معنى محدود وليس عام فالإشارة الواصلة تعني بيتك وليس أي بيت).

المهم أن النقالات العصبية المختلفة تخلق الفرق بين تفكر اليقظة وتفكر النوم وإن كانا امتداداً واجداً لعمل الدماغ، إنما بوجهين مختلفين لرأس واحد.

الدراسات المختلفة تشير إلى أن عمليات التقرير والحساب والتخطيط مركزة في وسط المخ أما أطرافه ففيها الذكريات، فلربما كانت الشبكة العصبية للأحلام دائرة في الأطراف متجنبة المراكز الوسط، مما يفسر كثرة الصور وقلة التخطيط في الحلم، أو كثرة الأفكار العامة وقلة التركيز والتنفيذ، القراءة والكتابة والحساب لا تظهر إلا نادراً في الأحلام، أما السير والتحدث للأصدقاء، والنشاط الجنسي كلها تغلب على أحداث وصور الأحلام.

تصنع الأحلام حلقات وصل عصبية واسعة

تكون هذه الوصلات بين مناطق متباعدة في الدماغ وشديدة العمق في خلاياه.

الأحلام تقدم الصور الجميلة والقصص الحلوة أحياناً، ولكن مهما تكن أنواعها فلابد من الاعتراف أن الأحلام تربط ذكريات المرء وتخيلاته فيخلط

القديم بالجديد، يخلط الحلم بين شخصين مختلفين أو مكانين بعيدين أو حتى ذكريات لنا لا علاقة بين واحدة وأخرى، يسمى العلماء هذه العملية (التكثيف) كأن تخلط سائلين مختلفين وتقطرهما أو تصفيهما معاً، أي شيء يحدث في الحلم، فلا حدود ولا محاذير ولا ما يمنع الخلط مهما تشتد غرابته، من المذهل أن الحلم يصل بين مخازن الذكريات مهما عمقت وابتعدت لكن الأحلام لا تطرق أجزاء من الذهن أو الذكريات لا يريد المرء أن يبوح بها.

إن المراكز العصبية للحساب وتقدير المسافات (عقاب ينقضّ على فريسة) والكلام كله مجموع في مراكز وسطية في القشرة الدماغية (وصف قشرة الدماغ من الكتاب) وهذه الوصلات المعقدة لما يستطيعه الإنسان من فكر خلاق أو الإبداع الإيجابي، هنا المنطقة الغنية بالصورة والتصورات والقدرة على الفكر المجازي وهنا مصدر النشوة.

ليس لهذه المناطق النائية عن المركز الوسطي اتصالات غنية مع مراكز الحس من سمع أو لمس وليس لها اتصالات مع المراكز الحركية (من هنا الرعب خلال الحلم: تريد أن تهرب من مفترس فلا تستطيع لذلك (تهب من نومك مذعوراً).

أقرب تمثيل لليقظة والحلم أنك في اليقظة صياد يفتش عن فريسة معلومة أما في الحلم فإنك تجوب وتبحث، عمليات الحلم تتجنب الخلايا العصبية في المراكز الوسطية، لذلك يجد الخبراء أن عمليات القراءة والكتابة والحساب مفقودة حتى أحلام الذين يقضون ثماني ساعات يومياً منشغلين بتلك العمليات، حين سئل هؤلاء الحالمون القادرون على استعادة أحلامهم بسهولة قالوا إن الطباعة والقراءة والحساب غير مهمة ولا واردة في أحلامهم كما ترد عمليات «السير والتحدث إلى الأصدقاء أو الجماع».

غالباً ما تفتقد الأحلام التحديد والوصف الدقيق، ترى في اليقظة بيتاً معلوماً أما في الحلم فترى شكل البيت من غير تحديد.

الفرق بين البيت المعلوم والبيت العام:

حين تريد أن تتذكر البيت الذي ولدت فيه فإن دماغ اليقظة يهمل كل

البيوت في مخيلتك مفتشاً عن بيت له الأوصاف التي تتذكرها، هذا هو البيت المعلوم.

أما البيت العام فهو فكرة البيت، البيت عامة أربعة جدران وسقف وشباك وباب.

اليقظة تقودك إلى تذكر بيتك الخاص أما الحلم فأكثره بيت خليط أو مجرد جدران وسقف وباب (هذا لا يمنع أن بعض الأحلام فيها البيت المحدد).

يقول أحد الخبراء: إنه خلال مائة من أحلامه التي فيها بيوت كانت ٦٠٪ بيوتاً عامة.

هذا الفرق (بيت محدد أو بيت عام) يتلاءم مع ما هو معروف عن بيولوجية الريم) ثابت أن الأحلام من عمل القشرة بلا شأن أو أثر لنور ابنفرين معروف أن نور ابنفرين يزيد من نسبة (الإشارة / الضجة) ويكتب بعض الوصلات فلا تتشتت الإثارة بل تسير حيث ينبغي لها لتصل إلى المراكز العالية (سمع، بصر، لمس) إذا لم يتم ذلك تسود الفوضى، حين نستعمل كلمة (إشارة) و(ضجة) نعني أن الصوت مثلاً (إشارة) إذا سمعت حديثاً، أما الضجة فتعني (صوت بلا معنى) تنخفض نسبة الإشارة إلى الضجة في حال التشتت فلا تكون خلايا الدماغ المسؤولة عن التفسير محكمة في وصلاتها، الحلم يفتقد الوصلات المحكمة أحياناً فلا تعرف أو ترى بيوتاً معلومة بل ما يشبه البيت، في (البيت المعلوم) تعلو نسبة الإشارة إلى الضجة لأن مستوى الهرمون نور ابنفرين عال خال اليقظة، أما في النوم فالهرمون منخفض.

إذاً ينشأ الفكر اليقظ من وحدات معلومة قادرة على استجابات محددة أو هادفة بينما يكون فكر الأحلام أقل تحديداً أو بلا هدف واضح أو مركز، وهكذا نقسم شبكة الوصلات إلى طبقتين[١]:

١ ـ وصلات تتسلم معلومات أو إشارات وأحاسيس فتستجيب بقرار ما (ترى حجراً مثلا فتتجنبه) ونسميها وصلات استقاء المعلومات وإعطاء القرار.

(١) علم الأحلام ـ الدكتور إبراهيم فريد الدر.

٢ـ وصلات الاشتراك الذاتي: أي أن الدماغ خلال اليقظة في حال التحرك الهادف بينما في الحلم هو في حال الاشتراك بين حوادث مختلفة، أي يتقلب من آلية إلى آلية.

هنا لابد من التأكد أن لا هوة فاصلة بين وضع ووضع، فالقول باليقظة والحلم إنما لتفهم ما هي الأحلام، لكن الحق أن الاستمرارية موجودة، طرفها الأول اليقظة والآخر هو الحلم، طرفها الأول مركز والآخر مرتخ وغير محكم فتظهر أحلام اليقظة والتخيلات الوهمية.

العاطفة تقود عملية الحلم فيحول الشعور إلى قصة:

الحلم طريق إلى تهدئة العواطف المتأججة وتخفيف مخزون الطاقة ليرتاح الإنسان وينسجم مع ذاته كبحر هائج تهدأ رياحه ويسكن موجه، طريق إلى حال من التوازن.

وهكذا لا يظن الخبراء أن الوصلات خبط عشواء بل هادفة لخلق الاسترخاء والتخلص من عبء ما، والإنسان في نهاره يجمع أحمالاً ثقالاً.

دراسة علمية واقعية للرؤى والأحلام

لكي نفهم (الوصلة) سواء المصنوعة خلال الحلم أو اليقظة، علينا أن ننظر في آلية الدماغ التي ينتج عنها (الذهن أو المخيلة).

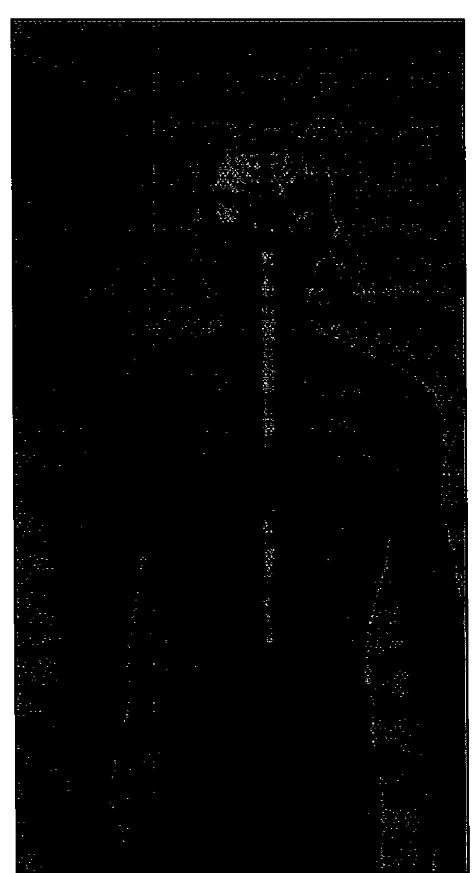
قدم العلماء أوصافاً كثيرة للدماغ فشبهوه بآلات تقدمت بتقدم التقنية حتى وصلت إلى الحاسوب، ولكن الدماغ فاقها جميعاً، فتركوه قائلين (الدماغ شبكة اتصالات قابلة للتغير) الذاكرة هي ما ينتج من الوحدة بين مراكز الاتصالات، لا أريد إزعاج القارئ بمزيد من التفاصيل لأن أكثرها غير ثابت لكن يكفي تذكير القارئ بحجم المعضلة بالقول أننا حين نرى شخصاً ونتذكره فإننا لا نخزنه كوحدة كاملة بل نقسمه أجزاء ونخزن كل جزء في مكان بعيد أو قريب، الوجه مثلاً يقطع إلى أنف وعين وشفاه ووجنات، كل منها مخزونة بعيدة عن أختها، حين تريد أن تتذكر تقوم الوصلات المحددة بإعادة تكوين الصورة وجمع القصص التي تعرفها عن الشخص، فتكمل ذاكرتك حول ذلك الشخص، من هنا تدرك أيها القارئ عظمة الدماغ وعقدة العقد في أعماله، المهم أن التذكر أو التمني أو الحلم والخيال أو التخيل كلها إشارات تظهر بعد إثارة لوحدات عصبية تتصل ببعضها مهما تكن قريبة أو بعيدة من بعضها. الوحدة العصبية من خلايا الاتصالات ما بينها بواسطة أوتار عصبية ناقلة لهرمونات عصبية هي أساس المخيلة وملكات المعرفة من ذكاء وتذكر، التي تعمل تماماً في اليقظة وأقل من ذلك في النوم.

لا تعمل خلية عصبية واحدة أو تقوم وحيدة بوظيفتها بل مجموعة من الخلايا هي الوحدة العاملة، مئات الخلايا تتجمع في الوحدة العامة، المعلومات ترسل إلى المراكز العليا ما يجدر التنبه إليه وحفظه في الذاكرة، ستون مليون مجموعة عصبية منتشرة على سطح الدماغ تهتم بالتذكر، فيعمل

الدماغ في إعادة تركيب مستمر كلما تعلمنا جديداً أو نسينا أو تذكرنا.

محاور الخلايا تمتد لتشتبك مع غيرها فيكون على كل خلية أحياناً ١٠,٠٠٠ وصلة تتم حتى في الجنين، وهكذا تنشأ الشبكات العصبية التي ترمز إلى الذاكرة والتفكر وغيرها من ملكات المعرفة.

قبل أن يولد الإنسان تكون ثلاثة أرباع قشرة البصر اكتملت وتستمر الوصلات في العمل وإعادة الترتيب كلما تقدمنا في السن، تتنافس المجموعة لتحتل أرض الدماغ فتختفي وحدات وتظهر غيرها.



هكذا تنشأ الشبكات العصبية التي ترمز إلى الذاكرة والتفكر وغيرها من ملكات المعرفة، وكلها دراسات لمعرفة طريق الأحلام الشائك الذي لم يصل إلى حقيقته أحد حتى الآن

هل نفصل بين الريم وأحلامه؟

يقترح **كريك** عملية (التعلم الرجعي) كجزء من عملية التذكر العامة خلال نوم الريم، وتكون النقيض لعملية التعلم المألوفة خلال اليقظة. تفسر هذه النظرية كثرة التكثيف الحادث في الأحلام نتيجة لحذف بعض المعلومات الواردة في الدماغ خلال النهار، وحفظ ما هو نافع، أي أن عمل آليات الريم تخزين ما هو زبدة المعلومات وطرح النفايات، وهذا ما يسميه العلماء (التعلم الرجعي) لأنه مراجعة لكل ما تعلمه الإنسان في النهار من غير تشذيب ولا حساب.

وهكذا يقوم (التعلم الرجعي) بتقوية خزن المعلومات في ذاكرة الإنسان والحيوان من خلال شبكات عصبية متصلة بشبكات مسؤولة عن أحلام الريم..

المهم أن **العالم كريك** يؤكد أن نوم الريم وليس الحلم المسؤول عما هنالك من فوائد فتكون الآليات العصبية فاعلة في عملية التعلم الرجعي، ويكون الحلم من العواقب الثانوية لعمليات الريم..

يقول كريك صاحب اللولب الثنائي للحمض الوراثي إنه مراجعة ما نشر من بحوث تشير أن لنوم الريم فائدة جليلة لأكثر الفقريات فتفيد المخلوق النامي والكبير، لربما تدل أحلام الريم على تلك الوظائف إلا أن من غير المحتمل وجود فائدة للأحلام التي يتذكرها الإنسان لأنه ينسى أكثر أحلامه.

يزعم بعض العلماء أن الريم وأحلامه يساعد في نمو الجهاز العصبي المركزي ونضجه مما يفسر كون الريم مهيمناً كلياً مدى ٢٤ ساعة يومياً في جنين عمره ٣٢ ـ ٣٦ أسبوعاً.

ما مستوى التفكر خلال الأحلام؟

التفكر جزء لا يتجزأ من الحلم ولو أن الحلم مجرد من ظواهر الحواس، التفكر موجود لأن الحالم لا يشارك فقط في أحداث الحلم فحسب بل يتفاعل ويتجاوب معها، وله ردات فعل واضحة، الحالم لا يشارك فقط في أحداث الحلم بل يتبصر فيها، يقوم بافتراضات معلومة وتذكره بأشياء كثيرة.

لم يعتبر العلماء تفكر الأحلام مهماً بقدر أهمية ما للحالم من قدرات ترجمة عمليات نفسية باطنية إلى خبرات حسية وأحداث ينتج عنها خلق عالم فيه تصورات وتخيلات رمزية لأفكار الحالم.

التفكر في الحلم عملية خلق لا ينبغي خلطها مع أفكار الحالم حيث يتذكر الحلم، حين يبلغ الحالم عن حلمه تدخل عناصر إضافية كثيرة في البلاغ مثل التعليق والتخمين والظنون التي لم تنشأ أصلاً مع الحلم، لكن هذه الإضافات تقوّم الحلم حين يكون صاحبه واعياً ومستيقظاً.

فالتفكر يرافق الحلم ويغني أحداثه ويؤثر فيها تأثيراً له معانيه، الأفكار عناصر في تكوين الحلم كما تكون بقية الأحاسيس المكونة للحلم، لكن التفكر في الحلم بسيط وله أثر دائم في عمليات فكرية معقدة أو منطقية، حين نحلم لا نفكر في شيء آخر، فكر الحلم محصور في أحداث الحلم من غير تشتت كما في اليقظة.

من يحلم؟

كل إنسان يحلم حتى ولو لم يتذكر حلماً واحداً كل حياته، الأحوال التي تكثر فيها الأحلام موجودة في الجنين والوليد. . يبدأ الطفل بالحلم من سنتين وأقل، والأعمى يحلم.

للحيوان أحوال تقع فيها الأحلام كأحوال البشر إنما لا تستطيع أن نؤكد أن الحيوان يحلم، فينبغي أن يكون للحيوان مستوى معلوم من الوعي والذكاء ليحلم، مما يثبت التزام حال الحلم بالوعي وبالتفكير مهما يكن الفكر بدائياً.

متى تبدأ الأحلام في الإنسان؟

أقرب التقديرات تثبت أن السن ٣ ـ ٥ سنوات يمتاز بأحلام في مرحلة الريم فقط لكن بعد ٥ سنين تحدث أحلام في مراحل غير الريم، تدل التجارب الجديدة أن أطفالاً بعمر ستة أشهر إلى سنتين حلموا، أما الريم أغزر المراحل بالأحلام فموجود في أكثر نوم الجنين وفي الحيوان ذي الثدي شرط أن يتصف بمستوى معلوم من الوعي والذكاء.

كم مرة تحلم بليلة واحدة وكم نتذكر من أحلامنا؟

تقدر تقارير الأحلام البينية (أي ما يقول من سئل في بيته) أن الإنسان يتذكر حلماً واحداً كل ليلتين، أما إذا نام هذا الشخص في المختبر حيث يوقظ في فترات الريم فإنه سيتذكر بالتفصيل ٤ ـ ٦ أحلام كل ليلة، نقضي ساعتين في الأحلام وإن لم تتذكر شيئاً. الحلم إذاً جزء لا يتجزأ من النوم.

تثبت البحوث أن الذين يقولون أنهم لا يحلمون يتمتعون بحركة أسرع للعيون وبموجات ألفا الكهربائية أكثر حدة من الذين يتذكرون مما يدل على أن دماغهم نشط لكن ذاكرتهم لا تخدمهم للاستعادة، لا ريب أن الجميع يحلم وكل ليلة.

هل نخلط في رواية أحلامنا؟

أدرك فرويد ما يجده علماء المخابر أن الإنسان يعدل في حلمه ويرتبه بعد ما قاله الحالم عندما أوقظ بين ما أعاد روايته عند الصباح حتى بعض الأحداث المهمة والصور الحية تغفل أو تحور إلى ما له معنى بالنسبة

للحالم، أما الثابت أن ما ينساه الإنسان ليس ما ظنه فرويد أنه من المعلومات التي يفضل الإنسان كبتها ونسيانها في عالم اللاوعي، إذ جمع علماء المختبرات كثيراً من الأمثلة فلم يجدوا ما يبرر قول فرويد أن النسيان وسيلة للدفاع عن سمعة الحالم فلا يذكر أحداثاً محرجة له، وهكذا دمر علماء اليوم محور نظرية فرويد أن الكبت ركن الحلم.

المهم أن رواية الأحلام المشكوك في صحتها أحياناً، وهذه من مشكلات الأحلام إذ أنها ذكريات تروى بعد اليقظة، كم تخوننا الذاكرة فنحذف ونضيف بما هو معروف عن أهواء التذكر، والذاكرة أضعف ما تكون عليه حين رواية الأحلام، بالرغم من ذلك تبقى بعض أحلامنا في ذاكرتنا فنستعيد تفاصيلها حتى بعد أربعين سنة وأكثر.

يلجأ العلماء إلى تدوين سلسلة من الأحلام للشخص الواحد، فلا تكتمل الدراسة إلا بعد مقابلة محتوى الأحلام في ظروف مختلفة، عندئذ لا تعتمد النتائج على رواية واحدة لحلم واحد، بل للكثير من الأحلام المروية.

يصعب معرفة الطول الزمني للحلم من تقدير الحالم، لذلك يلجأ العلماء إلى إحصاء عدد الكلمات والجمل والأحداث التي رواها الحالم، فيقدرون ما استهلكه الحلم من وقت، يعتمد العلماء رواية أحلام كثيرة تجنباً لما هو معروف من أن الحلم يضيف ويحذف ما رآه في منامه، من الثابت أن الحلم يدوم أحياناً ساعة أو أقل.

تنبيه: بينما نستطيع التثبت من محتوى الأحلام بدراسة سلاسل منها لكل حالم، لا نستطيع برهاناً مخبرياً على صحة الرواية، ثم إنه من المحال التثبت من معناها أو تفسيرها الصحيح.

ما مدى استعادة الأحلام؟

الذاكرة حلقة الوصل بين الحلم واليقظة، والسبيل الوحيد لملاحظة الأحلام، لكن استعادة الحلم مسألة إرادية وعشوائية معاً، الحلم تجربة مألوفة لكثيرين لكنها ظاهرة غير مألوفة أو نادرة لأقلية من البشر.

تدل الاستفتاءات أن توزُّع قدرة التذكر كما يلي:

الذين يتذكرون ليلياً أحلامهم ١٤٪

الذين يتذكرون أحلامهم مراراً ٣٧٪

الذين يتذكرون أحلامهم أحياناً ٣٣٪

الذين يندر تذكرهم أحلامهم ٢٤٪

الذين لا يتذكرون أحلامهم أبداً ٦٪

أما التجارب المخبرية فأثبتت أنه حين يوقظ المتطوع في مختبر النوم خلال الريم فإنه يذكر ٨٠٪ من أحلامه أو ٤ ـ ٥ أحلام في الليلة الواحدة، بينما المتطوع ذاته لا يذكر إلا حلمين أو ثلاثة أسبوعياً حين ينام في بيته، يحلم الإنسان كثيراً وينسى كثيراً، لكن نذكر أحياناً أننا حلمنا ولربما نذكر قطعة صغيرة من الحلم، فنستعيد تفاصيلها حتى بعد أربعين سنة وأكثر.

لا فروق فيسيولوجية في النوم أو غيره لمن لا يستعيد. حين أحضروا للمختبر استعادوا بعد الإيقاظ حلمين من كل ٣ إيقاظات، قدرة التذكر تتأرجح مع الوقت: الشبان يتذكرون أكثر من الراشدين لكنها تهبط القدرة مع العمر.

ما هي العناصر المشجعة للاستذكار؟

تشير البحوث إلى أربعة عوامل مؤثرة في التقلبات اليومية التي يشعر الإنسان بها كل منا بخصوص ما يتذكر ولا يتذكر.

١ ـ **الظروف**: التي أوقظ خلالها الحالم، أي إذا أيقظتك الساعة المنبهة أو نمت وأنت منشغل بهموم العمل أو مهمة ما، أو بأي أمور تشتت الفكر أو تشغله فالتذكر يقل عما لو استيقظ بتمثل وروية وفي جو هادئ.

٢ ـ **الدوافع**: يتذكر الحلم إذا كان الحالم مهتماً في الموضوع كأن تكون تلميذاً في موضوع علم النفس أو تكتب وتقرأ عن الأحلام أو تهجس من مقابلة لك مع طبيب أو مدير أو صديق.

٣ ـ **وقت الحلم**: أحلام الصباح أسرع للاستذكار، الريم أغزر أحلاماً من مراحل النوم العميق بأربع مرات، يتذكر من يوقظ في المختبر خلال الريم ٩٠٪ من أحلامه، ،نصفها خلال النوم العميق.

٤ ـ **شدائد الحياة:** الأزمات تزيد أحياناً من التذكر: كارثة طبيعية، مرض، طلاق.. وهذا واضح في أحلام النساء.

النساء يستعدن أحلامهن أكثر مما يفعل الرجال، لربما الشدة تزيد احتمال الاستعادة في النساء وتضعفها في الرجال.

الأحلام الطويلة البراقة أقرب للاستذكار: قدرة الاستعادة أحياناً تتناسب مع قوة الحلم وما فيه من أحداث بارزة، وما يثيره من اهتمام، والتنظيم الجيد والحيوية والحدة.

قوة الاستعادة للحلم تتلاءم إيجابياً مع قدرة استعادة الصورة وقدرة استعادة الأرقام، لكن القدرة الرياضية الحسابية لا تتلاءم مع الاستعادة، وكذلك قدرة الاستعادة الكلامية لا توازي قدرة الاستعادة.

الصمم يقوي الاستعادة ربما لأن الأصم غير خاضع لإزعاج المحيط وأصواته.

النشاط العصبي وراء التذكر:

يعتقد خبراء من هارفارد أن هناك نوعين من الخلايا العصبية في جذع الدماغ تضبطان عملية النوم، لكل منهما هرمون عصبي مميز ومختلف. واحد منهما استل كولين والخلايا الفارزة له هي المتقدة خلال الريم..، أما الثانية فهي تفرز نور ابنفرين وسيروتونين وهي المكبوتة خلال الريم.. يقترح العلماء أن خلايا استل كولين لا تنشط إلا إذا كبت نور ابنفرين فيبدأ الحلم.

خلال استل كولين تبعث نبضات كهربائية سريعة إلى القشرة حيث المراكز العليا للبصر والفكر، تأخذ القشرة الإشارات وتنسجها قصة متناسقة منسجمة مبنية على أجزاء من ذكريات سابقة.

ننسى ٩٥٪ من أحلامنا لأن الكيماويات الضرورية لخزن أحداث الحلم طويلاً (سيروتونين ونور ابنفرين) لحفظ الذكريات أبداً مقفلان أو مكبوت فرزهما خلال الحلم، هذان الناقلان العصبيان سيروتونين ونور ابنفرين ضروريان لحفظ أحداث الحلم طويلاً.

المهم أن التعلم والتذكر أو استعادة ما تعلمه أو اختبر حسياً عملية معقدة لا تتم بمجرد الرغبة للتعلم أو للتذكر والنسيان.

ينبغي أن نتذكر أنه لولا النسيان لانهار الإنسان تحت وطأة المعلومات الواردة، لذلك كان لابد من غربلة وانتقاء وتذكر ونسيان، أي الإنسان مثلاً يرى ملايين الأشياء في نهاره لكنه لن يحفظ أو يتذكر إلا قليلاً منها. . فإذا كان من وظائف الحلم إعادة التنظيم وانتقاء المعلومات (الخبرات) لنرجع إليها مستقبلاً لما استغربنا قلة التذكر لكثير من أحلامنا.

تتأثر الأحلام بالشؤون الاجتماعية وما تبنيه من نقد وما تحمله من طاقات للتحسين، فالوعي الاجتماعي ليس مجرد كلام لكنه مؤثر فاعل في يقظتنا ومنامنا، وهذا التنبيه إلى الشأن الاجتماعي يرجع فضله إلى **العالم إدلر** أحد رفاق فرويد الذين هجروه. . بالأحلام نبدأ نفهم المجتمع. . للأفضل، فنتخلص من بعض التحيزات الشخصية، فنسيء التفسير، كأن تحلم امرأة سوداء بثورة اجتماعية يفسر الحلم أنه تفجر جنسي عارم بدلاً من كونه تعبيراً عن رغبة في انقلاب اجتماعي يكفل العدالة للسود.

من عجائب الذاكرة:

لو عرضنا عليك في يقظتك الواعية صورة للحظة لا تزيد على عشر الثانية لرأيت جزءاً منها، لكن إذا ألحقنا العرض الأول بصورة ثانية ومختلفة تركناها أمامك لمدة طويلة فستنسى الأولى وكأنك لم تشاهدها أبداً، لكن المذهل أن ما رأيت أولاً سيؤثر فيما تراه ثانية من غير أن تدري، هذا ما يسمى «الإدراك ما دون الحد الأدنى» خير مثل على ذلك ما يلي:

عرضنا عليك أول مرة للحظة قصيرة جداً صورة رجل يحمل سكيناً، ثم أتبعناها بصورة رجل هادئ بريء، وسألناك ما رأيت أو ما انطباعك عن الرجل الثاني؟ لقلت: إنه رجل خطر ذلك أنك ربطت السلاح في الرجل الأول مع الرجل الثاني من غير وعي، هذه التقنية مستعملة اليوم في الإعلان، ولذلك كثيراً ما ترى في الدعاية صوراً متتابعة بشكل سريع جداً.

وهكذا كنت تختزن في وعيك معلومات هي حقاً غير حاضرة أمامك، ولربما تكون أساس الأحلام ظاهرة مثل هذه التي يسميها العلماء SUDLIMINAL PERCEPTION

وهكذا يكون الحلم امتداداً لذكريات في وعيك، أما الجدّي في الحلم فهو الأسلوب الذي ظهرت فيها تلك الذكريات.

هل تختلف ذاكرة الذين لا يتذكرون أحلامهم عن غيرهم؟

يمتاز المتذكرون لأحلامهم بولع للتخيل المصور ويدركون بسرعة الأنماط الفضائية المصورة، وتكثر تخيلاتهم خلال النهار ولو كانت بعيدة من الواقع، أي أن الشخصية الدفاعية أو صاحب التخيل المبدع الخلاق الذي ينصرف للتصور خلال اليقظة يتذكر أكثر لكن ينبغي الحذر. ذلك أن التقلبات كثيرة والأعداد من المتطوعين قليلة.

من العناصر المشجعة للاستذكار الذكاء الشديد، التوحد، سهولة التنويم المغنطيسي، ونشاط كهربائي منظم ومرتب للدماغ، ليس صحيحاً أن الذين لا يتذكرون هم المكبوتون أو المتزمتون والمفرطون في عقلانيتهم.

دراسات في مختبرات النوم في (أدنبره) بريطانيا أشارت إلى أن أصحاب الفكر المركز وأمثاله الذين يمتازون بالتحليل المنطقي يستعيد أقل أحلاماً من المفكرين الذين يرتاحون مع الأمور الخيالية وأصحاب الاهتمامات المختلفة، يندر في المنطوين على أنفسهم وأصحاب الأعذار المتكررة استعادتهم لأحلامهم.

حين طلب من اللامتذكرين كتابة أحلامهم متى حلموا أو التفكير بها في البيت تحسنت فرص استعادتهم ثم إن زيارات المختبر حسنت أيضاً ذاكرتهم، وتبقى بعد ذلك فئة لم تتحسن أبداً.

الإيمان بالأحلام أو عدمه لا يؤثر في قوة الاستعادة، التصميم على أن تصبح مستعيداً قوياً لا تساعد.

مجال مغنطيسي ضعيف يعيد تذكر الأحلام للمصابين بالتصلب المتعدد:

أربعة مرضى فقدوا التذكر لأحلام الصباح (نساء ورجال أعمارهم ٣٨ ـ ٤٦) تحسنت حالتهم العصبية بعد أن تعرضوا للمغنطيس ورافق ذلك استعادة الأحلام.

مجال مغنطيسي عبر الجمجمة من الجانبين بواسطة تيار كهربائي لتخلق مجالات بقوة (PICOTEESLA FLUXDENSITY ٧,٥) أعادت تذكر الأحلام وأعادت بعد ٤ ـ ٥ أشهر الأحلام بصور ملونة حيوية.

تذكر بعض الدراسات أن ميلاتونين يزيد الريم ويحسن الأحلام المصورة بحيوية، معروف أن المصابين بالتصلب يخسرون فرز ميلاتونين والأحلام الملونة أو التذكر، لربما المغنطيس ينشط فرز ميلاتونين، رافق التحسن في الأحلام الملونة تحسن القدرات البصرية مما يبين علاقة ما بين الحلم الملون ومراكز الأبصار.

هل يتأثر الحلم بالإيحاء؟
ما أثر أحداث اليقظة في الأحلام؟
هل تؤثر أحداث النهار في أحلامنا؟

لا نعرف العوامل التي تزيد من احتمال ظهور أفكار النهار وهمومه في الأحلام، محاولات التأثير في محتوى الأحلام أثبتت أن الحلم يأخذ مجراه مستقلاً عن المحاولات الخارجية لتبديله، لا ندري كيف يقرر الحالم أن يسمع أو لا يسمع؟

ليس ضرورة أو حتماً أو الإيجابية، لكن لبعض الأحداث أثر فاعل وإن كنا لا نعرف الظروف المؤاتيه لدخول أثر النهار في أحلامنا.

اختار عالم تجربة بسيطة ليرى كم تتأثر الأحلام بما يسبقها من خبرات اليقظة، طلب عالم من متطوعين أن يضعوا نظارات يروا كل شيء أحمر لأيام عديدة، هذا التغيير في الإدراك البصري ظهر في الأحلام إذ ارتفعت نسبة الأشياء الملونة بالأحمر ثلاث مرات، ظهر التغيير من أول ليلة وحتى الليلة الثالثة.

وكان الريم الأول أغناها باللون الأحمر، أشارت هذه النتيجة إلى قدرة الخلق للأحلام إذا لم تظهر المناظر الجديدة باللون الأحمر بل أيضاً تلك التي كانت في ذاكرة الحالم من زمن بعيد ولو لم تكن ملونة بالأحمر حين شاهدها لكن الحلم أظهرها باللون الأحمر.

لكن المهم أن أثر النظارات لم يدم طويلاً إذ أن من أول ليلة بعد خلع النظارات عادت الألوان إلى طبيعتها، ثم أثبت العلماء أن رؤية اللون الأحمر لم تكن لأن الشخص فكر في التغير فاصطبغ حلمه بفكرة بل جاء اللون الأحمر في الحلم نتيجة رؤية اللون الأحمر خلال اليقظة، ثم ينبغي التنبيه أن

اللون الأحمر لم يظهر دائماً في كل مراحل الريم ولا في كل المناظر، اعتمد العلماء تغيرات فكرية وعاطفية كأن يطلبوا من المتطوعين أن يفكروا في ما يشغلهم أو غير ذلك، دلت النتائج أن هموم النهار لربما تظهر لكن انشغالنا بها خلال النهار لا يحتم ظهورها أي أننا لا نستطيع اختيار موضوعات لأحلامنا.

إن النائم لا يتأثر بالمعلومات الخارجية إذا ما تعرض لها وهو نائم، لربما تظهر تلك المؤثرات في ثلث الأحلام لئن ما تكون قد تغير، حتى أزيز طائرة نفاثة لم يغير شيئاً في حلم النائم، اسمع عالم متطوعين نائمين نحيباً فلم تظهر آثاره في عواطفهم أو صور أحلامهم.

كلنا يعرف أن المؤثرات الخارجية (أصوات مثلاً) لربما تدخل نومك لكن لا ندرى متى وكيف يتم ذلك، لربما لا تسمع صوت انفجار لكن تسمع بكاء طفلك أو صراخه، كثيراً ما تحلم مثلاً أن صديقاً يلف حبلاً على ذراعك ويشده إلى حد الوجع فتستيقظ لتعلم أنك كنت نائماً على ذراعك فأوجعت نفسك، التغيرات البدنية البدائية تؤثر في الحلم أحياناً مهما تكن تافهة، استعمال الأفلام وسيلة جديدة لدراسات الآثار ذلك أن الأفلام تقدم مجموعة من الأحداث المختلفة في قوتها للإثارة العاطفية على أنواعها لم تظهر آثارها في الأحلام.

ما الفرق بين أفكار الحلم وأفكار اليقظة؟

حين يحلم الإنسان برمز فكرة على صور الحلم وأحداثه فلا يفكر بشيء آخر، أما في اليقظة فلربما تشاهد شيئاً لكنك مشغول بأمر آخر، التبصر والتأمل مفقودان في الحلم لأننا غير واعين، وهكذا تكون أفكار الحلم أدنى منزلة من أفكار اليقظة.

خلال الحلم يقبل الإنسان الأحداث والصور مهما تكن غريبة أو غير معقولة وهذا ما لا يحدث في اليقظة حين لا يقبل الإنسان كل أمر من غير تردد أو تيقن، الشك أساس الانتقاء العقلاني خلال الحياة.

وهذا الخفض في التأمل الذاتي مرجعه إلى أن الحالم غير واع وغير ممحص في وجوده، ولا يقوم أحداث الحلم الحاضرة حتى مقابلة مع أحداث أو خبرات سابقة أو توقعات نحو المستقبل.

تذكر بعض التقارير أن الإنسان يمر دورياً لمدة ٧٠ ـ ١٢٠ دقيقة فترة تخيلات نسميها أحلام اليقظة (الأماني والتمني) يميل خلالها الإنسان إلى إطلاق مخيلته نحو المحال والهلوسة، وهكذا نحلم ليلاً ونهاراً، والناس لا تحب الاعتراف بأننا نهلوس صراحة نهاراً.

لذلك نادى **الخبير فولكس** أن لا فرق بين الذهن النائم والذهن اليقظ من الناحية الوظيفية، فلا تكون للأحلام آليات فيسيولوجية عصبية خاصة، وهكذا نبتعد عن الثنائية التي افتعلها التراث الغربي فميز (النوم/ اليقظة) (العقل/ الجنون) يؤكد فولكس أن الذاكرة مصدر المواد الخام كما هي لليقظة أيضا.

الحلم واليقظة عالم واحد

الاستمرارية بين اليقظة والحلم

بعد دراسة سلاسل الأحلام ومحتوياتها استنتج هول أن الحلم صور ذهنية للواقع الشخصي للحالم، هول لا يوافق فرويد كشف لما في اللاوعي من رغبات محرمة بل إن الحلم يخبرنا كثيراً عما يفكر به الإنسان، الرموز هي اختصار لما يريد أن يعبر عنه الحلم، وليست للتورية.

يقول هول: الحلم نمط من التفكر، والتفكر يصوغ الآراء والمبادئ، حين يحلم الإنسان تتقلب الأفكار إلى صور، الصورة تجسيد لأفكار الحالم، الصورة وسيلة مرئية لرؤية ما لا يرى من الأفكار وهي المجرد اللامادي، إذاً مرجعية الصور ليست في الأشياء أو الأحداث بل إلى فكرة في ذهن الحالم «أي أن هول يؤمن أن الرموز والصور لا تشير إلى شيء كعضو جنسي أو عملية جنسية بل إلى فكرة يريدها الحلم أن تظهر لا أن تكبت.

دراسة محتويات سلاسل من الأحلام بحسب نهج هول أثبتت أن حقيقة بسيطة عن الأحلام، هناك توازٍ أو موازاة بين أحلام النائم وأعماله وأفكاره ومعتقداته خلال اليقظة، يسمي هول هذا التوازي (نظرية الاستمرارية) التي تؤكد أن (عالم الأحلام وعالم اليقظة عالم واحد غير منفصم أو منفصل) يحلم الإنسان عن أناس يعرفهم وأشياء وأماكن وأنشطة يعرفها، الأماني والمخاوف في الأحلام هي نفسها في اليقظة.

يعترف هول أن هناك أحلاماً شاذة لكن تحليل المحتوى أثبت بما لا يقبل الشك أن أحلام الإنسان استمرار لحياته اليقظة.

حتى فرويد اقتنع أن الحلم هو من اليقظة فكتب أن أفكار الحلم تكرار لأفكار اليقظة إذ لا يستطيع الدماغ أن يأتي بفكرة أصلية أو مبتكرة، فما استنتجه الحلم نوماً هو ما كان قد توصل إليه خلال اليقظة، من هنا نظر فرويد إلى ما في الحلم من أفكار على أنها من بقايا التفكر الذي مر في ذهن اليقظة، للحلم صلة مع حياة النهار.

يكون الحلم أحياناً مرتبطاً بما يشغل الإنسان في يقظته ومرتبطاً بهمومه ونمط حياته وأفكاره، ويكون الحلم تارة في مظهره فريداً ومتميزاً بخصائصه التي لا تمت إلى النهار بصلة فيكون الحلم قادراً أبداً على تبديل المألوف فيقلبه إلى شيء جديد ومبتكر.

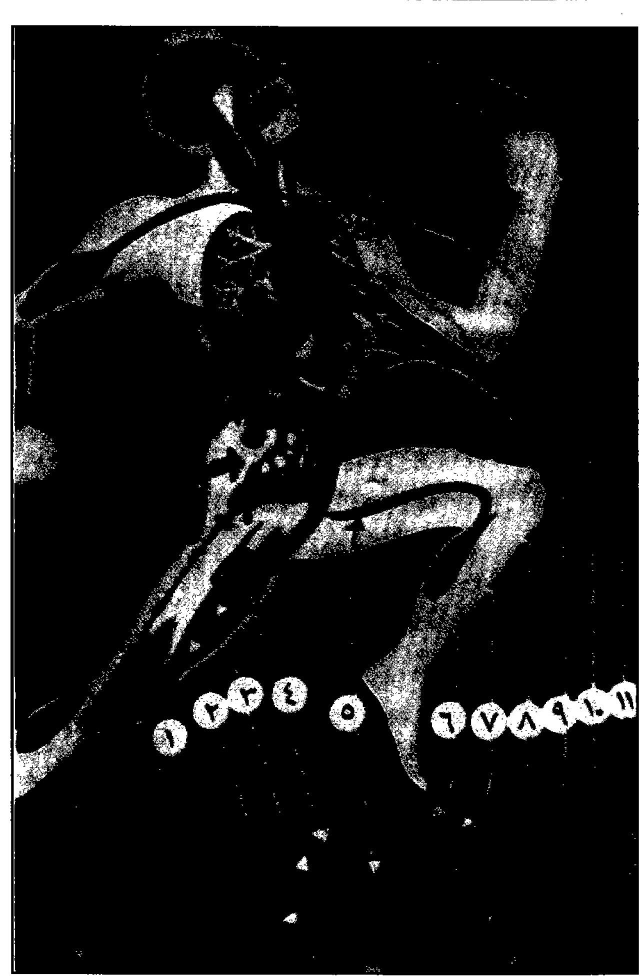
تحليل أحلام الصغار يثبت أن الحلم نسج من أحداث الحياة على أنواعها، ذلك أن الحالم يخلق الحلم على قالب من خبرات اليقظة، وهكذا لكل جيل أحلامه وبمستوى نضج الملكات الذهنية (ملكات الإدراك المجرد والمعرفة عامة) وللمريض أو المعاق أحلامه لأن عالمه غير عالم السليم، وكذلك الرجال والنساء وإن تشابهت أحلامهم أكثر مما اختلفت، حتى الأحداث الحاسمة لا تغير مجرى الأحلام وإن كانت تؤثر فيها إلى حد ما، فيتغير موضوع الحلم بحسب الحدث ولكن يبقي للحلم الصيغة التي صاغها الحلم.

الهلوسة والأماني والشرد الأمنية والحلم (المؤثرات الخارجية):

طلب علماء كثيرون من متطوعين أن يركزوا أفكارهم قبل النوم طالبين تحقق أمنية عزيزة مثل (أريد أن أكون مرحاً) لم يجد العلماء أثراً لذلك في الأحلام وإن وردت فعشوائياً.

أما أمور تهمُّ الشخص كثيراً فشغلته خلال يقظته كان من الأسهل دخولها أحلامه وأسهل من دخول رغبات مجردة مثل (أريد أن أكون مرحاً أو نشطاً هذا اليوم).

أثبتت الدراسات أننا لا نستطيع اختيار أحلامنا لكن نستطيع إدخال همومنا ومعضلاتنا في الحلم لنصل إلى حل يعالجها ويريحنا، لكن يبقى لآليات الحلم اختيار الموضوع، وكيف يستجيب لرغباتنا؟ وكيف تتحول تلك الطلبات إلى موضوعات؟



طلب من أناس متطوعين أن يركزوا أفكارهم قبل النوم لتحقيق أمنية مثل (أريد أن أكون مرحاً) ورياضياً. . لم يفلحوا في ذلك وإن صح عند أحدهم فيكون عشوائياً

كثيراً ما يعكس الحلم الاهتمامات والقلق والمخاوف تعرضنا لكثير من الحسرة والأسف والشيخوخة، المرض، الموت، الخداع والخيبة، هذه الأمور تدعو أحياناً إلى التبصر والتأمل في الحياة والموت والأمور الزائلة، وما قدم الإنسان لحياته ولاسيما أن الإغراق في التقنية والإثراء يخففان من فرص الإنسان للتبصر والحديث عن أمور جوهرية.

التلفزة والحاسوب قتلا التبصر حتى خلال اليقظة وهددا قدرة الحلم لأن فيهما بديلاً للإبداع البصري الذي يعتبره الخبراء من فوائد الأحلام.

الأحلام والهلوسة: أمر واحد بوجهين:

خلال النوم يهتم الدماغ بإشارات مولدة باطناً بينما في اليقظة يستجيب

لمؤثرات خارجية حسية، ويهمل الباطن.

لكن في حالات غير عادية كالحرمان من النوم، أو خسارة حسية، أو تناول بعض أدوية يخلط الدماغ بين المؤثرات الباطنية والخارجية فتنتج من ذلك الهلوسة أو أحلام اليقظة، نرى ذلك في حالات عصبية وأمراض متصفة بالهلوسة.

قال **كنت**: (المجنون هو حالم يقظ) **وشوبناور** يسمي (الأحلام جنون عابر أما الجنون فهو حلم طويل) ادعى **فرويد** أن الهلوسة حلم التورية لتحقيق شهوة شيطانية إنما تخرجها آليات التورية إلى أعراض المرض النفسي والعصبي.

ما هو الشراد (FUGUE):

حال ينكر خلالها المرء أنه يتذكر شيئاً مما فعله أو قاله خلال اليقظة لربما يدوم حال الشراد من لحظات إلى أسابيع، أعمال الشخص سليمة عياناً، لكن يصيب الشراد أحياناً من أصيب بصرع ناشئ من فلقة الصدغ الدماغ.

في هذه الأحوال من الشرود يروي الشخص أحداثاً تدل على علل وأعراض مختلفة، منها ما له علاقة بالفسق كما جاء في وصف لامرأة متزوجة عمرها **٣٢** سنة.

للهيمنة على الأحلام

الاستشفاف والحضانة والولوج أمور استهوت العامة للتحكم في الأحلام ولكي يحلم الإنسان كما يشاء.

هل يستطيع المرء أن يتحكم في مسيرة حلمه؟ أو التحكم في نوعية أحلامنا

مر أناس كثيرون في تجربة أحسوا بها وأدركوا أنهم يحلمون، أنماط الحلم تسمى شفافة حين يعي إنسان ويعرف أنه يحلم فكأنه يقظ واع لأحداث حلمه، لذلك قام احتمال أن نحلم كما نشاء، وبما نشاء، فيستطيع الإنسان أن يغير حلمه أو يحلم ما يريد أن يحلمه طالما أن المرء يحظى أحياناً بفرصة الوعي لحلم سار في ذهنه.

يظن العلماء أن هناك ثلاث عمليات تسهل التحكم الإرادي في الحلم: الحضانة، والاستشفاف، والولوج. وهي عمليات مقسومة إلى ما قبل النوم وخلاله وبعده.

ليس من الغريب أن حالماً يحلم أحياناً أنه يحلم.

كان الإنسان في العصور الغابرة يتوجه إلى معبد وإله ما أو مقر بطل ليحظى بالحلم الذي يريده كأن يطلب حلاً لمعضلة تواجهه أو جواباً لسؤال يشغله.

خلال النوم هناك مرونة وحركة للفكر غير متوفرة خلال النهار، لذلك يتمكن الحالم من خلط أحداث الحاضر بحلول من الماضي أو يتمكن من ضبط عواقب الشدة في الحلم، تأتي المرونة ليلاً لأن العمليات الذهنية غير مشغولة بوطأة المعلومات والمؤثرات الداخلة على الدماغ من المحيط الخارجي بواسطة الحواس ولاسيما البصر لا يظن العلماء الاختباريون أن الهيمنة على الأحلام ممكنة إذ لم يجدوا بين المتطوعين من استفاد من طرق مختلفة لتقوية الاستشفاف أو غيره، ثم كيف يتحكم الإنسان في الأوهام والتخيلات.

يستشهد خبير بما قاله الفيلسوف **فيشو** إلى تلميذه **نارادا**: «لا تظن ولا تقل أنك قهرت الخيال الموهوم.. لربما يظن الحالم أنه بدل أحداث حلمه وهو غير ذلك..»[١].

---

(١) علم الأحلام منافعها ومحتواها ونظرياتها ـ الدكتور إبراهيم فريد الدر.

دراسة علمية للأحلام في المختبر

النـوم: ينام الإنسان فلا يشعر بما حوله، لا يرى ولا يسمع ولا يشعر في حدود معينة، إذ أنه يلزم تسليط مؤثر قوي عليه مثل صوت قوي أو تحريكه بشدة حتى يستيقظ، وتتراوح شدة المؤثر اللازمة لإيقاظ النائم من شخص إلى آخر ومن وقت لآخر بالنسبة لنفس الشخص وتختلف من الطفل عنها في الشاب عن الشيخ، وقد يأتي المؤثر من داخل الجسد نفسه، فحدوث تقلص في الأمعاء أو المعدة أو غيرها وامتلاء المثانة بالبول وضيق الشعيبات الهوائية معيقاً التنفس والضغط على بعض الأعصاب مثل حالات بروز الغضروف بين الفقرات وغير ذلك قد يؤدي في كثير من الحالات إلى إيقاظ النائم من نومه مهما كانت درجة استغراقه في النوم.. **فالحواس لا تنقطع تماماً أثناء النوم ولكن درجة حساسيتها تقل كثيراً** ويرتفع المستوى



خبير أحلام يلقي تعليماته لمتطوعين لوضع خطوط الآلات لدراسة أحلامهم

المطلوب لتنبيه الجهاز العصبي المركزي أثناء النوم إذ يلزم أن تزداد شدة الأحاسيس الواصلة إليه لتنبيهه وتنشيط استجابة الجسم لهذا المؤثر وذلك الإحساس. . وعندما لا تصل شدة المؤثر إلى الدرجة المطلوبة للتنبيه قد تأتي استجابة الجسم على هيئة أفعال منعكسة أو حركات لا إرادية الغرض منها الابتعاد عن مكان المؤثر.

ينام الإنسان ويهدأ أو يصل به النوم أحياناً إلى درجة من السبات أقرب إلى الغيبوبة فلا يستجيب لأقوى المؤثرات، ومع ذلك تظل أجهزة جسده وأعضاؤه الداخلية تعمل بانتظام وبصورة طبيعية دون خلل أو اضطراب. فالقلب ينقبض وينبسط والدم يجري ويسري إلى كل خلايا الجسد، والرئتان تمتلئان بالهواء شهيقاً وتطردانه زفيراً، والمعدة والأمعاء والكليتان في نشاط دائم، والعمليات الحيوية داخل الخلايا على قدم وساق، بل إن عمليات نمو الجسم سائرة بصورة طبيعية بل أنشط منها أثناء اليقظة، وأخيراً فالجهاز العصبي المركزي لا ينام ولا يهدأ فهو في نشاط دائم كما يدل على ذلك نشاطه الكهربائي والذي يتم تسجيله بمسجل الدماغ الكهربائي ELECRO-ENCEPHALO GRAM والذي يسمى اختصاراً E.E.G.

ويسجل هذا الجهاز نشاط الدماغ على هيئة موجات كهربائية لها تردد خاص يختلف حسب درجة نشاط الدماغ، ويختلف في الغيبوبة عنه في النوم عنه في اليقظة، **ويظل نشاط الدماغ الكهربائي مستمراً دون انقطاع**، وعند اختفائه يحكم على الشخص بأنه مات وتلك هي العلامة الأساسية حالياً التي يقرر على أساسها الأطباء موت المرضى في غرف العناية المركزة، وبذلك يقومون بفصل أجهزة الانعاش عن المريض عند توقف نشاط الدماغ الكهربائي واختفاء موجات الـ E.E.G تماماً.

وقد لوحظ أن الموجات الكهربائية لنشاط الدماغ يقل ترددها وتهدأ أثناء النوم وتمر بمراحل متتالية من زيادة النشاط وقلة النشاط حيث تستغرق كل مرحلة زمناً يتراوح بين الدقائق القليلة إلى نصف الساعة تقريباً. . وبتتبع هذا النشاط الكهربائي للدماغ أمكن تقسيم مراحل النوم إلى مستويات أربعة بين النوم الخفيف، والنوم الغريق أو العميق، ويعنينا هنا تلك المرحلة التي أطلقوا عليها لقب الحركة السريعة للعينين RAPID EYE MOVEMENT

(REM) حيث يزداد نشاط الدماغ الكهربائي بدرجة ملحوظة ويصاحب ذلك حركة العينين بسرعة يميناً وشمالاً وفي نفس الوقت تهدأ حركات الجسم كله فلا يتقلب النائم ولا يحرك يديه أو رجليه.. وقد يتسارع النبض والتنفس أثناء تلك المرحلة، وقد أشارت التجارب على تلك المرحلة بما فيها إيقاظ النائمين بعد بداية مرحلة الحركة السريعة للعينين واستجوابهم إلى أن الأحلام تحدث في تلك المرحلة وليس في غيرها من مراحل النوم الأخرى.

وعلى هذا الأساس بدأت دراسة التغيرات المختلفة الفسيولوجية وغيرها في الجسم في تلك المرحلة على أنها دراسة لحالة الجسم أثناء حدوث الأحلام.

محاولات ونظريات في دراسة الأحلام:

ومن هذه التجارب تكرار إيقاظ النائم عند بداية مرحلة الحركة السريعة للعينين حتى يمنع من أن يحلم لدراسة تأثير عدم حدوث الأحلام على حالته الصحية والنفسية.. وقد قيل إن منع الإنسان من أن يحلم يؤدي إلى حالات من الاضطراب النفسي والعقلي وعدم التركيز وصعوبة توضيح الأمور.. وبالطبع فإن تلك التجارب تحوي مغالطة واضحة وهي أننا نمنع الشخص من النوم المستقر والاستغراق فيه بإيقاظه المتكرر وذلك أن مرحلة الحركة السريعة للعينين تتكرر بصفة دورية أثناء النوم حتى ولو لم يتذكر الشخص بعد استيقاظه أنه رأى حلماً أو لم يحلم بالمرة، فهي مرحلة أساسية من مراحل النوم.

ومن التجارب الأخرى محاولة ربط النشاط الكهربائي لمناطق الدماغ المختلفة بما رآه النائم في حلمه فمثلاً نشاط المنطقة الدماغية الخاصة بالحركة سواء اليدان أو القدمان برؤية الحالم لنفسه وهو يعدو أو يستخدم يديه بشكل أو بآخر في الحلم، أو ربط نشاط المناطق السمعية في الدماغ بما كان يسمعه الحالم أثناء حلمه، وهكذا، وللباحثين في هذا المجال مشاهدات ونظريات مختلفة لا ترقى إلى إيجاد علاقة مباشرة أو علامات ذات دلالات محددة تربط بين المشاهدات المعملية وما يراه النائم ويعاينه في أحلامه..

أما حركات الجسم مثل التقلب في الفراش يميناً ويساراً أو حركات

اليدين أو الرأس أو الرجلين فهي تحدث باستمرار أثناء مراحل النوم المختلفة دون علاقة محددة بالأحلام، غير أنها دائماً ما تهدأ وتقل إلى أدنى درجاتها أثناء مراحل الحركة السريعة للعينين.



**يقول العلماء إن حركات الجسد مثل حركات اليدين
والرجلين أو الرأس تحدث باستمرار ولا علاقة لها بالأحلام**

ومن التجارب الطريفة محاولة تسليط مؤثرات سمعية أو ضوئية على آذان النائمين أو عيونهم المغمضة ودراسة تأثير ذلك على ما يرون من أحلام.. وقد سجلت بعض حالات في معهد الأبحاث السيكولوجية البريطاني وغيره حيث كان الضوء القوي مثلاً يؤدي في بعض الأحيان إلى رؤية حريق هائل في الحلم في حين يؤدي الضوء الهادئ كضوء القمر مثلاً إلى رؤية أحلام رومانسية هادئة، وأحياناً تؤدي الأصوات الحادة إلى أحلام مزعجة لمعارك بالسلاح الأبيض ومغامرات وقتل وما شابه ذلك.. إلا أن تلك التجارب قد تشير إلى نوع واحد من الأحلام التي تختلط فيها الحقيقة بالخيال حيث تصل المؤثرات إلى الجهاز العصبي والدماغ في مرحلة النوم غير العميق حيث درجة يقظة الدماغ أكثر منها أثناء النوم العميق وبذلك تستطيع أن تستقبل تلك المؤثرات ولكن بدرجة أقل وضوحاً من حالة اليقظة

فيترجمها الدماغ حسبما يتفق ولكنها في النهاية ترتبط بشكل ما بنوع المؤثر الذي يكون تأثيره أقوى على المناطق المخصصة لاستقباله في الدماغ، سواء مناطق استقبال المسموعات أو المرئيات أو المحسوسات الجلدية أو الداخلية أو غيرها، فالإحساس بالعطش مثلاً قد يؤدي إلى أحلام تدور حول البحث عن الماء ومحاولات غير مجدية وغير ناجحة للوصول إلى منبع مائي أو إناء به ماء للشرب، **بينما قد يؤدي امتلاء المثانة بالبول أثناء النوم إلى أحلام تدور حول التبول في أماكن غير ملائمة وإلحاح الحاجة إلى التبول أثناء الحلم،** وغير ذلك من الأحاسيس والمشاعر التي قد تثور داخل الجسم أثناء النوم وتؤدي إلى مثل تلك الأنواع من الأحلام التي لا يخرج مدلولها عن تلك الحاجة العضوية أو ذلك المؤثر الفسيولوجي الخارجي والداخلي..

الحقيقة والرمز في الأحلام:

وفي محاولة منا لتفسير رمزية الأحلام في بعض الحالات نقول لعل ذلك قد يكون راجعاً إلى تغير مسار الأحاسيس والمؤثرات للوصول إلى الدماغ حيث يختلف الماء أثناء النوم عنه أثناء اليقظة.. فرؤية شيء ما تستلزم أولاً وجود هذا الشيء في الواقع حقيقة، ثم يسقط عليه الضوء لينعكس من كل نقطة سطحه إلى العين ليمر بطبقاتها المختلفة منتهياً إلى شبكة العين حيث تتكون صورة مقلوبة رأساً على عقب ومعكوسة يميناً ويساراً لهذا الشيء. وهذه الصورة تتحول إلى إشارات كهربائية تنطلق خلال العصب البصري وما يليه من ألياف عصبيه حتى تصل إلى منطقة استقبال الإشارات البصرية بالدماغ فتقوم بترجمتها إلى صورة الشيء الأصلي، وتنتقل بعد ذلك إلى منطقة أخرى بالدماغ لإدراك معناها وقيمتها وبعد ذلك يتم استخراج متعلقات تلك الصورة من الذاكرة إن كان هناك خبرات أو معلومات سابقة ترتبط بها وذلك حتى يستطيع العقل أن يتخذ الإجراء المناسب بعد فهمه لصورة هذا الواقع الموجود أمام العين، وبعد ذلك تصدر الأوامر الخاصة لمناطق الدماغ المختلفة حسب ما يراه العقل من إجراءات، فقد يأتي الأمر لإغماض العينين أو لتحريك اليدين أو للهرب أو الإقدام أو غير ذلك **أما إن كان الشيء يرى لأول مرة دون معلومات سابقة بشأنه فإن صورته تدخل إلى الذاكرة للحفظ بعد محاولة فهمها وربطها بغيرها من المعلومات السابقة لدى الدماغ.** . وذلك ما

يحدث بالنسبة لباقي المؤثرات من مسموعات أو محسوسات أو شمومات.. فماذا يحدث إذاً لو تغير المسار الذي يتخذه المؤثر للوصول إلى المراكز المعينة في الدماغ؟.

من الخبرات المعروفة أنه عند توجيه ضربة إلى العين المقفلة مثلاً أو إلى الدماغ يؤدي إلى رؤية المضروب لومضات ضوئية أو شعلات نارية، أو قد يسمع طنيناً في أذنيه شديداً، والسبب في ذلك أن الضربة الشديدة أحدثت تأثيراً على الألياف أو الخلايا العصبية في مناطق مختلفة من الدماغ وتحول هذا التأثير إلى تيار كهربائي انتشر خلال تلك الأعصاب إلى مراكز الاستقبال البصرية أو السمعية، ولأنه لم يأخذ المسار الطبيعي منذ البداية فإن تلك المراكز لا تستطيع ترجمته إلى صور حقيقية موجودة أمام العين فتأتي الصورة لا معنى لها ولا مدلول تستطيع باقي مراكز الدماغ فهمه أو إدراكه، ولكننا بخبراتنا السابقة نترجم رؤية تلك الومضات الضوئية بتأثير الضربة على الرأس، ولكن يحدث أحياناً أن يرى بعض الناس تلك الومضات الضوئية دون إصابة للرأس أو العين وهنا يكون المؤثر المسبب لها داخلياً مثل وجود ورم داخل أنسجة الدماغ مثلاً أو قصور بالدورة الدموية بالدماغ مما يؤدي إلى إحداث تأثيرات مباشرة على الأعصاب مما يؤثر على مراكز الإحساس البصري وبالتالي مراكز الإدراك البصري دون وجود مؤثر خارجي يصل إليها عن الطريق الطبيعي خلال العين، ويتم تفسير تلك الصور غير الحقيقية والأحاسيس غير الطبيعية بوجود مهيج داخلي يؤثر على الأنسجة العصبية محدثاً فيها ذلك الخلل أي بوجود مرض عضوي، **ولكن أحياناً ما يحدث أن يرى بعض الأشخاص أشياء لا وجود لها في الحقيقة** أو يسمعون أصواتاً غير موجودة في واقعهم وذلك دون وجود مرض عضوي واضح لديهم فيما يعرف بالهلوسة HALLUCINATIONS وهنا قد يكون الخلل داخل الخلايا العصبية نفسها بشكل أو بآخر حيث تختل وظائف تلك الخلايا نتيجة خلل بالعمليات الحيوية واضطراب في عمل الخمائر داخلها بشكل أو بآخر..

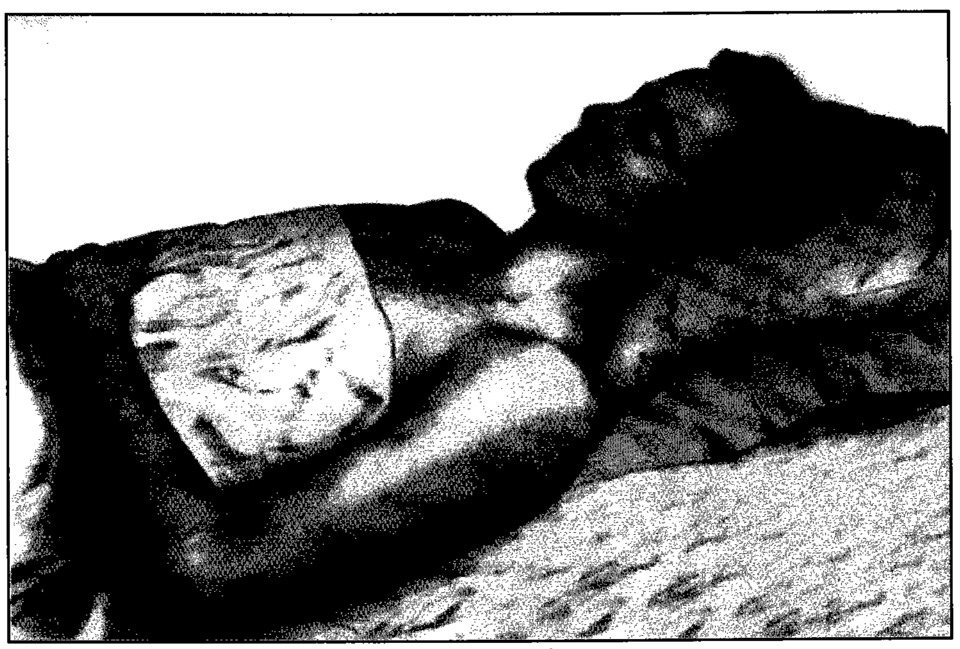
وقد يصل المؤثر إلى العين ويمر بالمسارات الطبيعية إلى مراكز الدماغ ولكن التحوير والتغيير يأتي من قبل أن يصل المؤثر إلى العين..

فنحن حين نرى الماء من بعيد ندرك أنه ماء، ولكن حين نرى الماء على سطح الطريق الإسفلتي في أشهر الصيف أو نرى الماء على سطح الأرض الرملية الصحراوية في فترة الظهيرة فإننا نفكر كثيراً قبل أن نقول إنه ماء فقد يكون سراباً، فالصورة تأتي إلى العين ويترجمها الدماغ كصورة الماء تماماً، وذلك لأنه تم تحويرها وتغييرها قبل وصولها إلى العين وذلك بواسطة طبقات الهواء الساخنة الملاصقة لأرض الطريق الإسفلتي أو الرمال في الصحراء المستوية فبدت كأنها مرآة أو سطح الماء حين تنعكس عليه صور الأشياء فبدت لنا كالماء، وهذه الصورة الخيالية غير الحقيقية يراها الناس كثيراً فيدرك بعضهم أنها مجرد سراب ويذكر آخرون أنها ماء ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ ولذلك يعتمد إدراك الإنسان للسراب على خبراته السابقة ومعرفته بطبيعة الأرض وتغير الأوقات وتأثير الحرارة وغير ذلك مما يساعده على «تفسير» معنى ما يراه لو بدا له حقيقياً واقعياً..

من هنا نرى أن الصور غير الحقيقية التي نراها في ظروف خاصة وهي الصور التي تدركها عقولنا ترجمة لما يصلها من إشارات محورة ومغيرة المعالم قبل وصولها إلى أعيننا أو ترجمة الإشارات وصلت إلى مراكز الإدراك محورة ومغيرة نتيجة لورودها عن طريق غير الطريق الطبيعي واتخاذها مسارات مغايرة للمعهود، أو أنها ترجمة خاطئة لمؤثرات عادية نتيجة خلل في عمل الخلايا المرتبطة بالإدراك وترجمة المعاني بالدماغ أو صور يصنعها العقل بنفسه وبإرادته تبعاً لأمنياته ورغباته وتطلعاته..

وعلى ذلك يمكن القول أن ما يراه النائم قد يأتي من مصدرين أحدهما النائم نفسه وما بداخله من مؤثرات سواء كان مصدر التأثير هو العقل أو الجهاز العصبي أو أجهزة الجسد الأخرى، والمصدر الثاني خارجي عن الإنسان مما يؤثر عليه بمؤثرات قد تكون حقيقية دون تغيير فتأتي صورها واضحة مرتبطة ومحددة، وقد تكون المؤثرات محوَّرة محرَّفة فتأتي صورها رموزاً تحتاج إلى تأويل وتعبير، وبالطبع فإن مصدر تلك المؤثرات لابد وأن يكون قوى غير معهودة حيث يستطيع التعامل مع عقل الإنسان وأماكن الإدراك فيه دون أن نستطيع لمسها مادياً حيث ينفذ

إلى قلب الإنسان وإدراكه مباشرة وهذه هي قوة الخالق سبحانه وقدرته وما أذن لها من قوى أخرى أخبرنا عنها سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وأخبرنا عنها رسول الله ﷺ في سنته الشريفة.



دراسة لحالة نائم دون أجهزة والدراسة تشمل النوم على الظهر
وإحداث مؤثرات خارجية كالنور الزائد أو أصوات معينة من موسيقى أو حيوانات أو ما يشابه ذلك

الفصل الرابع

ـ الرؤيا في القرآن الكريم وفي هدي رسوله ﷺ :

ـ في بيان ألفاظ الرؤيا .
ـ في بيان ألفاظ تعبير الرؤيا .
ـ في بيان الرؤيا الصادقة .
ـ في بيان الرؤيا الكاذبة .
ـ أصل الرؤيا وطبعها وصنفها .

ـ هدي رسول اللّه ﷺ في الرؤيا .

ـ آداب الرائي والمفسر للرؤى والأحلام :

ـ في بيان ما يلزم معبر الرؤيا .
ـ في بيان التزام المعبر بالآداب .
ـ في بيان التزام الرائي بالآداب .
ـ الآداب المشتركة بين الرائي والمعبر في بيان اختلاف الناس في الرؤيا .

ـ رؤى لها تاريخ :

ـ في القرآن الكريم .
ـ في الغرب .
ـ في الجزيرة العربية .

الرؤيا في القرآن الكريم وفي هدي رسول الله ﷺ

قال اللّه عز وجل في كتابه المجيد: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾.

[سورة يونس، الآية: ٦٤]

فقد ورد في تفسير هذه الآية الكريمة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي: صدقوا باللّه واعترفوا بوحدانيته ﴿ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ مع ذلك: معاصيه ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الرؤيا الصالحة: يراها المؤمن لنفسه، أو ترى له ﴿ وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ بالجنة، وهي: ما يبشرهم به الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيامة، إلى أن يدخلوا الجنة، يبشرونهم حالاً بعد حال، وهو المروي عن أبي جعفر رضي اللّه عنه.. وكذلك: روى ذلك في حديث مرفوع عن النبي ﷺ.

وكذلك روى عقبة بن خالد، عن أبي عبد اللّه ـ رضي اللّه عنه ـ قال: يا عقبه...) وقرأ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[١].

فظهر في الآية الكريمة وتفسيرها: الأمور التالية، وهي:

١ ـ إن البشرىٰ، وهي: الرؤيا الصالحة والتي إما أن يراها المؤمن لنفسه أو ترى له، من قبل مؤمن آخر، فتحصل له البشرى بكلا الرؤيتين.

٢ـ إن البشرى هي: من اللّه تعالى لعبده المؤمن، ليبشره ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾.

(١) مجمع البيان ـ للطبرسي ـ ج٥ ص ١٢٠.

٣ ـ إن البشرى ـ أي الرؤيا الصالحة هي: خاصة للمؤمن الصالح دون غيره، والمؤمن كما مر في تفسير الآية هو: الذي صدق بالله، واعترف بوحدانيته، فلذا يبشره الله تعالى في الدنيا والآخرة.

١ ـ إن الكافر لا تشمله الآية الكريمة، لكفره بالإيمان بالله سبحانه وتعالى عما يصفون، فلذا لا يرى البشرى لا في دنياه ولا في آخرته.

في بيان ألفاظ الرؤيا:

للرؤيا ألفاظ مترادفة، وإن منها ما ورد ذكره في كتاب الله تعالى ومنها ما ورد ذكره على لسان الناس، كان النبي ﷺ قد رأى رؤيا في منامه: أنه سيدخل مكة وهو في المدينة، فقصدها، فصده المشركون عنها في الحديبية حتى شك قوم وارتابوا، فقالوا: يا رسول الله أليس قد كنت أخبرتنا: أنا ندخل المسجد الحرام آمنين؟ فقال ﷺ: أو قلت لكم: أنكم ستدخلونها العام؟ فقالوا: لا، فقال لهم سندخلها إن شاء الله، ورجع، ثم دخل مكة في العام القادم، فنزل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

[سورة الفتح، الآية: ٢٧]

٢ ـ الأحلام، كما سأل عزيز مصر وزراءه عن رؤيا رآها وذلك كما جاء في القرآن الكريم ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٤٤]

﴿قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ﴾(١) ﴿أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٤٥]

والأحلام جمع حلم، وهو الرؤيا في المنام، يقال: حلم يحلم حلماً، واحتلم فهو حليم، والحلم ـ بكسر الحاء ـ وهو ضد الطيش وهو الإناءة، وكأن أصل حلم النوم من هذا، لأنه حال أناة وسكون يحدث فيهما النوم.

(١) الضغث: ملء اليد من الحشيش المختلط ـ كما قال تعالى: ﴿خذ بيدك ضغثاً﴾.

٣ ـ الأحاديث: بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٢٢]

وقوله عزَّ وجل ليوسف عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٦]

وقوله تعالى عن قول يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ١٠١]

فقد ورد في تفسير قوله تعالى ﴿ٱلْأَحَادِيثِ﴾ أي: ويعلمك تعبير الرؤيا، لأن فيه أحاديث الناس عن رؤياهم.

٤ ـ الطيف، وهو من كلام الناس في الرؤيا ومترادفاتها التي مرت عليك فيسمونها: (الطيف) ومعناه ما طاف على الرائي طائف، وهو نائم، أي: كالصورة الذهنية التي تمر على ذهن الإنسان في حالة اليقظة، فلا تكاد تلبث إلا وتذهب بسرعة، أو كشمعة كهربائية يضيء نورها على زولية حمراء مثلاً، فينعكس نورها عليها، فيصبح الأحمر: أسود، فإذا أطفأ نور الشمعة الأخضر مثلاً، رجع لون الزولية إلى لونه الأصلي الأحمر.

في بيان ألفاظ تعبير الرؤيا:

اعلم: أن لتعبير الرؤيا ألفاظاً مترادفة كذلك وهي:

١ ـ التفسير، أي: البيان والكشف، كقوله تعالى، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾.

[سورة الفرقان، الآية: ٣٣]

أي: تبياناً وكشفاً وكما هو المستعمل في لسان العرب و(تفسير الأحلام) للشيخ محمد بن سيرين، وغيرهما.

٢ ـ التأويل بقوله تعالى بالنسبة ليوسف عليه السلام: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٢١]

﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ .

[سورة يوسف، الآية: ٦]

﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ .

[سورة يوسف، الآية: ١٠١]

فقد ورد في معنى التأويل في الأصل هو: المنتهى الذي يؤول إليه المعنى، وتأويل الحديث: فقهه، الذي هو: حكمه، لأنه لإظهار ما يؤول إليه أمره، مما يعتمد عليه[١].

٣ ـ التعبير بقوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ .

[سورة يوسف، الآية: ٤٣]

وهو: مشتق من عبور النهر ونحوه[٢].

٤ ـ الفتوى، بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ ﴾ .

[سورة يوسف، الآية: ٤٣]

و﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ﴾ .

[سورة يوسف، الآية: ٤٦]

أي عبروا ما رأيته في منامي وبينوا فتواه لي فيه، وهو حكم الحادثة.

في بيان أنواع الرؤيا:

اعلم: أن الرؤيا هي ما يراه النائم، ويرجع فيها إلى الاعتقاد وهي:

١ ـ ما يكون من اللّه عز وجل.

٢ ـ ما يكون من الملائكة وهو: الذي له تعبير وتأويل، وقد ذكرتهما الآية الكريمة ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ ﴾ .

[سورة يونس، الآية: ٦٤]

٣ ـ ما يكون من جهة النائم واعتقاداته، أو كان بقية اعتقاد قد اعتقده.

٤ ـ ما يكون بسبب اشتياق الإنسان للشيء، كأن يرى: كأنه مع من يحبه قلبه من الأحياء أو الأموات، وكذا إذا كان جائعاً فيرى الأكل، أو عطشاناً

(١) مجمع البيان ـ ج ٥ ص ٢١٠.
(٢) مجمع البيان ـ ج ٥ ص ٢٣٧.

فإنه يرى الماء. ما يكون من خوف من حيوان مفترس، أو إنسان معتد، كاللص السارق ـ الحرامي ـ وهكذا... الخ.

٥ ـ ما يكون من الشيطان الرجيم، فلا تأويل له، ففي الحديث الصحيح، أن النبي ﷺ أتاه رجل فقال له: يا رسول اللّه، رأيت كأن رأسي قطع، وأنا أتبعه؟ فقال: **(لا تتحدث بتلاعب الشيطان بك في المنام)**.

في بيان الرؤيا الصادقة:

إن أصدق الرؤيا هي:

١ ـ الوقتية إذا كان الوقت نهاراً أو سحراً، وقيل إن (أصدقها القيلولة) أي: النومة قبل الظهر.

وقال بعض المفسرين: طوبى لمن رأى الرؤيا الصحيحة، لأن صريح الرؤيا: لا يريه إلا الباري سبحانه دون واسطة ملك الرؤيا.

٢ ـ الإيمانية ـ رؤيا المؤمن ـ وهي: جزء من النبوة، لقوله سبحانه: ﴿**لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ**﴾.

[سورة الفتح، الآية: ٢٧]

وقال النبي ﷺ «**رؤيا المؤمن جزء من رؤيا الأنبياء**»

٣ ـ الشاهدية وهي: الرؤيا التي تصح بالشاهد ويغلب الشاهد عليها فيجعل الخير شراً كمن يرى في المنام، أنه يضرب الطنبور في المسجد، فإنه يتوب إلى اللّه عز وجل من الفحشاء والمنكر ويفشى ذكره، وكمن يرى أنه يقرأ القرآن في الحمام في موضع كشف العورات فيكون أمره بالعكس، لأن الملائكة لا تدخل في الحمام، كما أن الشياطين لا يدخلون المساجد، والصحيح هو العكس وكما أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه خمر أو كلب أو نجاسة في غير المرحاض أو دمية ـ لعابة ـ وكذا إن الشيطان لا يدخل بيتاً فيه قرآن، ولا يدخل جسوم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

في بيان الرؤيا الكاذبة:

اعلم: أن الرؤيا الباطلة تنقسم إلى ١٢ قسماً وهي:

١ ـ حديث النفس والهم والتمني والأضغاث.

٢ ـ ما يريه الشيطان للإنسان.

٣ ـ ما يريه سحرة الجن والإنس، فيكلفون منها، مثل ما يتكلفه الشيطان.

٤ ـ تحذير من الشيطان وتخويفه وتهويله وهو لا يضر من رآه.

٥ ـ الاحتلام الذي يوجب الغسل، فلا تفسير له.

٦ ـ النوم على الجنابة والحيض.

٧ ـ النوم الكثير إذا كان من عديمي الهمة والنشاط.

٨ ـ النوم في المغصوب أو النجس، فيرى ما يكرهه.

٩ ـ النوم على الجنب المتألم فيرى ما يكرهه.

١٠ ـ الامتلاء من الطعام الكثير أو الحار أو الثقيل فيرى ما يكرهه حتى يتركه.

١١ ـ الوجع بأن يرى نفسه يصرخ متألماً لتأثر نفسه في اليقظة بوجعه.

١٢ ـ الطبائع إذا اختلفت وتكدرت فقد ذكر المفسرون القدماء أن من غلبت عليه السوداء، رأى القبور والسواد والأهوال والأفزاع.

ومن غلبت عليه الصفراء رأى النار والمصابيح والدم والمعصفر.

ومن غلب عليه الدم رأى الشراب والرياحين والعزف والدَّف والمزامير.

في بيان جنس أصل الرؤيا وطبعها وصنفها:

اعلم: أن جنس الرؤيا: كالشجر والسبع والطير وكل هذا الأغلب عليه من رآهم فهم رجال، وصنف الجنس: أن يعلم صنف تلك الشجرة من الشجر، والسبع من السباع، والطير من الطيور وهناك أمثالها وهي: إذا كانت الشجرة نخلة: كان ذلك الرجل عربياً، لأن بلاد العرب أكثرها منابت النخيل، وأنه رجل نفاع بالخير ومخصب وسهل لقوله سبحانه: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾.

[سورة إبراهيم، الآية: ٢٤]

وإن كان الطائر طاووساً: كان الرجل أعجمياً.

وإن كان الطائر ظليماً: كان الرجل بدوياً عربياً.

وطبع الرؤيا: أن تنظر ما هو طبع تلك الشجرة، فتقضي بطبعها على طبع ذلك الرجل، كمثل:

إن كانت الشجرة جوزاً: فقضيت على طبع الرجل: بالعسر في معاملته وخصومته عند المناظرة، لطبع الجوز اليابس.

وإن كانت طائراً: فهو رجل كثير السفر، وحاله كحال الطير، ثم نظرت ما هو طبعه، فالطاووس: رجل أعجمي متمول، والنسر، ملك، والغراب: فاسق غادر كذاب، والعقعق: لا عهد له ولا حفظ ولا دين، كما قال الشاعر:

ألا إنما حملتم الأمر عقعقا   له نحو علياء البلاء حنين

وإن كان الطائر عقاباً: كان سلطاناً محرباً ظالماً عاصياً مهيباً كحال العقاب في مخاليبه وجثته وقوته على سائر الطير وتمزيقه لحومها.

هدي رسول اللّه ﷺ في الرؤيا

ـ عن عائشة رضي اللّه عنها قالت **«أول ما بدئ به رسول اللّه ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . .»**(١).

ـ عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: **«الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»**(٢).

ـ وقال ﷺ: **«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، رؤيا المؤمن جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة. . .»**(٣).

ـ وعن ابن عمر ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»**(٤).

ـ عن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ وفيه: **«رؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة. .»**(٥).

ـ وعن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: **«لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»**(٦).

---

(١) رواه البخاري ١٢/ ٣٥١.

(٢) رواه البخاري ١٢/ ٣٦٣، ومسلم ١٦/ ٢٣.

(٣) أخرجه مسلم في الرؤيا رقم ٦ ـ ٢٢٦٣، وأبو داوود في الأدب والترمذي في الرؤيا رقم ٢٢٧٠ وابن ماجه.

(٤) رواه مسلم في كتاب الرؤيا ١٥/ ٢٤ مسلم بشرح النووي.

(٥) رواه مسلم في كتاب الرؤيا ١٥/ ٢٠بشرح النووى، وانظر كلام الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في فتح الباري ١٢/ ٣٧٩على روايات الجزء وطرقها.

(٦) رواه البخاري ١٢/ ٣٧٥.

- وعن أنس بن مالك ـ رضي اللّه عنه ـ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي» قال: فشق ذلك على الناس ـ أي انقطاع النبوة والرسالة ـ فقال: «لكن المبشرات» قالوا: يا رسول اللّه وما المبشرات؟ قال: «رؤيا المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة**»[1].

- وعن عبادة بن الصامت ـ رضي اللّه عنه ـ قال: **سألت رسول اللّه ﷺ عن قول اللّه سبحانه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾**.

[سورة يونس، الآية: ٦٤]

قال: «**هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له**»[2].

- عن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ أنه قال: **كشف رسول اللّه ﷺ الستر ورأسه معصوب في مرض موته الذي مات فيه، والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: «اللهم هل بلغت (ثلاث مرات) إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد أو ترى له**»[3].

- وعن عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «**لا يبقى بعدي من النبوة شيء إلا المبشرات» قالوا: يا رسول اللّه ما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها العبد وترى له**»[4].

---

(١) أخرجه الترمذي ٧/ ٤٦، وأحمد في المسند ٣/ ٢٦٧،و الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي ٤/ ٢٦٧، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٨/ ١٢٨.

(٢) رواه مالك في الموطأ ٢/ ٩٥٨، والترمذي وحسنه ٧/ ٤٧، وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٣٨، والحاكم ووافقه الذهبي ٤/ ٣٩١.

(٣) رواه مسلم ٤/ ١٩٨.

(٤) رواه أحمد ٦/ ١٢٩، وقال عن الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٢ رجاله رجال الصحيح.

آداب الرائي
والمفسر للرؤى والأحلام

في بيان ما يلزم معبر الرؤيا:

إن معبر الرؤيا، يلزمه أن يعتمد على عدة أمور هي:

١ ـ أن يكون محيطاً بجميع الأمثال التي ترتبط بالبشارات والنذارات أو بالتنبيه في عالم الدنيا والآخرة، ويترك ما عداه حتى لا يكون ضغثاً أو حشواً مضافاً إلى رؤيا إبليس.

٢ ـ إلى الاعتبار بالقرآن الكريم من أمثال ومعان واضحة مثل قوله سبحانه في الحبل: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٠٣]

وأيضاً قوله تعالى في صفات المرأة: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾.

[سورة الصافات، الآية: ٤]

وأيضاً كقوله عز من قائل في المنافقين: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾.

[سورة المنافقون، الآية: ٤]

وقوله في الملوك: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

[سورة النمل، الآية: ٣٤]

وأيضاً قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾.

[سورة الأنفال، الآية: ١٩]

وقوله العزيز: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

[سورة الحجرات، الآية: ١٢]

وعلى غيرها من الآيات الأخرى.

٣ ـ يحتاج كذلك إلى أمثال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والحكماء، كقول نبينا محمد ﷺ وتأويله (**خمسة فواسق**[١] **الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور**)

٤ ـ ويحتاج إلى قول الخليل إبراهيم عليه السلام لما أوصى لولده إسماعيل عليه السلام (غيِّر أسكفة الباب)[٢] أي: طلق زوجتك، وذلك لما قدم إبراهيم عليه السلام مكة المكرمة لتفقد ولده إسماعيل عليه السلام فلم يجده بل: وجد زوجته، وإنها لم تحترم الخليل عليه السلام فأوصاها أن تقول لزوجها إذا أتى بيته أن يغير عتبة باب داره، ولما جاء الذبيح إسماعيل عليه السلام أخبرته فطلقها بالفعل، وتزوج غيرها، ثم جاء إبراهيم عليه السلام مرة أخرى ليرى ولده فلم يجده إلا أن الزوجة قامت باحترامه، وبإجلاسه على الفراش وتقديم الطعام والشراب وتطييبه برائحة عطرة، وتقديم العلف والماء لفرسه، والترحيب والابتسام، فأوصاها إبراهيم عليه السلام لولده إسماعيل عليه السلام أن تقول له عند مجيئه: طابت عتبة بابك.

٥ ـ ويحتاج إلى قول عيسى عليه السلام حينما دخل على مومسة يعظها: إنما يدخل الطبيب على المريض، ويقصد بالطبيب: العالم، وبالمريض المذنب.

٦ ـ ويحتاج إلى إصلاح حاله وطعامه وشرابه، وإلى الإخلاص في كل أعماله، ليحصل على حسن التوسم في الناس.

٧ ـ يحتاج إلى معرفة مشتقات اللغة العربية ومعاني أسمائها، كالكفر: فإن أصله التغطية، والمغفرة: وأصلها الستر، والظلم: وضع الشيء في غير محله، والفسق: الخروج والبروز، وأمثال ذلك.

٨ ـ ويحتاج إلى قول الشاعر:

أنت ورد وبقاء الورد شهر لا شهور

---

(١) أي: من الطيور والحيوانات

(٢) الأسكفة: عتبة الباب

وهو: أي:

الآسي والآسى على الدهر صبور[1]

٩ ـ ويحتاج إلى قول الشاعر الآخر:

ليس للنرجس عهد إنما العهد للآس

١٠ ـ ويحتاج إلى الشعر والرجز، باعتبار معانيه حتى يتقوى بذلك على معاني وأمثال المنام، كقول الشاعر:

وداعٍ دعاني للندى وزجاجة تحسينها لم يعن ماء ولا خمر

ويقصد بالداعي، دعوة الغنى، والزجاجة: فم المرأة.

١١ ـ ويحتاج إلى مثل القائل (إذا خرج الدجال) أي: كذبة يكذبها الناس.

١٢ ـ ويحتاج إلى قول لقمان عليه السلام لابنه: (بدل فراشك) أي: بدل زوجتك.

في بيان التزام المعبر بالآداب:

اعلم: لابد لمعبر الرؤيا أن يلتزم بالآداب التالية، وهي:

١ ـ العلم والمعرفة واللبابة والحذاقة والاطلاع على حقيقة الرائي ورؤياه، فإذا لم يعلمها: لزمه أن يقول: لا أعلم.

٢ ـ يلزمه القول عند سماعه رؤيا الرائي، كما قال نبينا محمد ﷺ **«خير نتلقاه وشر نتوقاه، خير لنا، وشر لأعدائنا، الحمد للَّه رب العالمين اقصص رؤياك»**

٣ ـ يلزمه أن يميز بين الرائين: فلا يعبر للسلطان رؤياه، مثل ما يعبرها للرعية، حيث أن الرؤيا تختلف باختلاف أصحابها، كما ذكرنا ذلك في رؤيا العبد، عن رؤيا مالكه.

٤ ـ يلزمه إذا طلعت الشمس أو زالت أو غربت: أن يتوقف عن تعبير الرؤيا.

٥ ـ يلزمه أن يكتم رؤيا الناس عن غيرهم، فإنها عنده أمانة.

٦ ـ يلزمه أن يفكر ثم يعبر فلا يستعجل.

---

(١) أي: يغضب

حتى يحل بكل واد قلبه وإذا استشير فيطرق

٧ ـ يلزمه أن يصغي لكلام الرائي، ملتفتاً إليه ومقبلاً عليه بوجه طلق بشر.

٨ ـ يلزمه أن يعبر الرؤيا: بكلام ملؤه الكمال بأحسن وجوهه، كما أمر نبينا محمد ﷺ: **«الرؤيا تقع على ما عبرت»** وأيضاً: (الرؤيا على: رجل طائر ما لم يحدث، فإذا حدث بها: وقعت) أي: تحقق في اليقظة.

٩ ـ يلزمه إذا سمع الرؤيا: أن يتفكر فيها ويتفاءل بالخير لها، فإذا كانت خيراً حقيقة عبرها وبشر بها رائيها،، وإن كانت شراً: تركها، أو فسرها على أقرب وجه محتمل للخير فيها، وإن كانت تجمع الخير والشر، فسر خيرها وأعرض عن شرها، وإن كانت مشكلة عليه: سئل رائيها عن اسمه؟ لما نقل عن النبي ﷺ: **«إذا أشكلت عليكم الرؤيا: فخذوا بالأسماء»**

وقد ذكرنا لك ذلك في ص ٢١٣ في بيان تفسير الرؤيا بالأسماء فراجعه واستفد منه والأفضل لمن رأى رؤيا شراً: أن يتصدق فوراً.

في بيان التزام الرائي بالآداب:

يلزم الرائي أن يكون مؤدباً كالتالي:

١ ـ يلزمه الصدق: بأن يقص رؤياه بحقيقتها كما رآها من خير أو شر، كما قال نبينا محمد ﷺ: **«من كذب في الرؤيا كلف يوم القيامة بعقد شعيرتين»**

٢ ـ يلزمه أن يقص رؤياه للعالم كما ورد ذلك في الحديث: **(لا تقصص رؤياك إلا للعالم)** والحديث الآخر له ﷺ **«لا تقصص رؤياك إلا على حبيب أو لبيب»** كما قص يوسف عليه السلام على أبيه يعقوب عليه السلام رؤياه لأنه عالم، ولم يقصها على إخوته لأنهم جهال وحساد له، أو كما قص الشابان رؤياهما على يوسف عليه السلام لما كان معهما في السجن.

٣ ـ يلزمه أن يقص رؤياه سراً، كما رآها سراً.

٤ ـ يلزمه أن لا يقصها للحاسد والمبغض والحاقد، كما أمر النبي يعقوب عليه السلام ولده يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٥]

٥ ـ يلزمه عند الرؤيا المكروهة أن يقول (الحمد للّه على كل حال) كما قال الإمام علي رضي اللّه عنه لقوم حينما سألهم؟ كيف بكم عند الرخاء؟ وكيف بكم عند البلاء؟ فقالوا: عند الرخاء نقول: الحمد للّه، وعند البلاء نصبر! فقال رضي اللّه عنه: لا، بل قولوا عند الرخاء: الشكر للّه حتى يزدكم المولى سبحانه بنعمة، وقولوا عند البلاء: الحمد للّه، حتى يرفع اللّه تعالى عنكم البلاء.

في بيان الآداب اللازمة المشتركة بين الرائي والمعبر:

اعلم: أن هناك آداباً مشتركة تلزم الرائي والمعبر بها، حتى تصدق الرؤيا وهي كالآتي:

١ ـ يلزمه الطهارة، فقد روي عن أبي ذر الغفاري رضي اللّه عنه ـ أنه قال: **(أوصاني خليلي بثلاث، لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر (عربي) وركعتي الفجر، ولا أنام إلا على طهور)**وفي رواية أخرى، بدل الطهور **(والصدقة على الفقراء)**.

٢ ـ يلزمه التيامن فقد روى النبي ﷺ: كان ينام على جنبه الأيمن ويقول: **(اللهم قني عذابك، يوم تجمع فيه عبادك)**

٣ ـ يلزمه الفطرة فقد روي عنه ﷺ قال لأصحابه يوماً: **(أصدقكم رؤيا: أصدقكم حديثاً)**

٤ ـ يلزمه أن يكون نظيفاً كما روي ذلك عنه ﷺ: **أنه كان يسأل أصحابه كل يوم: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟ فيقصونها عليه فيعبرها لهم، ثم سألهم أياماً، فلم يقص عليه أحد منهم رؤيا؟ فقال لهم: كيف ترون؟ وفي أظفاركم الرفغ ـ وقد طالت، فلم يقصوها، وإن تقليمها من الفطرة.**

في بيان اختلاف الناس في الرؤيا:

إعلم: أن الناس يختلفون في رؤياهم ويتحدون فيها، فمثلاً: تختلف رؤيا المرسلين والأنبياء عليهم السلام عن رؤيا أممهم، فقد قيل: إن قوم أحد الأنبياء أبوا ـ امتنعوا ـ أن يؤمنوا به، فأراهم اللّه تعالى في منامهم أشياء تشبه الجنة والنار فآمنوا به عند الصباح وهي أول رؤيا يراها الناس العاديون، حيث لم يكن غيرهم قد رآها قبلهم.

نعم: تختلف رؤيا الأمم عن رؤيا أنبيائهم عليهم السلام حيث إن رؤيا الملوك غير رؤيا رعاياهم، والعكس بالعكس، وكذلك رؤيا المؤمن غير رؤيا الشرير، وكذا العكس، ورؤيا الأولاد غير رؤيا الأبوين، وكذا العكس، وهكذا الزوجان.

وتتحد رؤيا المرسلين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حيث إن رؤيا الأنبياء وحي.

رؤى لها تاريـــخ

تقديم: الرؤى والأحلام صفة ملازمة للإنسان على مر العصور وأينما كان فما من صغير أو كبير ذكراً كان أو أنثى إلا وقد عاش تجربة الرؤى والأحلام ورأى في منامه أشياء لها معنى وأشياء ليس لها معنى واضح.. فلا تخلو حياة أي إنسان من الرؤى والأحلام طول حياته.. ويروي لنا التاريخ قصصاً كثيرة لأحلام ورؤى كان لها قيمة تاريخية في بعض الأحيان مما غير أحياناً تاريخ بلاد وممالك، ولا تخلو كتب الأقدمين من ذكر الأحلام والرؤى جنباً إلى جنب مع ذكر الأساطير والقصص الخيالية..

إلا أن القرآن الكريم يذكر لنا مجموعة عن الرؤى والأحلام مبيناً مدلولاتها وقيمتها التوقعية كدليل على حقيقة الأحلام وبيان لبعض أسرارها التي لا يعلمها إلا الخالق سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

[سورة الملك، الآية: ١٤]

والرؤيا كما جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي: هي ما رأيته في منامك، والرؤية النظر بالعين وبالقلب والحُلْم والحُلُم جمعه أحلام.

أما في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: فالراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة، والرؤيا ما رأيته في المنام، وجمعه رؤى وهي الأحاديث، والحاء والدال والتاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن، والحديث من هذا لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء، أما الحاء واللام والميم فهي أصول ثلاثة وهي متباينة جداً، فالأصل الأول الحلم خلاف الطيش (ترك العجلة) والثاني تثقب الشيء كقولهم: حلم الأديم إذ لا تثقب وفسد،، الثالث رؤية الشيء في المنام قولهم قد حلم في نومه حلماً، وحلماً أي رأى في منامه رؤيا.. والحلم والحلم ما يراه النائم في نومه، والجمع أحلام.

أما تأويل الرؤيا أو الحلم أو تعبيرها فهي من الأصل «عبر» أي تجاوز من حال إلى حال، وكأن المعبر تجاوز لفظ الرؤيا وظاهرها إلى باطنها وحقيقتها وأخذ من مظهرها ما يوصله إلى باطنها ومدلولها.. فالتعبير أو التأويل هو إرجاع لفظ الحلم أو صورته الظاهرة إلى معنى أو معاني أخرى مجازية يدل عليها لفظ الحلم أو صورته بشكل أو بآخر.. فأصل عبارة الرؤيا هو الاستدلال بالنظير على النظير والعبور من الشيء إلى مثله، فهي مبنية على القياس والاستنباط واعتبار المعقول بالمحسوس، فحقائق الرؤيا يمكن إدراكها من معانيها ولا يقوم عليها برهان مادي محسوس.

في القرآن الكريم:

لا تذكر الرؤى والأحلام إلا وتقفز إلى الذهن تلك الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام وهو صغير: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ فأدرك أبوه يعقوب عليه السلام ما وراء تلك الرؤيا ومدلولها بالنسبة لإخوة يوسف الأحد عشر وأبيه وأمه فنصحه أن لا يقصها على إخوته: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ وتمرُّ الأيام ويكون ما يكون من يوسف وإخوته ثم ما حدث ليوسف عليه السلام في مصر حتى ينتهي الأمر بحضور أهله إلى مصر، ثم يتابع القرآن الكريم القصة ويربط الرؤيا الأولى ليوسف بما حدث بعد ذلك قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ * وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ وهكذا تتحقق رؤيا يوسف عليه السلام الرمزية لتصبح حقيقة واقعة وتكون الرؤيا ابتداء من فضل اللّه على يوسف وليعلمه اللّه من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليه وعلى آل يعقوب.

وقد قيل إن يعقوب عليه السلام رأى كأنه فوق جبل وأن يوسف في بطن الوادي وتحوطه عشرة من الذئاب تتعاوره بينها، فانفرجت الأرض ليوسف فغار فيها وتفرقت عنه الذئاب فذلك قوله: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ

بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ وينبئنا القرآن الكريم في سورة يوسف بثلاثة رؤى أخرى كان لها أكبر الأثر في مستقبل يوسف عليه السلام في مصر . . فها هو في السجن وها هما صاحبا السجن يقصان عليه ما رأياه: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ونبأهما بتأويله فذلك مما علمه اللَّه إياه فالقدرة على التأويل فضل من اللَّه يؤتيه من يشاء من عباده: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ وتحقق ما قاله يوسف عليه السلام وتمر سنوات لنرى ذلك الذي «يسقي ربه خمراً» في مجلس الملك وهو يقص على الملأ من حوله رؤيا تلح عليه ولا يجد لها تفسيراً فيتخبط الجميع قائلين «أضغاث أحلام». . وهذه هي الرؤيا كما رآها الملك: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ ولكن تعبيرها ليس في مقدرتهم ولا في علمهم فكانت إجاباتهم: ﴿قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ وهنا يتذكر صاحب السجن ما كان من أمره وصديقه مع ذلك الصديق الذي أوتي علم التأويل من ربه الواحد بعد أن كاد أن ينسى وعده ليوسف اذكرني عند ربك، فيقول للملك مستغلاً تلك الفرصة الذهبية: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ وينبئهم يوسف عليه السلام بتأويل الرؤيا وبأكثر من ذلك من علم الغيب فهم يسألونه عن سبع وسبع فيجيبهم بسبع وسبع وواحد: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ وهكذا يكتفي بالتعبير بقدر رموز الحلم وإنما يضيف برنامج للعمل خلال السنوات السبع الأولى وبرنامجاً خلال السنوات السبع الثانية وبرنامجاً لتخزين الفائض، ثم يضيف عام الغوث وبذلك تجاوز حدود التعبير إلى ما يبين قدراته غير العادية التي لا يملكها إلا المصطفون من عند اللَّه تعالى.

وفي مصر نفسها وبعد موت يوسف عليه السلام استوطن بنو إسرائيل مصر من وقتها وزاد عددهم فيها، وتمر أجيال لا يعلمها إلا اللَّه، ويأتي فرعون موسى ليقص علينا التاريخ كما قال السدّي: إنه رأى كأن ناراً خرجت

من بيت المقدس ثم أقبلت حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت بيوت مصر كلها ومدائنها وحصونها، وتركت بني إسرائيل فجمع له العارفون من قومه فأولوها بخروج رجل من هذا البلد من ولد يعقوب يكون سبباً في هلاك فرعون وقومه على يديه، فعند ذلك أمر بذبح الصبيان، وذلك كان من غاية حمقه فإن التأويل لو صدق لا يندفع الأمر بالقتل وإن كذب التأويل فتكون مصيبة حلّت بالقوم.

وحين نذكر مصر وتاريخ مصر فإن الأهرامات تظل علما على حضارة المصريين القدماء ومدى تقدم، ويعتبر هرم خوفو الذي يطلق عليه الهرم الأكبر أشهرها لما حظي به من اهتمام الأثريين منذ اكتشاف أهرام الجيزة، ذلك البناء الذي استغرق انجازه حوالي عشرين عاما وعمل فيه آلاف العمال وما زالت أسراره خافية رغم الكم الهائل من الدراسات والأبحاث التي أجريت بشأنه.. **فهل تعلم أن ذلك الهرم قام الملك خوفو ببنائه تنفيذاً لرؤيا رآها فاعتبرها حسب ملته الباطلة أمراً مقدساً من آلهته لا يملك عصيانه.**

ويقص علينا التاريخ أن **بختنصر** رأى في منامه زوال ملكه وما يحيق به وكيف عبرها له **دانيال الحكيم** وتحقق ما قاله دانيال، وكذلك رؤيا كسرى لكلب يخطف طعامه فيعيده إليه أسد وكيف عبرها له وزيره بزر مجهر بزوال ملكه ثم عودته إليه على يد حليف قوي من العرب.

في الغرب:

وفي إلياذة هوميروس نجد أن حرب طروادة المشهورة والتي ظلت سنين وقتل فيها الكثير جاءت نتيجة رؤيا رآها آجا ممنون الذي كان رافضاً لفكرة غزو طروادة ولكنه رأى في منامه أنه يفتحها وأنه لم يجد فيها مقاومة تذكر وأن الآلهة التي يزعمها ـ معه والنصر حليفه ـ فاعتبر ذلك رضاً من آلهته على فتحها فأعلن الحرب وكان دون فتحها صعاب وأهوال إلى أن اهتدوا إلى حيلة «حصان طروادة» المشهورة.

كما نرى ملحمة جلجاميش في بابل مليئة بقصص الرؤى والأحلام بجانب ما فيها من قصص أسطورية وخيالية.

وفي الغرب نجد قصصاً كثيرة عن رؤى كان لها آثار هامة في حياة أصحابها وغيرهم.

فهذا هو **فريدريك نانتنج** مكتشف الأنسولين يقوم بتجارب مضنية لاستخلاص تلك المادة الحيوية وبعد أن أعياه البحث يرى رؤيا في منامه تدل على طريقة استخلاص الأنسولين من بنكرياس الكلب وحين يستيقظ يقوم بالتجربة وينجح في استخلاص تلك المادة الحيوية والتي أنقذت وتنقذ الملايين من البشر من مرضى البول السكري Diabetes Melitensis

أما **ألبرت أينشتين** صاحب النظرية النسبية التي لم تثبت بالدليل فيقول إن كثيراً من معادلاته الصعبة قد توصل إلى حلها وترتيبها في منامه.

وعلى المستوى الفني الأدبي فيقال أن الشاعر المشهور «**دانتي**» مؤلف «الكوميديا الإلٰهية» التي هي منقولة عن رسالة الغفران للمعري ذي التفكير المنحرف في الفكر الإسلامي بعد موته ترك نص الكوميديا ناقصاً ثلاث عشرة قصيدة بحث عنها أولاده وأصدقاؤه فلم يجدوها حتى إنهم فكروا في تأليف قصائد غيرها لاستكمال النص، ولكن جاكوبو الابن الأكبر للشاعر دانتي رأى في منامه من يدله على مكان القصائد المفقودة في بيت أحد أصدقاء والده في مكان لم يعرف عنه أحد شيئاً ووجدت القصائد المفقودة.

وفي عام **١٩٧٦**م أنشئ في بريطانيا «مكتب التوقيعات البريطاني» وذلك لمحاولة تتبع الأحلام التي تدل أو تشير إلى كوارث عامة أو قضايا وأمور تخص المجتمع كله وذلك لمحاولة تلافي حدوثها وقد أنشئ هذا المكتب بعد وقوع كارثة في قرية بريطانية تسمى إيبرفاين سنة **١٩٦٦**م حيث انهار جبل من الفحم على تلك القرية مما أدى إلى وفاة عدد كبير من الأفراد معظمهم من الأطفال، بتتبع أخبار الكارثة وجد أن عدداً كبيراً من أهل القرية وأطفالها رأى الكارثة أو ما يشير إلى حدوثها في منامهم.

في الجزيرة العربية:

وأخيراً ننتقل إلى الجزيرة العربية فإننا سنقابل العديد من الأحلام والرؤى المحققة تاريخياً سواء في كتاب اللّٰه الكريم أو كتب الأحاديث الصحاح أو في كتب السيرة المختلفة، نبدأ برؤيا أبي الأنبياء إبراهيم الخليل

عليه الصلاة والسلام، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ وهكذا يرى إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام ورؤيا الأنبياء حق وأمر من اللّه فرض تنفيذه، ويعقد العزم على ذلك ويستسلم الابن لأمر اللّه ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ جاءه الفرج من اللّه بعد أن نجح في امتحان الابتلاء العظيم ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ وذبح إبراهيم عليه السلام ذلك «الذبح العظيم» وصار الهدي شعيرة من شعائر الإسلام إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها، ففي كل عام حيث يجتمع المسلمون للحج وفي منى حيث ترمى الجمرات ويذبح الهدي يعيش المسلمون هناك والمسلمون في كل أنحاء العالم يعيشون ذكرى هذا الحدث العظيم الذي بدأ برؤيا إبراهيم عليه السلام في المنام.

ويذهب إبراهيم عليه السلام إلى أرض الحجاز امتثالاً لأمر ربه ويترك زوجته وابنه ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ دون زاد أو ماء يتركهم هناك في رعاية اللّه الرحمن الرحيم، وتجري الأم هنا وهناك بحثاً عن الماء دون جدوى لتفاجأ بينبوع من الماء الصافي يتفجر تحت ضربات قدم الصغير ليرتويا منه ويرتوي منه المارون والذين أقاموا بعد ذلك هناك.. وتمر السنين وتندثر تلك البئر المتدفقة وتختفي معالمها ولا يعرف أحد مكانها إلى أن يأتي أمر اللّه على يد جد الرسول ﷺ وذلك أن هاتفاً جاءه في المنام وقال له: **احفر طيبة**، ثم انصرف عنه، وجاءه في الليلة التالية، وقال له: **احفر بره**، ثم في الليلة التالية قائلا له: **احفر المضنونة** وكل مرة لا يزيد على ذلك، غير أنه في الليلة التالية قال له: **احفر زمزم**، فقال له: وما زمزم، فقال: لا تنزف أبداً ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغرب الأعصم، عند قرية النمل، فقام من يومه وذبح ثوراً تناثر دمه على الأرض فجاء غراب ينقر الأرض بين مكان تناثر الدم ومكان فرث الثور فوجد في نفس المكان قرية للنمل تماماً كما رأى في منامه وهكذا بدأ الحفر في نفس المكان حتى تفجرت المياه من بئر زمزم المباركة، وشرب منها وارتوى ملايين الناس حتى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة إن شاء اللّه سبحانه، ويتذكر الحجيج كل عام تلك الرؤيا التي رآها جد الرسول ﷺ.

فكانت آية من آيات اللّه تعالى ورحمة مهداة إلى الناس من تلك الشجرة المباركة الممتدة إلى ذلك الطفل الصغير الذي كان يضرب الأرض برجله في فلاة يكاد يضيع فيها مع أمه حتى جعله اللّه سبباً في تفجر ذلك النبع المبارك على مرِّ السنين.

ومن تلك الشجرة المباركة الممتدة إلى إبراهيم ﷺ يأتي خاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمد بن عبداللّه ﷺ، تقول أمه السيدة آمنة بنت وهب: إنها حين حملت به رأت أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام، وتقص علينا رؤيا أخرى حين حملت برسول اللّه ﷺ تقول: إنها جاءها هاتف في المنام يقول لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، ثم سميه محمداً.

ويأتي رسول اللّه ﷺ إلى الوجود،، يرى الرؤى ويرى الأحلام كغيره من الناس، وتقص علينا كتب السيرة الكثير مما رآه الرسول ﷺ في منامه، ويقص علينا القرآن الكريم بعض رؤى الرسول ﷺ، وكان أول ما بدئ به من النبوة ـ كما تقول السيدة عائشة رضي اللّه عنها ـ الرؤيا الصادقة والتي كانت تأتي كفلق الصبح، ويقول الحق تبارك وتعالى في معرض الحديث عن غزوة بدر الكبرى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

[سورة الأنفال، الآية: ٤٣]

.. وهكذا يرى الرسول علية الصلاة والسلام جيش الكفار قليل العدد مما يبعث في قلوب المؤمنين الحماس لقتالهم والشوق للقائهم. ويقول تعالى بعد الحديبية: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

[سورة الفتح، الآية: ٢٧]

وهكذا يرى الرسول ﷺ في منامه ما سيكون من دخول المسلمين مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا مما تحقق بالتمام والكمال كما رآه الرسول ﷺ في منامه لكن ذلك لم تكن في عام الحديبية بل في العام القابل فنزلت الآية

مصدقة لما رأى، كما يحدثنا رسول اللَّه ﷺ عن رؤيا قبيل غزوة أحد حيث يقول: «**واللَّه إني قد رأيت خيراً رأيت بقراً تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت أني أدخل يدي في درع حصينة. . .**» فكان تأويله ﷺ لها أن البقر أناس من أصحابه يقتلون، وأن الثلم في سيفه رجل من أهل بيته يقتل (فكان حمزة بن عبدالمطلب أسد اللَّه رضي اللَّه عنه) وأن الدرع الحصينة هي المدينة. . . كما رأى ﷺ «امرأة سوداء ناشرة الرأس خرجت من المدينة حتى أقامت بالجحفة» فأولها بانتقال وباء المدينة إلى الجحفة وكان بالمدينة حين قدم إليها المسلمون نوع من المرض المتوطن يصيب أهلها بالحمى والإرهاق الشديد فدعا رسول اللَّه ﷺ ربه لينقل هذا الوباء من المدينة فكانت الرؤيا الصادقة التي تحققت باختفاء المرض من المدينة تماماً.

وحين قام النبي ﷺ يغزو الطائف حاصرهم ثمانية عشر يوماً، قال ابن إسحق: «و بلغني أنه ﷺ قال لأبي بكر: إني رأيت أي أهديت لي قبعة مملوءة زبداً فنقرها ديك فهراق ما فيها، فقال أبو بكر الصديق رضي اللَّه عنه: ما أظن أن تدرك منهم يومك فقال ﷺ: وأنا لا أرى ذلك، ثم ارتحل ﷺ.

وينطلق المسلمون وعلى رأسهم رسول اللَّه ﷺ لاعتراض قافلة قريش العائدة من الشام وعلى رأسها أبو سفيان بن حرب الذي ينتبه للأمر فيرسل ضمضم بن عمرو الغفاري لتحذير قريش واستنفارهم

وتحدثنا كتب السيرة عن رؤيا السيدة عاتكة بنت عبدالمطلب رضي اللَّه عنها وهي في مكة قبيل غزوة بدر الكبرى، تقول السيدة عاتكة: رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا بالغدر لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها: ألا انفروا بالغدر لمصارعكم في ثلاث، ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت (أي تفتتت وتفرقت) فيما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة.

وقد قصت رؤياها على أخيها العباس رضي اللَّه عنهما، وسرى الخبر

في مكة حتى قال أبو جهل: يا بني عبدالمطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم، وتوعد إن لم يتحقق ما رأته السيدة عاتكة بعد ثلاثة أيام ليكتبن كتاباً بأن بني عبدالمطلب هم أكذب أهل بيت في العرب.. وإذا بأهل مكة يفاجأون في اليوم الثالث بضمضم بن عمرو الغفاري الذي أرسله أبو سفيان بن حرب قد جاء وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره وقد جدع (أي قطع أنف) بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يصرخ: يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أدري أن تدركوها، الغوث الغوث.. ويندفع كفار قريش إلي بدر لملاقاة جنود اللّه، وينتصر الحق وتطيح رؤوس الكفر بأيدي جند اللّه وتبيت مكة وما بيت من بيوتها ولا دار إلا وأصابها البلاء بإذاً اللّه على يد المؤمنين.. وتتحقق رؤيا السيدة عاتكة رضي اللّه عنها.. وعندما استقر المسلمون في المدينة كانوا يجتمعون إلى الصلاة في مواقيتها دون نداء.

فرأى رسول اللّه ﷺ أن يتخذ وسيلة لجمعهم وطرحت الآراء لذلك فاقترح اتخاذ بوق كاليهود ولكن رفض، فاقترح اتخاذ ناقوس كالنصارى، وإذا **بعبداللّه بن زيد بن ثعلبة الأنصاري** رضي اللّه عنه يأتي إلى رسول اللّه ﷺ يقص عليه رؤيا رآها في ليلته قائلا (مر بنا رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده فقلت له: يا عبداللّه أتبيع هذا الناقوس، قال وما تصنع به، قلت ندعو به إلى الصلاة ـ قال: أفلا أدلك على خير من ذلك، قلت: وما هو، قال تقول: اللّه أكبر، اللّه أكبر، اللّه أكبر، اللّه أكبر، أشهد أن لا إله إلا اللّه، أشهد أن محمداً رسول اللّه، حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، اللّه أكبر، اللّه أكبر، لا إله إلا اللّه» فلما سمعها رسول اللّه ﷺ قال **«إنها لرؤيا حق إن شاء اللّه فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فإنه أندى منك صوتاً»** فلما سمع عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه الأذان أتى مسرعاً إلى الرسول ﷺ قال: يا نبي اللّه والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى فقال الرسول ﷺ فللّه الحمد على ذلك.

ومن أعجب الأخبار وصية **ثابت بن قيس** رضي اللّه عنه والتي أوصى بها بعد موته وأجازها خليفة رسول اللّه ﷺ أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه.. وخبر تلك الوصية أن الصحابي ثابت بن قيس رضي اللّه عنه استشهد في

معركة اليمامة بعد بلاء مشهود وقتال عنيف: وكان عليه حينئذ درع ثمينة نفيسة، فمرَّ به رجل من المسلمين فأخذها.. فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت بن قيس فقال: «إني لما قتلت بالأمس مر بي رجل من المسلمين فانتزع مني درعاً نفيسة ومنزله في أقصى العسكر، وعند منزله فرس يستن في طوله، وقد أكفأ على الدرع برمة وجعل فوق البرمة رحلاً، فأت خالد بن الوليد فليبعث إليَّ درعي فليأخذها، فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول اللَّه ﷺ فأعلمه أن عَلَيَّ من الدين كذا كذا، وفلان من رقيقي عتق وإياك أن تقول هذا حلم تضيعه» فأنفذ أبو بكر رضي اللَّه عنه وصيته بعد موته لا نعلم أن أحداً جازت وصيته بعد موته إلا **ثابت بن قيس بن شماس**» رواه الطبراني

ويروى أن **عمير بن وهب** بعد إسلامه بقليل مات والده ولم يجدوا ثروته التي كان يخفيها أثناء حياته عنهم، فجاءه في المنام من يدله على المكان الذي دفن فيه والده ثروته، فقام ينقب في المكان الذي دلته عليه الرؤيا فوجد المال المخبوء فقضى دينه وحسن حاله وحال أهل بيته.

ويروى عن أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه أنه قال: يا رسول اللَّه رأيت في المنام كأن في صدري كيتين، فقال ﷺ: **«تلي أمر الدنيا سنتين»**.. **وقالت أم الفضل** رضي اللَّه عنها للرسول ﷺ: يا رسول اللَّه، رأيت في المنام كأن بضعة من جسدك في حجري، فقال ﷺ: **«خيراً رأيت.. تلد فاطمة إن شاء اللَّه غلاماً فيوضع في حجرك، فكان ذلك الحسين عليه السلام.**

ويعتبر **محمد بن سيرين** المتوفى عام ١١٠ هجرية من أشهر المعبرين للرؤى والأحلام، وقد بدأت مقدرته على التعبير عندما رأى في منامه ثلاثة أشخاص أصغرهم شاب حسن الوجه عرف منه أنه يوسف عليه السلام ومعه أبواه يعقوب وإسحق عليهما السلام، فقال له: علمني التأويل، ففتح يوسف عليه السلام فاه وقال: انظر ماذا ترى؟، قال: لسانك: ثم فتحه مرة ثانية وقال له: انظر ماذا ترى قال: قلبك، فقال له: عبر ولا تخف، يقول ابن سيرين: فأصبحت ما قصت عليَّ رؤيا إلا وكأني أنظر إليها في كفي.

وقد أتاه رجل فقال له: رأيت رجلاً كأنه معلق في السماء بسلسلة ونصف بدنه أبيض ونصفه أسود وله ذنب كذنب الحمار، فقال له ابن

سيرين: أنا ذلك الرجل، أما نصف بدني الأبيض فورد لي بالنهار، وأما النصف الأسود فورد لي بالليل، أما السلسلة فذكر متى يصعد أبداً إلى السماء، وأما الذنب فدين مجتمع عليَّ وموتي فيه.. وانتهت حياته بعد ذلك وهو مدين ببضعة آلاف من الدراهم وقد أتته امرأة فقالت له: رأيت كأن القمر دخل الثريا ونادى مناد أن آت ابن سيرين فقصي عليه رؤياك، وكان يأكل فأمسك عن الطعام ووضع يده على بطنه من شدة الألم، وقال لها أعيدي عليَّ ما قلت يا امرأة فأعادت، فقال لأخته زعمت هذه المرأة أنني سأموت لسبع، فمات في اليوم السابع.

ومن الرؤى المشهورة ما يروى عن السلطان **نور الدين زنكى** أنه رأى الرسول ﷺ في المنام يطلب منه أن يمنع اللذين يحاولان نبش قبره ﷺ وتكررت الرؤيا ثلاثاً وأراه الرسول ﷺ رجلين حفظ تقاطيع وجهيهما، ففهم نور الدين زنكي أن ذلك أمر من الرسول اللّه ﷺ بالقضاء عليهما فذهب إلى المدينة المنورة وطلب أن يعرض أهلها جميعاً عليه، فلم يجد هذين الرجلين، ولم يبق إلا إثنان من الزهاد في بيت منعزل جاءا إلى المدينة منذ أمد غير بعيد وكانا يتصدقان بكثرة على أهلها فطلب إحضارهما وإذا بهما اللذان رآهما في المنام فأمر بتفتيش بيتهما فوجد فيه نفقاً يحفرانه باتجاه مسجد رسول اللّه ﷺ واتضح بعد ذلك أنهما من اليهود فأمر بإعدامهما في المدينة قبل أن يغادراها، قال ﷺ «**من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي**» رواه البخاري والترمذي وأحمد.

وهكذا تتكرر الرؤى عبر التاريخ كل منها له مدلوله وكل منها له قيمته العامة أو الخاصة، وكلها تؤكد أن الأحلام حقيقة لا تقبل الجدل، وأن من الرؤى ما ينبئ بغيب مستقبلي واقع لا محالة، فمن أين تأتي الرؤى ومن يصوغها تلك الصياغة الرمزية أحياناً وأحياناً يجعلها صريحة لا غموض فيها.

هذا ما بحثه القدماء ويبحثه المحدثون حتى يومنا هذا.

الفصل الخامس

ـ علم الأحلام بين السؤال والجواب من القرآن والسُّنَّة والعلم الحديث:

- ـ الأحلام المزعجة.
- ـ وصية امرأة.
- ـ أضغاث الأحلام.
- ـ تفسير الأحلام عند ابن سيرين.
- ـ حديث النفس.
- ـ أحلام اليقظة.
- ـ الاحتلام.
- ـ الإسلام وتفسير الأحلام والفرق بين الرؤيا والحلم.
- ـ أوصاف النبي ﷺ في الرؤيا.
- ـ الأحلام الجنسية.
- ـ حكم الكفر في الحلم.
- ـ كوابيس النوم.
- ـ رؤية رسول اللَّه ﷺ في اليقظة.
- ـ حكم قراءة كتب التفسير.
- ـ تعلم تفسير الأحلام.
- ـ أهم الكتب في تفسير الأحلام.
- ـ الروح والأحلام.
- ـ الشيطان والأحلام.
- ـ حكم الرؤيا السيئة.
- ـ الاحتلام بالمحارم.
- ـ عاقبة التساهل في تأويل الأحلام.
- ـ علم الرؤى وآدابها.
- ـ الفرق بين الرؤيا والحلم.
- ـ رأي الدين في الأحلام.
- ـ التخلص من الكوابيس.
- ـ رؤية اللَّه سبحانه في المنام.
- ـ رؤية النبي ﷺ في المنام.
- ـ رؤية الإنسان نفسه أن يحلم.
- ـ حكم الجماع والمطاردة في المنام.
- ـ تفسير الأحلام في الإسلام ورؤيا الأسحار.
- ـ إمكانية رؤية اللَّه سبحانه في المنام.
- ـ رمزية الأحلام.
- ـ الأعمى والأحلام.
- ـ صلاة الاستخارة والأحلام.
- ـ حكم التخيل.
- ـ الصراخ في الليل.
- ـ أكثر المؤلفات صدقاً في تفسير الأحلام.
- ـ رؤية رسول اللَّه ﷺ لربه في الإسراء المعراج.
- ـ هل تصح رؤية الطفل والجنب والكافر والحائض.
- ـ إذا وقعت بي رؤيا بشرى فمتى تتحقق؟
- ـ أعاني من قلة الرؤى فهل تدل على شيء؟
- ـ ما الفرق بين رؤية الأنبياء وغير الأنبياء؟

ـ ما الأفضل: قول عندي رؤيا أو عندي حلم؟
ـ هل من الرؤى الصادقة ما يكرهه الإنسان؟
ـ ما سبب تفضيل بعض المعبرين كون الرؤية يقولها صاحبها؟
ـ ما المراد بالتنويم المغناطيسي؟
ـ أيهما أكثر: الرؤى قبل بعثة رسول اللّه ﷺ أم بعده؟
ـ أحياناً أرى رؤى حسنه ولكن لا يكون عندي في اليقظة ما يدل عليها؟
ـ هل يختلف تعبير الرؤيا تبعاً لاختلا ف بلد الرائي؟
ـ ماذا عن رؤية الأموات؟
ـ ما أقصى زمن يمكن أن تتحقق فيه الرؤيا؟
ـ هل هناك فرق بين رؤيا الليل ورؤيا النهار؟
ـ هل الرؤيا دائماً تدل على المستقبل؟
ـ هل هناك علاقة بين صدق الحديث وصدق الرؤيا؟
ـ هل يجوز للمعبر أن يتكلم فيما ائتمنه الناس على رؤاهم؟
ـ هل تقع الرؤيا من شارب الخمر؟
ـ هل تدل رؤية الكلاب والقطط والحيات والعقارب على أمر مريب أو على مرض أو سحر؟
ـ ما حكم نسبة الحلم إلى الشيطان؟ وما حكم من ينسبه له مجازاً فقط؟

ـ سيرة ابن سيرين وكتابه تفسير الأحلام.

ـ رؤيا الاستخارة:

ـ كيفية صلاة الاستخارة. ـ صيغة الاستخارة.
ـ ماذا بعد صلاة الاستخارة.
ـ هل يرى المستخير بعد صلاة الاستخارة وأثناء نومه رؤيا تحدد له ما يفعل؟ ـ
ـ هل حقاً يرى الإنسان رؤيا بعد صلاة الاستخارة؟
ـ هل يجوز اعتماد الرؤيا بعد صلاة الاستخارة؟
ـ هل صحيح ما يفعله بعض الناس في توكيل بعض الصالحين. في صلاة الاستخارة ليروا لهم رؤيا تفيدهم ويبنوا عليها قرارهم؟
ـ لماذا يرى بعض الناس رؤيا بعض صلاة الاستخارة وبعضهم لا يرى؟

ـ الخاتمـــة.

عالم الأحلام بين السؤال والجواب من القرآن والسنة والعلم الحديث

في هذا الفصل من الكتاب أردنا أن نعرض لأكثر ما تتساءل عنه الناس في أحلامهم.. ومن خلال التجارب والخبرات هدى الكثير من مفسري الأحلام وجدوا أن الناس تتباعد في أحلامها وتتقارب دون مطابقة كاملة، لهذا اخترنا أهم ما تراه الناس وما تسأل عنه في أحلامها، وذلك عن طريق كبار علماء التفسير سواء من الكتب أو السؤال المباشر أو عن طريق الانترنيت والهاتف والسديهات والمشافهة.

الأحلام المزعجة:

السؤال: ما السنة عند رؤية الأحلام المزعجة؟

الجواب: الأحلام الضابط فيها أرشد إليه النبي ﷺ: أن من رأى ما يسره فليحدث به من يحب ولا يحدث به من لا يحبه لأنه ربما يكيدون له كيداً، كما فعل أخوة يوسف في يوسف، وأما إذا رأى ما يكره فإنه يقوم ويتفل عن يساره ثلاثاً ويقول: اللهم إني أعوذ بك من شر الشيطان، ومن شر ما رأيت، ثم ينقلب إلى الجنب الثاني ولا يخبر بها أحداً، فإنها لا تضره فهذه أربعة أشياء، التفل على اليسار والاستعاذة باللّه من شر الشيطان ومن شر ما رأى، الانقلاب على الجنب الثاني، وألا يحدث بها أحداً لأنه لو حدث بها أحداً ثم فسرها يعني عبرها فإنها تقع، لأن الرؤيا ما دامت لم تعبر فإنها لا تقع بإذن اللّه، فإذا عبرت وقعت، فأخشى أن يعبرها أحد من الناس على الوجه المكروه فتقع، قال الصحابة رضوان اللّه عليهم: كنا نرى الرؤيا فنمرض أياماً من شدة أثرها علينا فلما حدثهم النبي ﷺ بهذا الحديث وذكر لهم هذا الدواء استراحوا فصار الإنسان إذا رأى ما يكره عمل بما

أرشده إليه الرسول ﷺ فيستريح، وليعلم أن الشيطان يتمثل للإنسان وهو نائم فيما يكره ويحدثه بما كره، من أجل إدخال الحزن عليه، لأن الشيطان يحب أن يدخل الحزن على الإنسان والانقباض وألا يُسَرَّ الإنسان بشيء لأنه عدو، قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

[سورة فاطر، الآية: ٦]

فإذا كان يحب ما يسوء بني آدم ويكره ما يسرهم، ويستطيع أن يتمثل للإنسان في منامه فإنه سوف يتمثل للإنسان بما يكره حتى يحزن، ولكن اللَّه تعالى لم ينزل داء إلا جعل له شفاء. فالشفاء في الرؤيا المنامية المكروهة هي ما ذكرت آنفاً، وهي أن يقوم ويتفل عن يساره ثلاثاً، ويقول أعوذ باللَّه من الشيطان ومن شر ما رأيت ثم ينقلب على الجانب الثاني ولا يحدث أحداً[(١)].

وصية امرأة:

السؤال: يا شيخ هناك **امرأة أوصت أن تدفن ببقعة معينة** وما تمت الوصية، ويسأل ولدها ويقول: إنها تعرض له في المنام كثيراً وتعرض لوالده، قد مضى سنة على دفنها، فيسأل: فهل يعتبر هذا عصياناً؟ ثم هل يجوز نبش القبر وإرجاعها إلى المكان الذي أوصت أن تدفن فيه؟

الجواب: لا يلزم تنفيذ الوصية إذا أوصى الميت ألا يدفن إلا في مكان معين.

أضغاث الأحلام:

السؤال: وقد سأل الدكتور / الشرباصي: ما معنى أضغاث أحلام في القرآن الكريم؟

الجواب: وردت مادة (أضغاث) في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٤٤]

---

(١) لقاءات الباب المفتوح لفضيلة الشيخ: ابن عثيمين، (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩) الفتوى رقم (٣٨٦).

وفي سورة الأنبياء: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾.

[سورة الأنبياء، الآية: ٥]

ووردت كلمة (ضغث) في سورة ص في قوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾.

[سورة ص، الآية: ٤٤]

ونتعرف أولاً إلى معنى (الضغث) فنجد في مفردات القرآن للأصفهاني: «الضغث: قبضة ريحان أو حشيش أو قضبان؟ وجمعه أضغاث، قال تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ وبه شبه الأحلام المختلفة التي لا يتبين حقائقها: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ حزم أخلاط من الأحلام».

ويقول أهل اللغة: ضغث الحديث خلطه، والضغث: إلتباس الشيء بعضه ببعض، وضربه بضغث: أي قبضة من حشيش أو مقدارها، مختلطة الرطب باليابس، وفي سورة ص: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ وضغث النبات جعلوه أضغاثاً، وكلام ضغث: لا خير فيه، وفي التنزيل: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ أي: رؤيا لا يصلح تأويلها لاختلاطها والتباسها، وأضغاث الرؤيا أهاويلها، سميت أضغاث أحلام لأنها مختلطة فدخل بعضها في بعض ولم تتميز مخارجها ولم يستقم تأويلها.

والضغث من الخبر والأمر ما كان مختلطاً لا حقيقة له.

وقد جاءت كلمة ﴿أَضْغَٰثُ﴾ عند قول اللّه في سورة يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾.

[سورة يوسف، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤]

ويذكر ابن كثير أن هذه الرؤيا من ملك مصر، مما قدر اللّه تعالى أنها كانت سبباً لخروج يوسف عليه السلام من السجن معززاً مكرماً.

وذلك أن الملك رأى هذه الرؤيا، فهالته وتعجب من أمرها وما يكون تفسيرها؟ فجمع الكهنة والحزاة (جمع حاز وهو المتكهن يحذر الأشياء

ويقدرها بظنه) وكبراء دولته وأمراءه، وقص عليهم ما رأى وسألهم عن تأويلها، فلم يعرفوا ذلك واعتذروا إليه بأن هذه (أضغاث أحلام) أي أخلاط اقتضت رؤياك هذه ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ أي: ولو كانت رؤياك رؤيا صحيحة من أخلاط لما أمكن معرفة تأويلها.

وفي تفسير (المنار): ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ أي هي أو هذه الرؤيا من جنس أضغاث الأحلام، أي الأحلام المختلطة من الخواطر والأخيلة التي يتصورها الدماغ في النوم، فلا ترمي إلى معنى مقصود، وأصل الأضغاث جمع ضغث بالكسر، وهو الحزمة من النبات أو العيدان.

والأحلام جمع حلم ـ بضمتين، ويسكن للتخفيف ـ وهو ما يرى في النوم، يقال: حلم كنصر، واحتلم، ومنه بلوغ الحلم.

والحلم قد يكون ظاهر المعنى كالأفكار التي تكون في اليقظة، وقد يكون ـ وهو الأكثر ـ مشوشاً مضطرباً، لا يفهم له معنى وهو الذي يشبه بالتضاغيث، كأنه مؤلف من حزم مختلفة من العيدان والحشائش التي لا تناسب بينها. ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ يحتمل قولهم هذا بأنهم ليسوا بأولي علم بتأويل هذه الأحلام المختلفة المضطربة، وإنما يعلمون تأويل غيرها من المنامات المعقولة المفهومة، ويحتمل نفي العلم بجنس الأحلام لأنها مما لا يعلم، أو مما لا يكون له معنى بعيد يدل الصورة المتخيلة في النوم وتنتهي إليه، كما ينكر أهل العالم المادي الآن أن يكون لشيء من هذه الرؤى والأحلام تأويل صحيح، ولكن قدماء المصريين كانوا يعنون بها، والله تبارك وتعالى أعلم[١].

تفسير الأحلام عند ابن سيرين

السؤال: وقد سأل الدكتور / الشرباصي: ما هي حكاية تفسير الأحلام وابن سيرين؟

الجواب: المشهور لدى كثير من الناس أن تفسير الأحلام ـ أو تعبير

---

(١) يسألونك في الدين والحياة: تأليف الدكتور / أحمد الشرباصي، الأستاذ بجامعة الأزهر، دار الجيل (بيروت ـ لبنان) ط ١ (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) (٧/ ١٢٣ ـ ١٢٦).

الرؤيا ـ عمل يقوم به صنف من الناس قد يكونون أقرب إلى الارتزاق والاستغلال منه إلى العلم والمعرفة، مع أن هذا العمل قد قام به خلال التاريخ علماء أجلاء وفقهاء كبراء، وعلى رأسهم الإمام العظيم ابن سيرين، بل حدثنا كتاب اللّه المجيد بأن هذا العمل قد قام به بعض الأنبياء مثل يوسف عليه السلام، وإلى هذا يشير التنزيل الحكيم حيث يقول: ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٣٦]

أحلام اليقظة:

السؤال: ما حكم أحلام اليقظة؟

الجواب: أحلام اليقظة اسم مركب من شيئين متناقضين: حلم وهو ما يراه النائم، ويقظة وهي ضد النوم، وشاع إطلاق هذا المصطلح المحدث في زماننا على ما يدور في خلجات النفس من حديث وأماني، فالحكم على أحلام اليقظة حينئذ حكم على ما يتعلق بما يحدث الإنسان به نفسه ويتمناه.

وقد عرف علماء اللغة الأماني بما يلي: ففي لسان العرب ٢٩٤/ ١٥: قال أبو العباس أحمد بن يحيي: التمني: حديث النفس بما يكون وبما لا يكون.

وقال ابن الأثير: التمني: تشهي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون.

وقد عرف علماء النفس أحلام اليقظة بأنها عبارة عن تفكير متمن يحقق من خلاله الإنسان إشباعاً لرغباته ودوافعه التي يعجز عن تحقيقها في الواقع، فهو عبارة عن هروب من مشكلات الواقع وقساوته إلى عالم خيالي بحت، فقد يرى المرء نفسه بطلاً مشهوراً ويتمنى أن يكون كذلك في الواقع، أو زعيماً أو غير ذلك، وأحلام اليقظة تحدث في جميع مراحل العمر تقريباً.



في لحظات الإرهاق والتعب والتفكير المرهق يستلقي الإنسان
على أريكته مستسلماً يريح نفسه وربما يجد حلاً لمشكلاته فهذا هو النوم المؤقت القلق

حديث النفس:

السؤال: هل يعاقب الإنسان أو يثاب على ما يحدث به نفسه ويتمناه من خير أو شر؟

الجواب: يقول ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ٩٨: فصل في ميل الطبع إلى المعصية والنية والعزم والإرادة لها وما يعفى عنه من ذلك.

قال في الرعاية: وميل الطبع إلى المعصية بدون قصدها ليس إثماً فظاهر هذا أنه لو قصد المعصية أثم، وإن لم يصدر منه فعل ولا قول.

الاحتلام:

السؤال: هل الاحتلام من اللّه أم من الشيطان؟

الجواب: فالرؤيا الصالحة من اللّه، والحلم من الشيطان كما جاء في الصحيحين عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: «**الرؤيا من اللّه والحلم من الشيطان**»

قال الإمام النووي: قوله: الرؤيا من اللّه، والحلم من الشيطان، لا

على أن الشيطان يفعل شيئاً، فالرؤيا للمحبوب والحلم اسم للمكروه وهذا كلام المازري، وقال غيره: أضاف الرؤيا المحبوبة إلى اللَّه إضافة تشريف بخلاف المكروهة، وإن كانتا جميعاً من خلق اللَّه تعالى وتدبيره وبإرادته ولا فعل للشيطان فيهما، لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ويسر بها.. انتهى.

والاحتلام من الشيطان ولذلك ذهب جمهور أهل العلم إلى عدم جواز احتلام النبي ﷺ وغيره من الأنبياء لأن فيه تلاعباً من الشيطان وفرحاً لما يجري للمحتلم، والأنبياء معصومون من ذلك ويؤيد هذا ما رواه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط وابن عدي في الكامل عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما موقوفاً ومرفوعاً وفيه ضعف: «ما احتلم نبي قط، وإنما الاحتلام من الشيطان»[١] واللَّه أعلم

الإسلام وتفسير الأحلام والفرق بين الرؤيا والحلم:

السؤال: ما وجهة نظر الإسلام في تفسير الأحلام؟ وهل بالإمكان أن تتحقق هذه الأحلام؟ وما الفرق بين الحلم والرؤيا؟

الجواب: إن تفسير الأحلام أمر جائز شرعاً، ولا بأس به لمن كان فيه أهلية لذلك، فقد فسَّر النبي ﷺ الأحلام، وفسِّرت بحضرته ولا مانع من تحقق ما يراه النائم، فلو كان مستحيلاً لما كان لتفسيرها الثابت عن النبي ﷺ ولسؤاله عنها معنى، ثم إن الرؤيا اسم للمحبوب، والحلم اسم للمكروه، وكل منهما من خلق اللَّه عزَّ وجل وتدبيره وبإراداته، ولكن الرؤيا المحبوبة أضيفت إلى اللَّه عز وجل إضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة التي هي الحلم.. واللَّه أعلم[٢].

أوصاف النبي ﷺ في الرؤيا:

السؤال: ما هي أوصاف النبي ﷺ الثابتة في السنة التي إذا رآها الإنسان

---

(١) فتوى رقم ٣٢٥٧٦ الاحتلام من الشيطان، ٢٥ ربيع الأول ١٤٢٤هـ، مركز الفتوى بإشراف د. عبدالله الفقيه، الشبكة الإسلامية: WWW.ISLAMWED.NET

(٢) فتوى رقم ١٥٧٨٥، الوجهة الشرعية لتأويل الرؤيا والفرق بينها وبين الحلم، ١١ صفر ١٤٢٣هـ، مركز الفتوى بإشراف د. عبد الله الفقيه، نقلا عن الشبكة الإسلامية: WWW.ISLAMWED.NET

في النوم فكأنما رآه ﷺ؟ وهل يجوز طلب الدعاء منه بالنسبة لمن رآه في المنام؟ وجزاكم اللَّه خيراً . . .

الجواب: إذا كنت ترغب في معرفة أوصاف النبي ﷺ فعليك بالرجوع إلى كتب السنة، فإن فيها بياناً شافياً لها، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: كان رسول اللَّه ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، ولا بالجعد القطط ولا بالبسط، ولمزيد من الفائدة راجع الفتوى رقم (١٣٧١٧) وإذا رأى الإنسان في منامه رسول اللَّه ﷺ على الصفات الثابتة له ﷺ فإنه يكون بذلك قد نال شرف الرؤيا في النوم بالفعل، لأن النبي ﷺ لا يتمثل الشيطان به كما ثبت ذلك في البخاري وغيره، انظر الفتوى رقم (٢٣٩٧٠) أما بالنسبة لطلب النائم من رسول اللَّه ﷺ الدعاء فهو أمر لا يتعلق به حكم شرعي، لأن أفعال النائم وما يصدر منه يصدر لا عن إرادة وما كان كذلك لا يوصف بالجواز ولا بالمنع . . واللَّه أعلم[1].

الأحلام الجنسية:

السؤال: ما حكم الأحلام الجنسية . .؟ مع العلم أني لا أشاهد تماماً أي أفلام إباحية والحمد للَّه، وأحافظ على غض نظري على قدر استطاعتي، واللَّه المعين . . بخاصة أني أحلم بأشخاص أعرفهم جيداً وهذا ما يثير غضبي واشمئزازي لدرجة استيقظ في غاية الاشمئزاز من هذا الحلم القذر فهل هذه الأحلام التي لا دخل لي فيها تغضب ربنا سبحانه وتعالى أرجو الإفادة في هذا الموضوع المحير . . وشكراً جزاكم اللَّه خيراً.

الجواب: إن ما يراه النائم من الأحلام والتخيلات لا يؤاخذ به إذ لا طاقة له على دفعه، وقد قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٨٦]

وقال ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ . . . إلى آخر الحديث» الذي رواه الترمذي وغيره.

---

(١) فتوى رقم ٣٢٦٦٠، طلب النائم من النبي ﷺ الدعاء لا يتعلق به حكم شرعي، ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤هـ، مركز الفتوى، بإشراف د. عبد الله الفقيه، نقلا عن الشبكة الإسلامية: WWW.ISLAMWED.NET

وفي الأخير ننصح الأخ بالمواظبة على أذكار النوم وعدم الاسترسال في التخيلات وأحاديث النفس.. واللّه أعلم[١].

حكم الكفر في الحلم:

السؤال: أريد أن أسأل ما حكم من رأى نفسه يكفر في منامه هل يغتسل ثم يصلي أم لا يغتسل ويصلي أم ماذا؟ جزاكم اللّه خيراً.

الجواب: جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي قتادة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«الرؤيا الصالحة من اللّه، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان، فإنها لا تضره..»**

وفي رواية لمسلم: **«... ولا يخبر بها أحداً، فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر إلا من يحب»**

وعلى هذا فإن ما رأيت ليس له حكم، وإنما هو من تلاعب الشيطان بالمؤمن ليحزنه، فعليك أن تداوم على الأذكار المأثورة في الصباح والمساء وأذكار النوم وخاصة آية الكرسي وما أشبهها.

وإذا رأيت بعد ذلك ما تكرهين فلتنفثي عن يسارك ثلاثاً ولتتعوذي باللّه من شر الشيطان، ولتتحولي عن جنبك الذي كنت عليه، ولا تحدثي أحداً بما رأيت، وقبل ذلك وبعده عليك بتقوى اللّه والمحافظة على الفرائض والبعد عما حرم اللّه، ولمزيد من الفائدة نرجو الإطلاع على الفتوى رقم **١١٠١٤**.. واللّه أعلم[٢].

كوابيس النوم:

السؤال: أنا فتاة مسلمة أجد كوابيس النوم ولا أستطيع النوم رغم أنني

(١) فتوى رقم: ١٧٨٨٤ لا مؤاخذة فيما يراه النائم من أحلام، ٦ ربيع الثاني ١٤٢٣هـ مركز الفتوى بإشراف د. عبد الله الفقيه، نقلا عن الشبكة الإسلامية: WWW.ISLAMWED.NET

(٢) فتوى رقم ٣١٥١٧، من تلاعب الشيطان بالمؤمن ليحزنه، ٢ ربيع الأول ١٤٢٤هـ، مركز الفتوى بإشراف د. عبد الله الفقيه، نقلا عن الشبكة الإسلامية: WWW.ISLAMWED.NET

أصلي وأدعو قبل النوم، هل يعبر الحلم عن شيء ما؟ وشكراً.

الجواب: قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«الرؤيا الصالحة من اللَّه، والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينفث عن يساره ثلاثاً، وليتعوذ باللَّه من الشيطان فإنها لا تضره، ولا يخبر بها أحداً، فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر بها ولا يخبر إلا من يحب»** متفق عليه من حديث أبي قتادة رضي اللَّه عنه، وبه تعلمين أنه لا داعي لانزعاجك بسبب هذه الأحلام خصوصاً إذا اتبعت فيها توجيه النبي ﷺ من النفث عن يسارك، واستعاذتك باللَّه من الشيطان الرجيم والنفث: نفخ لطيف بلا ريق، ثم ننبه الأخت إلى قراءة آية الكرسي فقد ثبت في حديث أبي هريرة الطويل: **أن الشخص إذا قرأها حين يأوي إلى فراشه فلا يزال عليه من اللَّه حافظ، ولن يقربه شيطان حتى يصبح**، والحديث رواه البخاري وغيره.

والمحافظة على أذكار النوم الواردة عن النبي ﷺ والنوم على وضوء مع قراءة خواتيم سورة البقرة والمعوذات.. الخ، مع الإكثار من الطاعات والإكثار من ذكر اللَّه وتلاوة القرآن الكريم، وإزالة المنكرات من البيت ـ إن وجدت ـ والابتعاد عما يغضب اللَّه.. واللَّه أعلم[١].

رؤية الرسول ﷺ في اليقظة:

السؤال: هل يرى الرسول ﷺ في اليقظة؟ ما رأيكم في الصلاة الكاملة؟ كيف يمكن الرد على من قال أتاني الرسول ﷺ في المنام وأعطاني هذا الورد؟

الجواب: رؤية النبي ﷺ يقظة في الدنيا بعد موته، جزم المحققون من أهل العلم بأنها غير ممكنة، وأولوا ما ورد مما ظاهره إمكانها، ومنه ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي»** قال الحافظ ابن حجر عند الكلام على هذا الحديث: وهذا مشكل جداً، ولو حمل على

(١) فتوى رقم: ٤١٧٩، من رأى في المنام ما يكره يستعذ بالله فإنه لا يضره ٣٠ محرم ١٤٢٢هـ، مركز الفتوى بإشراف د. عبد الله الفقيه، نقلا عن الشبكة الإسلامية: WWW.ISLAMWED.NET

ظاهره لكان هؤلاء صحابة، ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة، ويعكر عليه أن جمعاً جماً رأوه في المنام، ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف.. انتهى.

حكم قراءة كتب التفسير:

السؤال: هل تجوز قراءة كتب تفسير الأحلام والاعتبار بما فيها جزاكم اللّه خيراً؟

الجواب: لا أعلم حرجاً في قراءة كتب تفسير الأحلام لابن سيرين وغيره ليستفيد منها طالب العلم لكن لا يعتمد عليها لكن بالأدلة لابد ينظر للأدلة ويتعلم وينظر القرائن، وإذا أشكل عليه لا يجزم فيقول لعل المراد كذا من الرؤيا وإذا رأى رؤيا طيبة حمد اللّه عليها وإذا رأى أنه يتفقه في الدين أو رأى أنه دخل الجنة فهذا من فضل اللّه أو رأى أنه يبر والديه أو رأى أنه يحافظ على الصلوات كل هذا خير يحمد اللّه على ذلك.

أهم الكتب في تفسير الأحلام:

السؤال: ما هي أهم المراجع والكتب في تعبير وتفسير الرؤيا؟

الجواب: من أهم المراجع والكتب: فمنها «**كتاب تعبير الرؤيا في صحيح البخاري**» وهو في الجزء الثاني عشر **من فتح الباري**، وقد أطال الحافظ ابن حجر النفس في شرحه.

ومنها كتاب «**طرح التثريب شرح التقريب**» للعراقي في الجزء التاسع على ما أذكر.

ومنها كتاب «**الاعتصام**» **للشاطبي** الجزء الأول، حيث ذكر طرائق أهل البدع في الاستدلال وذكر منها الاحتجاج بالمنامات.

ومنها كتاب «**الفصل للملل والأهواء والنحل**» لابن حزم في آخر الكتاب الجزء الأخير.

ومنها كتاب «**جامع الأصول**» في حرف التاء تعبير الرؤيا حيث جمع فيه الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ في ذلك.

ومنها كتاب «المنامات» لابن أبي الدنيا، وإن كان كتاباً جمع فيه ما هب

ودب من الرؤى والأحلام، وابن أبي الدنيا رحمه اللّه يتتبع روايات فيها الصحيح وفيها الحسن وفيها الضعيف وفيها الموضوع الباطل الذي لا أصل له فينتبه لذلك الإنسان القارئ.

ومن المراجع المفيدة كتاب **«زاد المعاد»** للحافظ الإمام ابن قيم الجوزية في مواضع عديدة من الكتاب حيث ذكر آداب النوم وآداب الاستيقاظ، وكذلك تكلم عن الرؤيا في الجزء الثالث، وذكر الشهاب العابر كما أسلفت أحمد بن عبد الرحمن بن نعمة بن سرور المقدسي صاحب كتاب **«البدر المنير في التعبير تعبير الأحلام»**.

تَعَلُّم تفسير الأحلام:

السؤال: كيف يستطيع المرء أن يتعلم تفسير الأحلام وهل توجد كتب صحيحة في هذا المجال؟

الجواب: يتعلمها من كتب العلماء التي ذكرت الأحاديث عن النبي ﷺ في الرؤيا وتفسيرها مثل كتاب **ابن القيم** رحمه اللّه في إعلام الموقعين وفي كتب أخرى مؤلفة في الرؤيا يستفيد منها وأكثر ما يفيد في هذا تدبر الأحاديث التي جاءت في الرؤيا عن النبي ﷺ وتفسير النبي لها وتفسير الصحابة يستفيد منها إذا كان عنده علم وعنده بصيرة يستفيد ولا ينبغي أن يقدم على التأويل إلا عن بصيرة وعن علم حتى لا يكذب على اللّه ولا على رسول اللّه ﷺ في الرؤيا وما جاء عن الصحابة والسلف الصالح وما ذكره العلماء المعتمدون كابن القيم وشيخ الإسلام **ابن تيمية** وغيرهم من العلماء.

الروح والأحلام:

السؤال: يقال في علم النفس أن الإنسان إذا نام تخرج روحه وتتجول، فقيل أنها تصعد إلى السماوات العلى وقيل أنها تتجول في الدنيا وعليه تخرج أو تأتي الأحلام فما قولكم؟

الجواب: قولنا هو قول أهل السنة والجماعة كما ذكروا في كتب السنة والاعتقاد أن تعلق الروح بالجسد على مراتب فأقوى وأتم ما يكون تعلق الروح بالجسد في الدار الآخرة، أهل الجنة وأهل النار تتعلق أرواحهم بأجسامهم تعلقاً تاماً ولذلك يكون لأهل الجنة أتم النعيم ويكون لأهل النار

أشد العذاب، ثم تعلق الروح بالجسد في الدار الدنيا في حال اليقظة، هذا هو في المرتبة الثانية، ثم في المرتبة الثالثة تعلق الروح بالجسد في الدنيا في حال النوم، ثم في المرتبة الرابعة تعلق الروح بالجسد في حال البرزخ لكنها لا تحله أو تسكن فيه فلا يوصف بأنه حي حياة دنيوية مستقرة، بل روحه متعلقة بجسده بكيفية أضعف مما عليه في الدنيا، ولذلك لا يدركها الناس.

الشيطان والأحلام:



هذا نائم مستغرق جداً في نومه.. خرجت روحه وربما نفسه فهل روحه بعيدة عنه أم أنه يحلم الآن وروحه تتحول في ملكوت السموات؟ لا تدرك هذا ولن تدركه فالروح من أمر الله سبحانه

السؤال: هل يمكن للشيطان أن يتمكن من الإنسان وهو حينما ينام قرأ آية الكرسي وقرأ الورد فإذا رأى شيئاً لا يسره هل هذا من الشيطان أم هو غير ذلك؟

الجواب: نعم آية الكرسي كما ورد في الحديث الصحيح أن من قالها فإنه لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح لكن هذا فيمن قرأها بحضور قلب وصفاء نفس، وعمل بمقتضاها فإن في الآية من المعاني والآثار الشيء العظيم.

أما من قرأ بقلب غافل لاهٍ، فهذا لا يكون له مثل ما للأول ولذلك قال النبي ﷺ كما في حديث عمر وأبو هريرة وهو حديث حسن بمجموع طرقه

قال: «**ادعوا اللَّه وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا بأن اللَّه لا يجيب دعاء من دعاه بقلب غافل لاهٍ**» فإذا كان الدعاء وهو من أفضل العبادات لا يستجيب من القلب الغافل اللاهي فكذلك غيره من الأذكار والأدعية إذا غفل الإنسان عنها فلا شك أنه مأجور على قراءته وليس كمن سكت ولم يقرأ، لكنه ليس كمن قرأ بقلب حاضر ونفس مقبلة على ذكر اللَّه.

حكم الرؤيا السيئة:

السؤال: إذا رأى الإنسان رؤيا غير طيبة كأن يرى شخصاً يقتل أو غير ذلك فهل يخبره بهذه الرؤيا أم لا؟

الجواب: كلا فإن هذه الرؤيا فيها شر فعلى الإنسان ألا يخبر بها أحداً كما سبق في الآداب المطلوبة في الرؤيا السيئة لا يخبر بها أحداً سواء كانت الرؤيا تتعلق به هو أو كانت رؤيا تتعلق بغيره، ولكن إذا كان في هذه الرؤيا تحذير وتنذير وتخويف فعليه أن يعرضها على بعض المعبرين لأن بعض الرؤى كما أسلفت يكون فيها إنذار مثل أن ترى في المنام رجلاً وترى النبي ﷺ وقد أعرض عنه فإن هذه الرؤيا قد يكون فيها إنذار لهذا الشخص فلا بأس أن تعرض على بعض المعبرين ثم يستشار في إخبار صاحب الرؤيا بها إذا كان في ذلك تنبيهٌ له على بعض الذنوب التي وقع فيها.

الاحتلام بالمحارم:

السؤال: ما هو الحكم فيمن هو كثير الاحتلام بمحارمه؟ وما هو تفسير ذلك؟.

الجواب: الذي يحتلم بمحارمه أو يرى في المنام أنه يجامع واحدة من محارمه، لا شيء عليه، لأن الأحلام لا قدرة له على دفعها، ولكن عليه أن يكثر من ذكر اللَّه وأن يستعيذ باللَّه من الشيطان الرجيم قبل النوم، وحبذا لو صلى ركعتين أو أربع ركعات قبل أن ينام حتى لا تأتيه هذه الهواجس الشيطانية، واللَّه أعلم[١].

---

(١) فتاوى فقهية عامة، الأستاذ الدكتور محمد بكر إسماعيل، أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، نقلا من موقع إسلام أون لاين: www.islamonline.net

عاقبة التساهل في تأويل الأحلام:

السؤال: يتساهل بعضهم في تفسير الرؤيا ويجهل الكثيرون أن تأويل الرؤيا علم له أهله المتخصصون فيه، فنرجو إلقاء الضوء على هذا الأمر، حتى يكون الناس على بينة ولا يتهاونوا بهذا الأمر فلا يخفى عليكم أن خطورة الأمر تكمن في أن الرؤيا تقع على الوجه الذي تفسر به؟ جزاكم اللّٰه خيرا.

الجواب: تفسير الرؤيا علم يفيض اللّٰه به على من يشاء، وأقدر الناس على تفسير الرؤيا هم أهل القرآن الذين فهموا القرآن وعملوا به، وينبغي للرائي أن لا يقص رؤياه إلا على من له علم بالتأويل فالرؤيا جزء من النبوة والنبوة لا يلعب بها.

يقول فضيلة الشيخ عبد اللّٰه بن محمد مطلق ـ عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية: تفسير الرؤيا علم يهبه اللّٰه لمن يشاء من عباده وله ارتباط بكتاب اللّٰه وبسنة رسوله ﷺ وقد ذكر القرآن الكريم عن يوسف عليه السلام أنه قال: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٣٧]

وقال أيضاً: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ١٠١]

فهو علم يقوم على التأويل فإن اللّٰه تعالى يخلق للنائم أمثلة في التخيل ويجعلها أعلاماً على ما كان أو ما سيكون، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: مدار علم تعبير الرؤيا على القياس والاعتبار والمشابهة التي بين الرؤيا وتأويلها ويؤخذ من ذلك ما في الأسماء واللغات من الاستعارة والتشبيه.

وقد بين ﷺ أن الحلم من الشيطان وأن الرؤيا الصالحة من اللّٰه وأنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وروى أبو رزين العقيلي ـ رضي اللّٰه عنه ـ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: **«الرؤيا معلقة بجناح طائر ما لم يحدث بها صاحبها فإذا حدث بها وقعت فلا تحدثوا بها إلا عاقلاً أو محباً أو ناصحاً»** رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

وقيل للإمام مالك: أيعبر الرؤيا كل أحد؟ قال أبالنبوة يلعب، وقال

مالك أيضاً: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها فإن رأى خيراً خبر به وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت، قيل فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال إنها على ما تأولت عليه؟ فقال: لا، ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بها. أ.هـ

الحلم والرؤيا إن كان كل منهما يحدث في النوم إلا أن الرؤيا اسم للمحبوب فلذلك تضاف إلى اللّه سبحانه وتعالى، والحلم اسم للمكروه فيضاف إلى الشيطان لقوله ﷺ: **«الرؤيا من اللّه، والحلم من الشيطان»** وقال عيسى بن دينار: الرؤيا ما يتأول على الخير والأمر الذي يسر به، والحلم هو الأمر الفظيع المجهول يريه الشيطان للمؤمن ليحزنه وليكدر عيشه.

هذا ولا تقص الرؤيا على غير شفيق ولا ناصح، ولا يحدث بها إلا عاقل محب، أو ناصح، لقوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ** ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٥]

ولقوله ﷺ: **«لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح»**.

وأن لا يقصها على من لا يحسن التأويل، لقول مالك: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيراً أخبر به، وإن رأى مكروهاً، فليقل خيراً أو ليصمت، قيل: فهل يعبرها على الخير وهو عنده على المكروه، لقول من قال: إنها على ما تأولت عليه، فقال: لا، ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة.

وإذا رأى ما يكره فليتعوذ باللّه من شرها ومن شر الشيطان، وليتفل ثلاثاً، ولا يحدث بها أحداً فإنها لا تضره، وإذا رأى ما يحب فعليه أن يحمد اللّه، وأن يحدث بها، لقوله ﷺ فيما أخرجه البخاري عن عبد ربه بن سعيد قال: سمعت أبا سلمة يقول: لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت أبا قتادة يقول: وأنا كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت النبي ﷺ يقول: **«الرؤيا الحسنة من اللّه، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ باللّه من شرها ومن شر الشيطان، وليتفل ثلاثاً، ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره»**.

ولقوله ﷺ فيما أخرجه البخاري أيضاً عن أبي سعيد الخدري: **«إذا**

رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من اللَّه فليحمد اللَّه عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لن تضره».

ومن فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير، وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن، فالسفينة تعبّر بالنجاة، لقوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾.

[سورة العنكبوت، الآية: ١٥]

والطفل الرضيع يعبّر بالعدو لقوله تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾.

[سورة القصص، الآية: ٨]

والرماد بالعمل الباطل لقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾.

[سورة إبراهيم، الآية: ١٨]

فإن الرؤيا أمثال مضروبة ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره، ويعبّر منه إلى شبهه.. واللَّه أعلم[١].

علم الرؤى وآدابها:

السؤال: ما رأيكم في الرؤى؟ وهل للرؤى علم؟ وما آداب الرؤيا، وما الذي ينبغي على المعبر، وهل يمكن أن تذكروا لنا كتباً في الرؤيا؟

الجواب: هذا علم لطيف، أعرض عنه الكثير من الناس في غمرة الهجمة المادية التي تشهدها الحياة المعاصرة بجميع شؤونها حتى ظنه بعضهم ضرباً من الوهم أو نوعاً من أنواع الدجل، وما كان علم تعبير الرؤيا كذلك وما ينبغي له أن يكون بعد أن حدثنا عنه القرآن مراراً، وتعددت أحاديث رسول اللَّه ﷺ التي تتناوله تكراراً.

يقول الدكتور **عبد الستار أبو غدة**: إن علم الرؤيا والتعبير أحد العلوم

(١) خطورة التساهل في تأويل الأحلام، الغيبيات، لجنة تحرير الفتوى بالموقع، موقع إسلام أون لاين: www.islamonline.net

التي عني بها في الإسلام بعدما تطرق إليها القرآن الكريم أكثر من مرة، في قصة سيدنا يوسف، وقصة سيدنا إبراهيم مع سيدنا إسماعيل، وحفلت بتنظيم أحكامها السنة النبوية واهتم بها العلماء في أكثر من مجال، تعريف علم التعبير الرؤيا: وقد ورد تعريفه في (كشف الظنون) **لحاجي خليفة** فقال: هو علم يتعرف منه الاستدلال من المتخيلات الحلمية على ما شاهدته النفس حال النوم من عالم الغيب، فخيلته القوة المتخلية مثالاً يدل عليه في عالم الشهادة. وهذا التعريف هو أحد التعاريف العديدة التي ذكرها العلماء بهذا الخصوص، وهي تشير إلى أن الرؤيا التي يراها النائم ليست إلا رمزاً وإشارة، ومسمى لطيفاً يحتاج إلى معبر يجيد في التعبير، ليكشف ما ترمز إليه تلك الرؤى.

أمثلة قرآنية في تعبير الرؤيا: ولايجهل أحد في هذا المجال قول اللّه سبحانه في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٤٣]

وقد جاء الملك تفسير تلك الرؤيا في قول يوسف الصديق عليه السلام: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ۞ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآيتان: ٤٧، ٤٨]

وهذه الآيات هي واحدة مما ذكره اللّه سبحانه عن يوسف عليه السلام في مجال هذا العلم كالرؤيا التي افتتح بها سورة يوسف، حين رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين، كالرؤيا التي فسرها للرجلين اللذين دخلا معه السجن، حيث قال أحدهما: إنه رأى نفسه يسقي ربه خمراً، بينما قال الآخر: إنه رأى فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه.

كما لا يجهل أحد أن علم تعبير الرؤيا فضل من اللّه ومنة، يهبه لمن يشاء ولذلك شكر يوسف ربه عليه فقال: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ١٠١]

والرؤيا الصادقة: قال الشيخ **عبد الغني النابلسي في كتابه (تعطير الأنام**

في تعبير المنام): وكان الأنبياء صلى اللّه وسلم عليهم يعدونها من الوحي إليهم في شرائع الأحكام، وقد ذهبت النبوة وبقيت المبشرات: الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له في المنام، على حسب ما ورد في الحديث.

ولقد اشتهر وصح أن النبي ﷺ كما أخبرت عنه السيدة عائشة رضي اللّه عنها ـ **كان أول ما بدئ به الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح حقيقة واضحة.**

بل أكثر من هذا كان النبي ﷺ إذا انفتل من صلاة الغداة يقول لأصحابه: **«هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا»** فيقصون عليه ما رأوا، يستبشر عليه السلام بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين وإعزازه.

ولا شك أن هناك جزءاً من هذا القبيل يدخل تحت اسم أضغاث الأحلام..

يقول ابن خلدون في مقدمته: لكن إن كانت تلك الصور متنزلة من الروح العقلي المدرك فهي رؤيا، وإن كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهي أضغاث أحلام.

علامات.... وآداب:

وحتى لا تختلط أضغاث الأحلام بالرؤيا الصادقة ذكر العلماء علامات للرؤيا الصادقة، تعرف بها وتدل عليها.

وقالوا: إن علامات الرؤيا الصادقة سرعة انتباه الرائي عندما يدرك الرؤيا، كأنه يعاجل الرجوع إلى الحس باليقظة، ولو كان مستغرقاً في نومه لثقل ما ألقي عليه من ذلك الإدراك.

ومن علامات ثبوت ذلك الإدراك ودوامه بانطباع تلك الرؤيا بتفصيلها في حفظه.

ولقد ذكر العلماء آداباً للرؤيا الصالحة التي يسر بها المؤمن، وآداباً للرؤيا المكروهة التي تسوء المؤمن.

فمن آداب الرؤيا الصالحة: أن يحمد اللّه تعالى عليها، وأن يتفاءل بها خيراً، وأن يذكرها لمن يحب من إخوانه.

وأما الأخرى فآدابها: أن يستعيذ باللّه من شرها وشر الشيطان، وأن

يتفل عن يساره ثلاثاً، وأن يتحول عن جنبه الذي كان عليه نائماً، وأن لا يذكرها لأحد.

وقد ورد عن النبي ﷺ في شأن الرؤيا وأقسامها وآدابها أحاديث كثيرة لعل من أجمعها قوله: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا صالحة بشرى من اللَّه، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس**»

قال ابن خلدون: ثم إن علم التعبير علم بقوانين كلية يبنى عليها المعبر عبارة ما يقص عليه، وتأويله كما يقولون: البحر يدل على السلطان، وفي موضع آخر يقولون: البحر يدل على الغيظ، وفي موضع آخر على الهم والأمر الفادح.. فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية، ويعبر في كل موضع بما تقتضيه القرائن التي تعين من هذه القوانين ما هو أليق بالرؤيا.

معبرو الرؤى وصفاتهم:

ويضيف ابن خلدون: ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف، وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء، وكتبت عنه في ذلك قوانين، وتناقلها الناس لهذا العهد، وألف الكرماني فيه من بعده، ثم ألف المتكلمون المتأخرون وأكثروا.

وفعلاً.. فقد أُثر عن ابن سيرين رحمه اللَّه إمام هذا العلم وعلمه الشيء الكثير من تعبير المنام.

ومن ذلك أنه دخل عليه رجل وهو بين تلاميذه، فقال: إني رأيت نفسي أُؤذن، فقال له ابن سيرين: تحج هذا العام إن شاء اللَّه، وقبل أن ينفض المجلس دخل عليه رجل آخر فقال له: إني رأيت نفسي في المنام أُؤذن، فتفحصه ملياً ثم قال: قال لمن حوله: أمسكوا به، هذا لص، فتعجبوا من ذلك وزاد عجبهم بعدما أقر الرجل بأنه يسرق، ولكن ابن سيرين أزال عجبهم بقوله: أما الأول فيناسبه قوله سبحانه: ﴿**وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ**﴾.

[سورة الحج، الآية: ٢٧]

وأما الآخر فيناسبه قوله تعالى: ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٧٠]

ولما تكلم الشيخ النابلسي عن المعبر وصفته قال: ويبغي للمعبر إذا قصت عليه الرؤيا أن يقول: خيراً رأيت، وخيراً نلقاه، وشراً نتوقاه، خير لنا وشر لأعدائنا، الحمد للّه رب العالمين، اقصص رؤياك، وأن يكتم على الناس عوراتهم، ويسمع السؤال بأجمعه، ويميز بين الشريف والوضيع، ويتمهل ولا يعجل في رد الجواب، ولا يعبر الرؤيا حتى يعرف لمن هي، ويميز كل جنس وما يليق به.

وليكن العابر عالماً فطناً ذكياً تقياً من الفواحش، عالماً بكتاب اللّه تعالى وحديث النبي ﷺ ولغة العرب وأمثالها، وما يجري على ألسنة الناس.

ولا يعبر الرؤيا في وقت الاضطرار، وهي ثلاثة: طلوع الشمس وغروبها، وعند الزوال.. إلى آخر ما قال رحمه اللّه.

ونلفت الأنظار إلى أن الاهتمام بالرؤيا أصبح اليوم جزءاً من علم النفس على النسق الغربي، مما فتح المجال أمام آراء غريبة كل الغرابة عن طبيعة هذا الموضوع من حيثيات عديدة.

كتب علم الرؤيا: وأشهر الكتب في هذا المجال (تعطير الأنام في تعبير المنام) للشيخ عبد الغني النابلسي، وله أيضاً أرجوزة (العبير في التعبير) وكتاب (التعبير المنيف والتأويل الشريف) لمحمد بن قطب الدين الرومي الأزنيقي، و(تعبير ابن المقري) وكتاب (ابن أبي طالب القيرواني الممتع) وكتاب (التعبير) لأبي سعيد الواعظ، وكتاب (الإشارات في علم العبارات) لخليل بن شاهين الظاهري[(١)].

الفرق بين الرؤيا والحلم:

السؤال: ما الفرق بين الرؤيا والحلم؟

الجواب: الرؤى والأحلام ظاهرة موجودة منذ وجود الإنسان، ومن

---

(١) نقلا عن كتاب التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف إعداد موقع / http:WWW.AWKAF.NET عنوان الفتوى: الرؤيا نظرة شرعية، الفتوى: الآداب، لجنة تحرير الفتوى بالموقع، موقع إسلام أون لاين www.islamonline.net

أشهرها ما حكاه القرآن الكريم من رؤيا إبراهيم عليه السلام أن يذبح ولده إسماعيل، ورؤيا يوسف لسجود الكواكب له، ورؤيا فرعون البقر والسنابل، ورؤيا النبي ﷺ دخول المسجد الحرام.

والناس مختلفون في هذه الظاهرة كيف تحدث؟ فقال الماديون من قدامى الفلاسفة ومن بعض المعاصرين: إنها من الطبائع الأربعة الموجودة في الإنسان، فإن غلبت عليه «السوداء» رأى القبور والسواد والأهوال، وإن غلبت عليه «الصفراء» رأى النار والمصابيح والمصبوغات، وإن غلبت عليه «البلغم» رأى البياض والمياه والأمواج، وإن غلبت عليه «الدم» رأى الشراب والرياحين والمزامير.

يقول النابلسي صاحب كتاب (تعطير الأنام في تعبير المنام): هذا الذي قالوه نوع من أنواع الرؤى وليست محصورة فيها، فهناك ما يكون من حديث النفس، وما يكون من غير ذلك.

ويقول النووي في شرحه لصحيح مسلم «ج ١٥ ص ١٦» عند حديث **«الرؤيا من اللَّه والحلم من الشيطان»**: إن الحلم بضم الحاء وسكون اللام فعله الماضي حلم ـ بفتح اللام ـ والرؤيا مقصورة مهموزة ويجوز ترك همزها، ونقل عن الإمام المازري مذهب أهل السنة في حقيقتها، وهو أن اللَّه تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علماً ـ علامة ـ على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال.. أي في وقت آخر لاحق ـ أو كان قد خلقها، فإذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر، فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو، فيكون ذلك الاعتقاد علماً ـ علامة ـ على غيره، كما يكون خلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بغير حضرة الشيطان ـ حضوره ـ ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فينسب إلى الشيطان مجازاً لحضوره عندها، وإن كان لا فعل له حقيقة، وهذا معنى قوله ﷺ «الرؤيا من اللَّه»!

والحلم من الشيطان «لا على أن الشيطان يفعل شيئاً، فالرؤيا اسم للمحبوب أضيف إلى اللَّه إضافة تشريف، بخلاف المكروهة، وإن كانت جميعاً من خلق اللَّه تعالى وتدبيره وبإرادته ولا فعل للشيطان فيهما، لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ويسر بها» اهـ.

ويقول النابلسي: يقول بعضهم: الرؤيا ثلاثة: بشرى من اللَّه تعالى، وهي الرؤيا الصالحة، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه، فرؤيا تحزين الشيطان هي الباطلة التي لا اعتبار لها، وفي الحديث الصحيح ـ رواه مسلم ـ أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «رأيت رأسي قطع وأنا أتبعه ـ أي أجري وراءه ـ قال: «**لا تتحدث بتلاعب الشيطان بك في المنام**» وأما الرؤيا التي هي من همة النفس فمثل أن يرى الإنسان نفسه مع من يحب قلبه، أو خاف من شيء فيراه، أو يكون جائعاً فيرى أنه يأكل، أو ممتلئاً فيرى أنه يتقيأ، أو ينام في الشمس فيرى أنه في نار تحرقه.

ثم ذكر النابلسي الأقسام السبعة للرؤيا الباطلة، وهي حديث النفس والهم، والتمني، والحلم الذي يوجب الغسل، وما يكون من تخويف الشيطان، وما يقوم به السحرة، ورؤيا الشيطان، ورؤيا الطبائع، إذا اختلفت وتكدرت، ورؤيا الوجع والألم لشيء مضى.

وكلام النابلسي يلتقي مع من يفسرون ظاهر الرؤيا في هذه الأيام بأنها رغبات مكبوتة تطفو على السطح عند نوم الإنسان، وما يتأثر به جسمه وتتطلبه طبيعته، وحرم منه في حال يقظته كالجوع والعطش والحر والبرد، وهذا ما لجأ إليه «سيجموند فرويد» وغيره.

ثم يذكر النابلسي الأقسام الخمسة للرؤيا الحق وهي رؤيا الأنبياء، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، قال تعالى عن إبراهيم: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾.

[سورة الصافات، الآية: ١٠٢]

ـ **والرؤيا الصالحة** التي يبشر اللَّه بها الصالحين، كما أن المكروهة زاجرة يزجرك بها.

ـ **ما يريها الملك** على حسب ما علَّمَه اللَّه من أم الكتاب، وألهمه من ضرب الأمثال الحكيمة لكل شيء من الأشياء مثلاً معلوماً.

ـ **الرؤيا المرموزة** وهي من الأرواح كأن يرى الإنسان في نومه ملكاً من الملائكة فيخبره بخبر لا يدل بالصراحة بل بالرمز.

ـ **والرؤيا التي تصح بالشاهد ويغلب الشاهد عليها**، فيجعل الخير شراً والشر خيراً، كالذي يرى أنه يقرأ القرآن في الحمام، فإنه يشتهر بأمر فاحش، لأن الحمام

موضع كشف العورات ولا تدخله الملائكة، كما أن الشيطان لا يدخل المسجد.

وتحدث النابلسي عن العملية التي تتم بها الرؤيا والأحلام ـ بعد ما ذكرنا من كلام المازرى الذي نقله النووي ـ يقول المعبرون للرؤيا من المسلمين: **الرؤيا يراها الإنسان بالروح ويفهمها بالعقل**، ومستقر الروح نقطات دم في وسط القلب، ومستقر القلب في رسوم الدماغ والروح، معلق بالنفس، فإذا نام الإنسان امتد روحه مثل السراج أو الشمس فيرى بنور اللّه وضيائه ما يريه ملك الرؤيا، وذهابه ورجوعه إلى النفس مثل الشمس إذا غطاها السحاب وانكشف عنها، فإذا عادت الحواس باستيقاظها إلى أفعالها ذكر الروح ما أراه الملك وخيل له.

وهذه تفسيرات اجتهادية بتصويرات تقربها إلى الفهم، لكن لا يعلم حقيقة الموضوع إلا اللّه سبحانه، فهو من عالم الغيب وأحوال النفوس والأرواح وعلاقتها بالعقل الواعي والباطن، من الأمور التي كثرت فيها الاجتهادات، ولا يضرنا ذلك ما دمنا نعلم أن الرؤى والأحلام حقيقة واقعة في الوجود، بصرف النظر عن الكيفية التي تتم بها.



الأب وابنه في عالم النوم ولكن لكل أحلامه رغم أنهما متجاوران في المكان ولا يعلم إلا اللّه سبحانه أحوال النفوس والأرواح أثناء النوم وعلاقتها بالعقل الواعي والباطن وهذه كلها من الأمور التي كثرت فيها الاجتهادات

وتعبير الرؤيا ليست له قواعد ثابتة إنما هي ظنون تستخدم فيها وسائل كثيرة وقد ألفت فيه كتب شتى، جمع أكثرها الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه «**تعطير الأنام في تعبير المنام**» الذي طبع، وبهامشه كتابان أحدهما لابن سيرين «منتخب الكلام في تفسير الأحلام» والثاني لابن شاهين «الإشارات في علم العبارات» وأشار في آخر مؤلفه إلى الكتب المؤلفة فيه، وإلى كتاب «طبقات المعبرين» **للحسن بن الحسين الجلال** الذي ذكر أن هناك ٧٥٠٠ معبر تخير منهم ٦٠٠ سماهم في كتابه «تعبير الرؤيا» واقتصر على ١٠٠ من مشاهيرهم، وجعلهم ١٥ طبقة.

وتطرق النابلسي إلى الكلام على عدة نقط، ومنها أن الحائض والجنب قد تكون رؤيتهما صحيحة، فقد عبر يوسف رؤيا فرعون، كما تصح رؤيا الصبيان، كرؤية يوسف لسجود الكواكب له وأن الإنسان قد يرى الرؤيا فتكون له وقد تكون لغيره من أقاربه وزملائه ومن تسموا باسمه، وذكر منها رؤيا أبي جهل أنه أسلم وبايع النبي ﷺ فكانت لابنه عكرمة، وأن أم الفضل رأت أن قطعة من جسم النبي وضعت في حجرها فأولها أن فاطمة ستلد ولداً من ابن عمها فولدت الحسن، وأخذته أم الفضل في حجرها.

كما تحدث عن أحسن الأوقات التي تصدق فيها الرؤيا واختلاف الناس فيها، هل هي السحر أو النهار أو القيلولة.. نبه على أن من يريد أن تصدق رؤياه فليكن ملتزماً للصدق في حياته، وأن ينام على وضوء، وقال: إن المعبر للرؤيا لابد أن يكون له فراسة ودراية وأن يبدأ لصاحب الرؤيا: خير إن شاء اللَّه، وأن تعبير الرؤيا يختلف من شخص إلى شخص ومن بيئة إلى بيئة ومن دين إلى دين ومن فصل زمني إلى فصل آخر **فالسفرجل عند الفرس عز وجمال، وعند العرب سفر وجلاء، وأكل الميتة نكد عند من يحرمونها، ورزق عند من يستحلونها**، والتدفئة بالنار والشمس خير في الشتاء، وشر في الصيف، والثلج والجليد غلاء وقحط في البلاد الحارة، وخصب وسعة في البلاد الباردة.

وذكر ما ينبغي أن يعمله الشخص إذا رأى شيئاً يفزعه، وبعضها مأخوذ من أحاديث نبوية سأذكر بعضها فيما يلي كما في صحيح مسلم «ج١٥ ص١٦ وما بعدها»

١ ـ **«الرؤيا من اللّه، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلما يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثاً، ، ليتعوذ باللّه من شرها فإنها لا تضره»** وجاءت روايات تعبر عن النفث بالتفل وبالبصق، أكثرها تعبر بالنفث، ولعل المراد به النفخ اللطيف بلا ريق، ومعنى لا تضره أن اللّه جعل هذا سبباً لسلامته من مكروه يترتب عليه، كما جعل الصدقة سبباً لدفع البلاء ووقاية المال.

٢ـ **«الرؤيا الصالحة من اللّه، والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينفث عن يساره، وليتعوذ باللّه من الشيطان لا تضره، ولا يخبر بها أحداً، فإن رأى حسنة فليبشر ولا يخبر إلا من يحب»** وذلك حتى لا تقع عن تفسيره المكروهة، وحتى لا يستغلها عدوك فيفسرها بالسوء حتى يحزنك.

٣ـ **«إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ باللّه من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»**.

٤ـ **«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب،وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة، فرؤيا صالحة بشرى من اللّه، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس»**

جاءت روايات بأن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين من النبوة، أو من سبعين، وروايات لغير (مسلم) من أربعين ومن تسعة وأربعين ومن خمسين، ومن ستة وعشرين، ومن أربعة وأربعين.

وتوضيح ذلك مبسوط في الكتب (شرح النووي على مسلم ج ١٥ ص ٢١) واقتراب الزمان قيل أراد به اعتدال الليل والنهار، وقيل قرب قيام الساعة.

ـ **«من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي»**[(١)].

---

(١) الرؤى والأحلام، العقيدة، ألمانيا، الشيخ عطية صقر، موقع إسلام أون لاين: www.islamonline.net نقلاً عن موقع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر: http://www.islamic-council-con/index.htm

رأي الدين في الأحلام:

السؤال: ما رأي الدين في حقيقة الأحلام التي يراها النائم؟ يقال إن الروح تفارق جسدها بصورة جزئية عند النوم، وتجول هنا وهناك فيرى النائم ما يرى فما علاقة هذا التفسير بقوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٤٢]

وكيف أعرف الفرق بين الحلم الصادق والحلم الفاسد؟

الجواب: هناك فرق بين الرؤيا والحلم، فالرؤيا الصادقة تتحقق كثيراً على أرض الواقع وعرفها النبي ﷺ بأنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

أما الأحلام فقد تكون من الشيطان، وهي نتيجة ما يجيش في عقل الإنسان من مشكلات الحياة، وهناك فرق بين الموت الأبدي وبين النوم، فالنوم موتة صغرى، يرتفع فيه ضوء النفس عن ظاهر البدن من بعض الوجوه دون باطنه، فتحدث الأحلام والرؤى.

وحول ذلك قال فضيلة الشيخ الدكتور / أحمد الشرباصي الأستاذ بجامعة الأزهر ـ رحمه اللَّه ـ يقول الرسول ﷺ «**الرؤيا ثلاثة: فرؤيا صالحة بشرى من اللَّه، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه**» والرؤيا هنا هي ما يراه الإنسان في نومه من أحلام، والحديث يفيد أن هناك رؤيا تأتي للرجل الطيب الصالح تبشيراً له من اللَّه عز وجل، ولذلك روى البخاري: «**الرؤيا الصالحة من اللَّه**» وهناك رؤيا يكون فيها شيء يحزن صاحبها، وهذه من الشيطان، وقيل إن هذه الرؤيا هي التي تسمى بالحلم، ولذلك روى الإمام البخاري «**الحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم فليتعوذ وليبصق عن شماله، فإنها لا تضره**» وهناك رؤيا تكون من حديث النفس وهو أن يكون الشخص مهتماً في نهاره بأمر من الأمور، فيرى في نومه ما يتعلق به.

التخلص من الكوابيس:

السؤال: كيف نتخلص من المنامات المزعجة (الكوابيس)؟

الجواب: ما يراه النائم في منامه مما يزعجه ويؤرقه إنما هي من الشيطان، وما يراه النائم عموماً لا يعدو أن يكون رؤيا صالحة وهي من اللَّه، وحديث نفس وهو ما كان يخطر على قلبه ويفكر فيه بعقله، والثالث حلم وهو من الشيطان.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة فرؤيا الصالحة بشرى من اللَّه، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه...**» رواه مسلم (٢٢٦٣).

ـ وقد دلنا النبي ﷺ على ما نتخلص به من تأثير الشيطان أثناء النوم، ويكون ذلك بقراءة آيات من القرآن والأدعية المأثورة قبل النوم.

عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: وكلني رسول اللَّه ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول اللَّه ﷺ... فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال عليك من اللَّه حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: «**صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان**» رواه البخاري (٣١٠١).

عن أبي مسعود البدري ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه» رواه البخاري (٣٧٨٦) ومسلم (٨٠٧).

قال النووي: قوله ﷺ: «**الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه**» قيل: معناه كفتاه من قيام الليل، وقيل: من الشيطان، وقيل: من الآفات، ويحتمل: من الجميع (شرح مسلم) (٦/ ٩١، ٩٢).

عن عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ قالت: كان رسول اللَّه ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وبالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة ـ رضي اللَّه عنها: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به، رواه البخاري (٥٤١٦) ومسلم (٢١٩٢).

عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: كان رسول اللَّه ﷺ يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: «**اللهم رب**

السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر» رواه مسلم (٢٧١٣).

عن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ قال: قال أبو بكر: يا رسول اللّه مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: قل **«اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إلٰه إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه»** قال: **«قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك»** رواه الترمذي (٣٣٩٢) وأبو داود (٥٠٦٧).

كما دلنا النبي ﷺ على ما نفعله إذا رأى الإنسان في نومه ما يكرهه فقام على إثره، وهي التفل عن اليسار، والتعوذ من الشيطان، وتغيير الجنب والصلاة إن شاء.

عن أبي قتادة قال: قال النبي ﷺ **«الرؤيا الصالحة من اللّه والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره، وليتعوذ باللّه من شرها فإنها لا تضره»** رواه البخاري (٣١١٨) ومسلم (٢٢٦١).

وعن جابر عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: **«إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا، وليستعذ باللّه من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»** رواه مسلم (٢٢٦٢).

عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «. . . **فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس»** رواه مسلم (٢٢٦٣).

فيرجى أن يلتزم المسلم بما أوصى به النبي ﷺ قبل النوم فلا يقربه شيطان، وإذا التزم ما وصى به عند فزعه واستيقاظه أن يزول عنه الهم والغم. . واللّه أعلم[١].

---

(١) سؤال رقم ٩٥٧٧، سبل الوقاية من الكوابيس والمنامات المزعجة، الشيخ محمد صالح المنجد

رؤية اللّه سبحانه في المنام:

السؤال: ما حكم من يدعي أنه قد رأى رب العزة في المنام؟ وهل كما يزعم بعضهم أن الإمام أحمد بن حنبل قد رأى رب العزة والجلال في المنام أكثر من مائة مرة؟

الجواب: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللّه ـ وآخرون أنه يمكن أن يرى الإنسان ربه في المنام، ولكن يكون ما رآه ليس هو الحقيقة، لأن اللّه لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**﴾ فليس يشبهه شيء من مخلوقاته، ولكن قد يرى في المنام أنه يكلمه ربه، ومهما رأى من الصور فليست هي اللّه جل جلاله، لأن اللّه لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى، فلا شبيه له ولا كفو له.

وذكر الشيخ تقي الدين ـ رحمه اللّه ـ في هذا أن الأحوال تختلف بحسب حال العبد الرائي، وكلما كان الرائي من أصلح الناس وأقربهم إلى الخير كانت رؤيته أقرب إلى الصواب والصحة، لكن على غير الكيفية التي يراها أو الصفة التي يراها، لأن الأصل أن اللّه سبحانه لا يشبهه شيء.

ويمكن أن يسمع صوتاً ويقال له كذا وافعل كذا، ولكن ليس هناك صورة مشخصة يراها تشبه شيئاً من المخلوقات، لأنه سبحانه ليس له شبيه ولا مثيل سبحانه وتعالى، وقد روى النبي ﷺ أنه رأى ربه في المنام، من حديث معاذ ـ رضي اللّه عنه ـ عن النبي ﷺ أنه رأى ربه وجاء في عدة طرق أنه رأى ربه، وأنه سبحانه وتعالى وضع يده بين كتفيه حتى وجد بردها بين ثدييه، وقد ألف في ذلك الحافظ ابن رجب رسالة سماها: «اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى» وهذا يدل على أن الأنبياء قد يرون ربهم في النوم، فأما رؤية الرب في الدنيا بالعيان فلا.

وقد أخبر النبي ﷺ «**أنه لن يرى أحد ربه حتى يموت**» أخرجه مسلم في صحيحه.

ولما سئل رسول اللّه ﷺ هل رأيت ربك قال: «**رأيت نوراً**» وفي لفظ «**نور أنيَّ أراه**» رواهما مسلم من حديث أبي ذر ـ رضي اللّه عنه وقد سئلت عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ عن ذلك فأخبرت أنه لا يراه أحد في الدنيا، لأن

رؤية اللّٰه في الجنة هي أعلى نعيم المؤمنين، فهي لا تحصل إلا لأهل الجنة، ولأهل الإيمان في الدار الآخرة، وهكذا المؤمنون في موقف يوم القيامة، والدنيا دار الابتلاء والامتحان ودار الخبيثين والطيبين، فهي مشتركة فليست محلاً للرؤية، لأن الرؤية أعظم نعيم للرائي فادخرها اللّٰه لعباده المؤمنين في دار الكرامة وفي يوم القيامة، وأما الرؤيا في النوم التي يدعيها الكثير من الناس فهي تختلف بحسب الرائي ـ كما قال شيخ الإسلام رحمه اللّٰه ـ بحسب صلاحهم وتقواهم، وقد يخيل لبعض الناس أنه رأى ربه وليس كذلك، فإن الشيطان قد يخيل لهم ويوهمهم أنه ربهم، كما روى أنه تخيل لعبد القادر الجيلاني على عرش فوق الماء، وقال أنا ربك وقد وضعت عنك التكاليف، فقال الشيخ عبد القادر: اخسأ يا عدو اللّٰه لست بربي، لأن أوامر ربي لا تسقط عن المكلفين، أو كما قال رحمه اللّٰه، **والمقصود أن رؤية اللّٰه عز وجل يقظة لا تحصل في الدنيا لأحد من الناس حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما تقدم في حديث أبي ذر**، وكما دل على ذلك قوله سبحانه وتعالى لموسى ﷺ لما سأل ربه الرؤية، قال له: ﴿**لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾ لكن قد تحصل الرؤية في المنام للأنبياء وبعض الصالحين على وجه لا يشبه فيها سبحانه الخلق، كما تقدم في حديث معاذ ـ رضي اللّٰه عنه ـ وإذا أمره بشيء يخالف الشرع فهذا علامة أنه لم ير ربه وإنما رأى شيطاناً، فلو رآه وقال له: لا تصل قد أسقطت عنك التكاليف، أو قال ما عليك زكاة أو ما عليك صوم رمضان أو ما عليك بر والديك، أو قال لا حرج عليك في أن تأكل الربا... فهذه كلها وأشباهها علامات على أنه رأى شيطاناً وليس ربه، أما عن رؤية الإمام مالك لربه لا أعرف صحتها، وقد قيل: إنه رأى ربه، ولكني لا أعلم صحة ذلك(١).

رؤية النبي ﷺ في المنام:

السؤال: ما هي أحسن طريقة لرؤية النبي محمد ﷺ في المنام؟

(١) سؤال رقم: ١٤٢٧٦، هل يشعر النائم بنفسه وهو يحلم؟ نقلا عن موقع الإسلام سؤال وجواب ١٩٩٧ ـ ٢٠٠٠م www.islam-qa.com

الجواب: لا يوجد طريقة في الشرع يسلكها من يريد أن يرى النبي ﷺ ويجدر هنا التنبيه على أمور متعلقة بالسؤال:

لابد لمن يرى النبي محمد ﷺ في منامه أن يراه على صورته الحقيقية وفي أي مرحلة زمنية من عمره ﷺ وعليه فمن ادعى أنه رأى نوراً أو رجلاً ذا لحية بيضاء كاملة أو رجلاً يلبس بنطالاً مثلا: فهذه كلها ليست أوصافاً للنبي ﷺ فليس هو النبي ﷺ والشيطان لا يتمثل بالصورة الحقيقية للنبي ﷺ وأما بغيرها فيمكن له ذلك.

عن أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي**» قال البخاري: قال ابن سيرين: إذا رآه في صورته، رواه البخاري (٦٥٩٢) ومسلم (٢٢٦٦) وكان ابن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها، قال: لم تره، وسنده صحيح.

وروى الحاكم عن عاصم بن كليب حدثني أبي قال: قلت لابن عباس: رأيت النبي ﷺ في المنام، قال: صفه لي، قال: ذكرت الحسن ابن علي فشبهته به، قال: قد رأيته، وسنده جيد، انظر فتح الباري (١٢/ ٣٨٤).

٢ ـ لا ينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بالرؤى والأحلام ويبني عليها أموره وشؤونه، وينسى يقظته التي طالبه اللَّه تعالى بالأحكام والطاعات فيها.

٣ ـ والمسلم المتبع للسنة يرى النبي ﷺ بقلبه، وكلما كان أكثر اتباعاً له رآه أكثر، فإذا خرج من بيته وذهب لمسجده أو توضأ ذكر ما كان يقوله رسوله ﷺ، وإذا صلى أو حج اتبع سنته، وإذا باع أو اشترى أو تعامل مع الناس مشى على هدي نبيه ﷺ، وإذا كان في بيته مع أهله وأولاده كان هديه هدي نبيه ﷺ وهذا الذي ينبغي أن يحرص عليه ويسعى لتحصيله.. واللَّه الموفق[١].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز ٦/٣٦٧، وراجع موقع ابن باز www.ibnbaz.org.sa وموقع الإسلام سؤال وجواب: www.islam-qa.com

رؤية الإنسان نفسه أنه يحلم:

السؤال: ماذا يمكنك أن تقول عن الأحلام، وإذا كان الشخص يحلم وفي نفس الوقت علم أنه يحلم وهو نائم؟

الجواب: لا يمكن للنائم أن يشعر بنفسه وأن يعلم أنه يحلم، وذلك لأن النائم أشبه بالميت، وقد سمي النوم موتاً في الكتاب والسنة، قال اللَّه عز وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٤٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فبين أنه يتوفى الأنفس على نوعين: فيتوفاها حين الموت، ويتوفى الأنفس التي لم تمت بالنوم، ثم إذا ناموا: فمن مات في منامه: أمسك نفسه، ومن لم يمت: أرسل نفسه، ولهذا كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «**باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**» مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٥).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٦٠]

عن حذيفة بن اليمان قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «**باسمك أموت وأحيا**، وإذا قام قال: **الحمد للَّه الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**» رواه البخاري (٥٩٥٣) ومسلم (٢٧١١) من حديث البراء بن عازب ـ رضي اللَّه عنه.

قال النووي: المراد بـ «أماتنا»: النوم، وأما النشور فهو الإحياء للبعث يوم القيامة، فنبه ﷺ بإعادة اليقظة بعد النوم الذي هو كالموت على إثبات البعث بعد الموت، قال العلماء: حكمة الدعاء عند إرادة النوم أن تكون خاتمة أعماله كما سبق، وحكمته إذا أصبح أن يكون أول عمله بذكر التوحيد والكلم الطيب (شرح مسلم ١٧/ ٣٥).

وعليه: فلا يمكن للنائم أن يعلم أنه يحلم، وهو في حال نومه ليس

معه عقله الذي في اليقظة ولا تجري عليه أحكام اليقظة بالطبع، ولذلك كان النائم معذوراً في ترك الواجبات كما قال النبي ﷺ: «**من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها**» رواه البخاري (٥٧٢) ومسلم (٦٨٤) ـ واللفظ له.

قال الحافظ ابن حجر: قال أبو إسحاق الزجاج «.... وسمي النوم موتاً» «لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلاً وتشبيهاً» قاله في النهاية (فتح الباري) (١١/ ١٤) واللّه أعلم[١].

حكم الجماع والمطاردة في المنام:

السؤال: أرى في المنام أناساً يطاردونني، وفي بعض الأحيان يكونون أشخاصاً من أفراد عائلتي، وأحياناً لا أعرفهم، قد يبدو ذلك غريباً لكن هذا هو الذي يحدث، وأجدني في مثل هذه الأحلام أطير في السماء للفرار ممن يطاردني، وقد نجحت في ذلك، فهل يعني هذا أن اللّه يأخذ روحي ويجعلها تطير فعلا؟ كما إني وقد رأيت في المنام مؤخرا أن رجلاً لا أعرفه كان يجامعني، وقد صدمت من هول ذلك الحال، فهل أخذ اللّه روحي عندها؟ أم أن ذلك كان من ألاعيب الشيطان؟

الجواب: هذه الرؤى وأشباهها من المرائي المكروهة هي من الشيطان والمشروع للمسلم إذا رأى ما يكرهه أن ينفث عن يساره ثلاث مرات وأن يتعوذ باللّه من الشيطان ومن شر ما رأى ثلاث مرات، ثم ينقلب على جنبه الآخر فإنها لا تضره، ولا يخبر بها أحداً لقول النبي ﷺ: «**الرؤيا الصالحة من اللّه والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ باللّه من شرها فإنها لا تضره**» رواه البخاري (بدء الخلق ٣٠/ ٤٩).

وإذا رأت المرأة في منامها أن هناك من يجامعها فهذا أمر طبيعي فالمرأة تحتلم كما يحتلم الرجل والاحتلام هو تخيل العملية الجنسية في المنام فقد جاء في حديث عن أم سلمة قالت جاءت أم سليم إلى رسول اللّه ﷺ فقالت: يا رسول اللّه إن اللّه لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا

---

(١) سؤال رقم ١٤٠٥٢، يريد رؤية النبي ﷺ في المنام ـ نقلا عن موقع الإسلام سؤال وجواب (١٩٩٧ ـ ٢٠٠٠م) www.islam-qa.com

احتلمت؟ قال النبي ﷺ: «**إذا رأت الماء**» رواه البخاري (العلم ١/ ٢٧).

قال الشيخ البسام معنى «احتلمت»: عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء. المراد هنا: إذا رأت المرأة في نومها مثل ما يرى الرجل من صورة الجماع وتمثيله، وعلى المرأة إذا رأت ذلك في منامها فإذا نزل منها شيء من أثر هذا الاحتلام وجب عليها أن تغتسل، أما إذا كان الاحتلام مجرداً عن الإنزال فلا يوجب الغسل، لقوله ﷺ: «**إذا رأت الماء**»... والله أعلم[1].

تفسير الأحلام في الإسلام ورؤيا الأسحار:

السؤال: أريد شيئاً عن تفسير الأحلام في الإسلام... لدي كتاب لابن سيرين وأريد معلومات إضافية؟

الجواب: ١ ـ الرؤيا الصادقة وهي من أجزاء النبوة كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة**» (البخاري ٦٤٧٢) و(مسلم ٤٢٠١).

٢ ـ والرؤيا مبدأ الوحي (البخاري ٣) و(مسلم ٢٣١).

٣ ـ وصدقها بحسب صدق الرائي، «**وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً**» (مسلم ٤٢٠٠).

٤ ـ وهي عند اقتراب الزمان لا تكاد تخطئ كما قال النبي ﷺ وذلك لبعد العهد بالنبوة وآثارها فيكون للمؤمنين شيء من العوض بالرؤيا التي فيها بشارة لهم أو تصبير وتثبيت على الدين (البخاري ٦٤٩٩) و(مسلم ٤٢٠٠).

ونظير هذا الكرامات التي ظهرت بعد عصر الصحابة ولم تظهر عليهم لاستغنائهم عنها بقوة إيمانهم واحتياج من بعدهم إليه لضعف إيمانهم.

٥ ـ والأحلام ثلاثة أنواع منها رحماني ومنها نفساني ومنها شيطاني، وقال النبي ﷺ: «**الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه في اليقظة فيراه في المنام**» (البخاري ٦٤٩٩) و(مسلم ٤٢٠٠).

---

(١) انظر توضيح الأحكام ١/ ٢٩٧، سؤال رقم ١١٧٣١، ترى في المنام أحلاماً مزعجة، وتتخيل الجماع في النوم ـ الإسلام سؤال وجواب www.islam-qa.com

٦ ـ ورؤيا الأنبياء وحي فإنها معصومة من الشيطان وهذا باتفاق الأمة ولهذا أقدم الخليل على تنفيذ أمر اللَّه له في المنام بذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام.

٧ ـ وأما رؤيا غير الأنبياء فتعرض على الوحي الصريح فإن وافقته وإلا لم يعمل بها.

٨ ـ ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحرَّ الصدق وأكل الحلال والمحافظة على الأمر الشرعي واجتناب ما نهى اللَّه سبحانه عنه ورسوله ﷺ وينام على طهارة كاملة مستقبل القبلة ويذكر اللَّه سبحانه حتى تغلبه عيناه فإن رؤاه لا تكاد تكذب البتة.

٩ ـ وأصدق الرؤى رؤى الأسحار فإنه وقت النزول الإلٰهي واقتراب الرحمة والمغفرة وسكون الشياطين وعكسه رؤيا العتمة عند انتشار الشياطين والأرواح الشيطانية[(١)].

وقال الحافظ ابن حجر:

١٠ ـ جميع المرائي تنحصر على قسمين:

أ ـ الصادقة، وهي رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين، وقد تقع لغيرهم بندور (أي نادراً كالرؤيا الصحيحة التي رآها الملك الكافر وعبرها له النبي يوسف عليه السلام) والرؤيا الصادقة هي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم.

ب ـ الأضغاث وهي لا تنذر بشيء، وهي أنواع:

الأول: تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كأن يرى أنه قطع رأسه وهو يتبعه، أو رأى أنه واقع في هول ولا يجد من ينجده، ونحو ذلك.

الثاني: أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلاً، ونحوه من المحال عقلاً.

الثالث: أن يرى ما تتحدث به نفسه في اليقظة أو يتمناه فيراه كما هو في المنام، وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة، أو ما يغلب على مزاجه،

---

(١) انظر لما سبق: مدارج السالكين (١/ ٥٠ ـ ٥٢).

ويقع عن المستقبل غالبا وعن الحال كثيراً وعن الماضي قليلاً[١].

١١ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ رضي اللّه عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: **«إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها: فإنما هي من اللّه فليحمد اللّه عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره: فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره»** (رواه البخاري ٦٥٨٤) و(مسلم ٥٨٦٢).

وعن أبي قتادة قال: قال النبي ﷺ: **«الرؤيا الصالحة من اللّه، والحلم من الشيطان فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاًوليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره»** (رواه البخاري ٦٥٩٤) و(مسلم ٥٨٦٤).

والنفث: نفخ لطيف لا ريق معه.

وعن جابر ـ رضي اللّه عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ باللّه من الشيطان ثلاثاً، ليتحول عن جنبه الذي كان عليه»** (رواه مسلم ٥٨٦٤).

قال ابن حجر: فحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء:

أ ـ أن يحمد اللّه عليها.

ب ـ وأن يستبشر بها.

ج ـ وأن يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره.

وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة أربعة أشياء:

أ ـ أن يتعوذ باللّه من شرها.

ب ـ ومن شر الشيطان.

ج ـ وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثاً.

د ـ ولا يذكرها لأحد أصلا.

هـ ـ ووقع (في البخاري) في باب القيد في المنام عن أبي هريرة خامسة وهي الصلاة ولفظه فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل ووصله الإمام مسلم في صحيحه.

---

(١) انظر: فتح البارى (١٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤).

و- وزاد مسلم سادسة وهي: التحول من جنبه الذي كان عليه.

وفي الجملة فتكمل الآداب ستة، الأربعة الماضية، وصلاة ركعتين مثلاً، ، التحول عن جنبه إلى النوم على ظهره مثلاً، انظر (فتح الباري ١٢/ ٣٧٠).

١٢ ـ وفي حديث أبي رزين عند الترمذي ولا يقصها إلا على وادٍّ بتشديد الدال اسم فاعل من الود أو ذي رأي وفي أخرى، ولا يحدث لها إلا لبيباً أو حبيباً وفي أخرى ولا يقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح، قال **القاضي أبو بكر بن العربي**: أما العالم فإنه يؤولها له على الخير مهما أمكنه وأما الناصح فإنه يرشده إلى ما ينفعه ويعينه عليه وأما اللبيب وهو العارف بتأويلها فإنه يعلمه بما يعول عليه في ذلك أو يسكت وأما الحبيب فإن عرف خيرا قاله وإن جهل أو شك سكت، انظر: (فتح الباري ١٢/ ٣٦٩).

قال الإمام البغوي:

١٣ ـ واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساماً، فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب، أو من جهة السنة، أو من الأمثال السائرة بين الناس، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني، وقد يقع على الضد والقلب (أي العكس) أ. هـ (شرح السنة ١٢/ ٢٢٠).

قلت: وذكر رحمه اللّه أمثلة، ومنها:

ـ فالتأويل بدلالة القرآن: كالحبل يعبر بالعهد، لقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٠٣]

ـ والتأويل بدلالة السنة: كالغراب يعبر بالرجل الفاسق، لأن النبي ﷺ سماه فاسقاً.

ـ والتأويل بالأمثال: كحفر الحفرة يعبر بالمكر، لقولهم: من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

ـ والتأويل بالأسماء: كمن رأى رجلاً يسمى راشداً يعبر بالرشد.

ـ والتأويل بالضد والقلب: كالخوف يعبر بالأمن.

١٤ ـ أما كتاب (تفسير المنام) المنسوب لابن سيرين: فقد شكك كثير من

الباحثين في نسبته إليه، وعليه فلا يجزم بتلك النسبة لهذا الإمام... واللَّه أعلم.

إمكانية رؤية اللَّه سبحانه في المنام:

السؤال: هل رؤية اللَّه ممكنة؟

الجواب: نعم ممكنة، وقد أجمع العلماء على ذلك، نقل النووي في صحيح مسلم عن القاضي قوله في باب قول النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني» (ح: ٢٢٦٦) ما يلي: واتفق العلماء على جواز رؤية اللَّه تعالى في المنام وصحتها، وإن رآه الإنسان على صفة لا تليق بحالة من صفات الأجسام، فإن ذلك المرئي غير ذات اللَّه تعالى، إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم، ولا اختلاف الأحوال بخلاف رؤية النبي ﷺ، ونقل قول ابن الباقلاني: رؤية اللَّه تعالى في المنام خواطر في القلب، وهي دلالات للرائي على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات.

وأقول هنا تعليقاً على قول القاضي: إن لفظ الجسم والحيز والعرض والحد وغيره من أمثال هذه الألفاظ من الألفاظ المحدثة التي لم ترد من كلام اللَّه، ولا كلام رسول اللَّه ﷺ ولذلك لا تنفي ولا تثبت إلا بعد الاستفصال، فإن كان معناها صحيحاً أثبت، وإلا نفي، أقول هذا الكلام لوجود مثل هذه الألفاظ في بعض الكتب عند بحث هذه المسألة، إذ رؤية اللَّه ممكنة، وقد تكون دلالتها لأحد الأبوين، أو للقاضي الذي يحكم بحكم اللَّه أو بغيرها من الأشياء التي يعرفها المعبرون، واللَّه أعلم.

رمزية الأحلام:

السؤال: لماذا تأتي الرؤى، والأحلام بطابع رمزي في الغالب؟

الجواب: هذا الشيء نعمة من اللَّه ورحمة، إذ لو تكشف الحلم لكل أحد وجاء بطريقة واضحة ومباشرة، خاصة المفزع منها فستصبح حياة الإنسان جحيماً وينشغل الجميع بما رأى في النوم، وهذا يحتاج لقوة إيمان ويقين قد لا يتوافران بالشخص العادي، ولذا فالرسل عليهم الصلاة والسلام لا يرون إلا حقاً، وأغلب رؤاهم من نوع الرؤى الصادقة، التي تقع كما

رئيت، ولذا ثبت أن أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم فالأمثل والأمثل، والله أعلم.

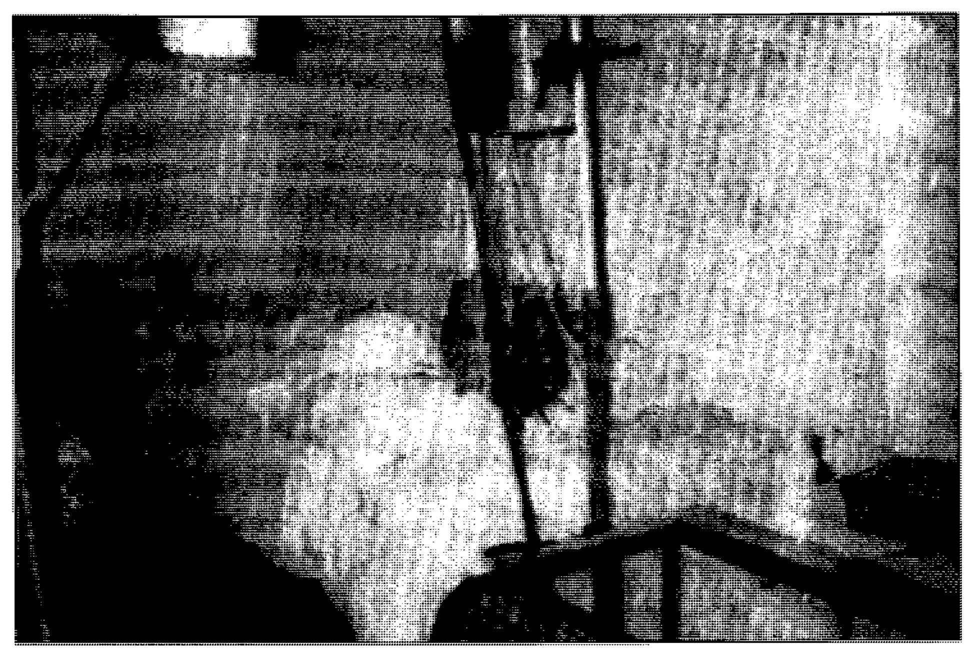
من الأمثلة التي يمكن قولها هنا: ورد أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان يسأل **أسماء بنت عميس الخثعمية** عن تعبير الرؤيا، وهي صحابية تزوجها جعفر بن أبي طالب، ثم أبو بكر، ثم علي ـ رضي الله عنهم ـ وولدت لهم، وهي ممن روى لها البخاري وغيره، وورد أن سعيد بن المسيب وكان من أبرز من برع في هذا العلم أخذ هذا من أسماء بنت أبي بكر، وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر ـ رضي الله عنهم أجمعين، وبالمناسبة فسعيد بن المسيب كان يضاهي ابن سيرين إن لم يتفوق عليه، وقد قال عنه محمد بن عمر، كما في الطبقات للذهبي (٧/١٢٤) وكان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا، وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر، وأخذت أسماء عن أبيها أبي بكر، كذلك أخذت عائشة هذا العلم عن أبيها أبي بكر رضي الله عنهم، وقد ورد أن أبا بكر أعبر هذه الأمة بعد النبي ﷺ وقد ثبت أنه كان يسأل الرسول ﷺ عن تعبيره للرؤى، ومن الأمثلة حين ذكر الرسول الكريم ﷺ أن عمر بن الخطاب عرض عليه، وله قميص يجره، فقال له أبو بكر: فما أولته؟ فقال: الرسول الدين، وممن نص على أن القائل هو أبو بكر، ابن حجر في الفتح.

الأعمى والأحلام:

السؤال: هل الأعمى يرى ويشاهد أحلامه؟

الجواب: الكلام في هذه المسألة يختلف، فمن ولد مبصراً ثم فقد بصره في إحدى مراحله العمرية فسيرى في المنام بوضوح كل ما كان يبصره في السابق، أما الأشخاص أو الأشياء التي يتعرف عليها بعد فقده لبصره، فإنه لا يراها، كمن ولد وهو غير مبصر، لكن أحياناً يوجد لدى بعض الأشخاص خيال قوي، يستطيع معه أن يرسم صورة لمن يتحدث أمامه، أو صورة لما يحيط به، ومن ثم يراها في المنام بنفس الصورة التي رسمها في خياله، ومن الملحوظ هنا اختلاف درجة الرؤية قوة وضعفاً حسب درجة التخيل لها في الواقع، وأما الألوان فإنه سيرى كل ما تمكن من الاحتفاظ به منها في

ذاكرته، وإذا ما قدر له ونساها فلن يتمكن من رؤيتها ويعتمد ذلك على عمر الشخص وأهمية تلك الألوان بالنسبة له، ودقة ملحوظاته، والأحداث المرتبطة بتلك الألوان وقوة ذاكرته ويندرج ذلك كله على من كان لديه بقايا منذ الولادة، ثم فقدها فيما بعد، أما الإنسان الذي ولد بكف بصر كلي فإنه لا يتمكن من الرؤيا أثناء المنام أبداً، ويعتمد في رؤياه على إحساسه، وعلى الأصوات المحيطة به، ويوجد بعض الحالات التي تسمع أصواتاً في المنام لا تعلم كنهها، ترشدها لما تحب التعرف عليه.



إنسان أعمى في المختبر ليرى بالتجريب المخبري مدى قدرة الأعمى على رؤية الأحلام

صلاة الاستخارة والأحلام:

السؤال: المشكلة: أنا سيدة مطلقة وملتزمة دينياً، وأدعو اللّٰه أن يتقبل مني.. شاءت إرادة اللّٰه أن تضع في طريقي إنساناً ملتزماً وعلى خلق إسلامي ممتاز، وبه كل ما أتمناه من صفات، سعدت به كثيراً، وقد كنا على وشك الارتباط، وبعد ذلك صلى هو صلاة الاستخارة عدة مرات، ورأى في أحلامه ما جعله يرى أن زواجنا سيكون غير موفق.. طبعاً لأنه لا يريد أن يفعل شيئاً يخالف إرادة اللّٰه سبحانه، اضطر أن يبتعد عني، ومن يومها تحولت حياتي إلى

جحيم، لأنني تعلقت به بصورة شديدة، ولا أرى في هذه الدنيا سواه، وحاولت بكل الطرق أن أتغلب على مشاعري اتجاهه، حتى لا أفعل ما يغضب اللَّه، لكني للأسف لم أستطع، اتجهت إلى اللَّه سبحانه بالدعاء والصلاة وقراءة القرآن، كي يفرج عني ما أنا فيه ولكني ما زلت على نفس الحال، وأنا الآن لا أدري ماذا أفعل، هل ما أنا فيه يغضب اللَّه سبحانه؟ هذا ما أخشاه وهل إذا تزوجني ـ رغم ما رآه في أحلامه ـ يعتبر مخالفاً لأوامر اللَّه؟

الجواب: أختي الفاضلة، مع كل أسف ما زال الخلط مستمراً حول صلاة الاستخارة، فصلاة الاستخارة لا تعني بالضرورة أن يرى صاحبها حلماً كفلق الصبح، يعرف منه هل سيتم أمر أم لا؟

وأصح الأقوال هي أنه بعد الاستخارة في أمر ما، إما أن يتم وييسر، وإما أن يفشل وينتهي. . وليس للأحلام دخل، ولكن قضاء اللَّه هو الذي يسير الأمور أو ينهيها هذا على وجه العموم.

أما بخصوص هذا الشاب فهناك احتمالان:

الأول: أن يكون ما قاله لك مجرد حجة للتهرب من الزواج منك وبأسلوب غير جارح.

الثاني: أن يكون فعلاً يجهل أن نتيجة الاستخارة ليست بالرؤى والأحلام.

نصيحتي لك أن تبحثي عن شخص تثقين فيه، ويعرف هذا الشاب ويكون وسيطاً بينكما ويستوضح منه، ويوضح له حقيقة الاستخارة، وليعرف: هل هذا هو السبب أم أنه أعرض عن فكرة الزواج؟

لا تحاولي الاتصال المباشر به واعلمي ـ أختي ـ أن معرفة الحقيقة ستريحك وحتى وإن كان أعرض عن الفكرة فإنك ستشعرين ببعض الآلام ولن تتغلبي عليها في يوم وليلة، وأما مشاعرك نحوه فلا ذنب لك فيها، ولكن إذا تحولت هذه المشاعر إلى فعل يغضب اللَّه فساعتها تكونين مذنبة.

استمري في الصلاة والدعاء بأن يكتب اللَّه سبحانه لك الخير حيث كان، ويفرج عنك[١].

(١) كوابيس الاستخارة. . أم الهروب، زواجي ـ عاطفي، نقلا عن إسلام أون لاين: www.islamonline.net

حكم التخيُّـل:

السؤال: المشكلة: أود أولاً أن أشكركم على المساعدة، أنا طالب.. ومشكلتي أنني لا أستطيع التركيز في الفصل، أنا أحلم دائماً، وأتخيل أنني الأفضل في نظر الجميع خاصة الفتيات، وأنا لا أحب هذا الوضع، ولذلك أحتاج لمساعدتكم.

الجواب: الأخ المرسل: أحلام اليقظة هي ظاهرة طبيعية جداً إذا كانت في حدودها المعقولة، وهي منتشرة بين الأطفال المراهقين والبالغين على حد سواء، ولكنها تقل بعد سن الثلاثين وهذه الأحلام لها فوائد كثيرة، كما أن لها بعض السلبيات، فهي تؤدي إلى خروج الإنسان من حالة الحزن والقلق والتوتر والكآبة وتدفعه إلى إعمال العقل والتخيل والإبداع، وهي تعبر عن مدى طموح الإنسان لتحقيق مكانة سامية لتعويض نقص ما يعاني منه.

وتكون هذه الأحلام مرضية إذا أدت إلى انفصال الإنسان عن الواقع من حوله وانشغاله بها معظم الوقت، وأثرت على التطبيق العملي والاجتماعي، وترتب عليها تصرفات غريبة أو سلوك شاذ.

الصراخ في الليل:

السؤال: مشكلتي أنني أفيق من النوم بالليل بصراخ شديد مع أنني ملتزمة بالأذكار والأوراد اليومية، فما السبب وما العلاج؟

الجواب: أختي الكريمة: لقد قرأت رسالتك وعلمت ما أقلقك، ولعل ذلك لأمور نفسية تمرين بها أو لأي سبب عارض، وعلى كل حال عليك بالنصائح التالية:

١ ـ عليك قبل أن تنامي أن تكوني على وضوء، ويفضل أن تكوني قد صليت الوتر.

٢ ـ بعد ذلك تقرئين سورة الإخلاص والمعوذتين، وتنفثين في يدك وتمسحين جسمك بيدك، يتكرر ذلك ثلاث مرات.

٣ ـ بعد ذلك تنامين على شقك الأيمن، وتضعين يدك تحت خدك الأيمن وتقولي أذكار النوم.

٤ ـ إذا قمت وحدث لك ما يحدث فعليك بالآتي:

أولاً: تحولي عن جنبك الذي أنت عليه.

ثانياً: استعيذي بالله من شر ما حدث لك.

ثالثاً: استعيذي بالله من شر الشيطان.

رابعاً: اتفلي عن يسارك ثلاثا.

خامساً: إذا قمت وتوضأت وصليت ركعتين فذلك خير.

٥ ـ إذا تكرر لك ذلك فعليك بالرقية الشرعية، الثابتة من الكتاب والسنة الصحيحة.

٦ ـ إذا كنت تعانين من حالة نفسية، أو مشكلات أسرية فعليك أن تعرضي نفسك على الطب النفسي، وتحاولي حل هذه المشكلات والعمل على تجنبها قدر المستطاع.

٧ ـ عليك بالدعاء وصدق اللجوء إلى الله بأن يصرف عنك ذلك وأبشري بالفرج من الله فهو سبحانه القائل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾

[سورة النمل، الآية: ٦٢]

هذا والله أعلم وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[١].



جهاز صمم لمنع الشخير أثناء النوم لأن الشخير يؤدي بدوره إلى حالة نفسية ليلية سيئة تؤدي إلى حالة نفسية ربما تؤدي إلى الفزع من رؤيا مفزعة تؤدي إلى الصراخ

(١) أفيق من النوم ليلاً بصراخ شديد، خالد بن حسين بن عبدالرحمن، الآداب والسلوك والتربية / استشارات نفسية وتربوية / قلق، نقلا الإسلام اليوم: //:HTTP WWW.ISLAMTODAY.COM

أكثر المؤلفات صدقاً في تفسير الأحلام:

السؤال: علم تأويل الأحاديث والمسمى بتفسير الأحلام، يهبه اللَّه لمن يشاء من عباده، وقد وهبه لنبيه يوسف عليه السلام وفي هذا العلم مؤلفات كثيرة، نرجو الإفادة عن أفضل هذه المؤلفات وأكثرها صدقا؟

الجواب: الحمد للَّه، لا شك أن الرؤيا منها ما هو حق وهي من عجائب آيات اللَّه سبحانه، وتأويل الرؤيا يعتمد على الفراسة والذكاء والنظر في حال الرائي، وهو موهبة يجعلها اللَّه فيمن يشاء، ولا أعرف مؤلفاً خاصاً يعتمد عليه في ذلك لكن لابن القيم رحمه اللَّه كلام جيد في هذا الموضوع في الجزء الأول من إعلام الموقعين (انظر إعلام الموقعين عن رب العالمين) لابن القيم (١/ ١٩١ ـ ١٩٥)[١].

رؤية الرسول ﷺ في الإسراء والمعراج:

السؤال: هل كان الإسراء والمعراج بالجسم؟ فإن كان بالجسم فهل رأى النبي ﷺ ربه تبارك وتعالى بالعين؟ وهل يكفر من ينكر الإسراء والمعراج بالجسم ويدّعي عدم رؤيته ﷺ للَّه تعالى بالعين المجردة؟

الجواب: الإسراء والمعراج كانا بالجسم والروح معاً، هذا قول الجمهور من أهل العلم، وذلك لقوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ١]

والعبد اسم للروح والجسم، وليس اسماً للروح فقط، وقد جاء في حديث النبي ﷺ في ذكر الإسراء والمعراج (انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٣ ـ ٢٢) فقد ساق روايات حديث الإسراء والمعراج وللفائدة فإن حديث الإسراء والمعراج موثوق من عدة أحاديث شريفة: ومنها أن جبريل عليه السلام جاءه بدابة اسمها البراق وأركبه عليها، وذهب إلى بيت

(١) العلم وفضله، ما حقيقة علم التأويل، سماحة الشيخ صالح الفوزان، رقم الفتوى ١٦٤١٠، نقلا عن موقع فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان، و عنوانه «الفوزان نت»: HTTP://WWW.ALFUZAN.NET

المقدس، وصلى بالأنبياء هنا... كل هذا يعطي أنه بالجسم والروح معاً، وهذا قول الجمهور من أهل العلم، ولم يخالفهم فيه إلا طائفة يسيرة.

وأما هل رأى ربه ليلة المعراج بعينه، فالجمهور على أنه لم يره بعينه وإنما رآه بقلبه، وذهب طائفة من أهل العلم إلى أنه رآه بعينه، ولكن الصحيح الأول، وأنه لم يره بعينه، وإنما رآه بقلبه ولما سئل ﷺ عن ذلك، قيل: هل رأيت ربك؟ قال: «نور آنى أراه» رواه الإمام مسلم في صحيحه ١/ ١٦١ من حديث أبي ذر ـ رضي اللّه عنه... واللّه أعلم.

هل تصح رؤيا الطفل والجنب والكافر والحائض:

السؤال: هل تصح رؤيا الطفل والجنب والكافر والحائض؟

الجواب: أما رؤيا الطفل فإن كان هذا الطفل ممن يقص رؤياه ويذكرها فتصح رؤياه، وأما إن كان لا يبيّن وليس يجيد قص رؤياه فلا اعتبار لها فالمرجع في هذا لبراعة هذا الطفل قي صياغة رؤياه، ويوسف ﷺ كان ابن سبع سنين حين رأى رؤياه، وقد صحت، وهنا شيء مهم وهو أن الطفل في الغالب لا يعرف الكذب وهذا يقوي من درجة رؤياه والسماع من الصغير جائز، وقد عنون البخاري في صحيحه باب متى يصح سماع الصغير، وذكر فيه ابن حجر قوله: مقصود الباب الاستدلال على أن البلوغ ليس شرطاً في التحمل بدليل أن محمود بن الربيع وهو أحد صغار الصحابة قال: (عقلت من النبي ﷺ مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو[١] فهو نقل لنا سنة مقصودة وهي المجة التي مجها الرسول ﷺ في وجهه، فإن جاز تحمل الطفل للعلم كما في هذا الحديث، فيجوز له تحمل قص الرؤيا شريطة أن يكون ذا فهم للخطاب وقادر على قص رؤياه، وقد وجد الكثير من الأطفال الذين رأوا رؤى وعبرت قديماً وحديثاً.

ورؤيا الحائض والجنب تصح كذلك ولا يمنع منها حيض أو جنابة، لأن الكافر تصح رؤياه، بدليل رؤيا الملك وقد عبرها يوسف عليه السلام وهو كافر، ونجاسة الحيض والجنابة أقل من نجاسة الكافر.

---

(١) رواه الإمام البخاري في كتاب العلم باب متى يصح سماع الصغير كما في الفتح ١/ ١٧٢.



الإنسان في جميع مراحل حياته يرى الرؤى وتصح الرؤيا من الطفل كما تصح من الرجل والشيخ والعجوز

إذا وقعت بي رؤيا بشرى فمتى تتحقق؟

السؤال: إذا وقعت بي رؤيا بشرى فمتى تتحقق؟

الجواب: الغالب أن اللَّه إن أراك رؤيا حسنة فإنها تخرج بعد ذلك بأيام أو شهور أو سنوات، لتكون في نعمة وسرور.

أعاني من قلة الرؤى فهل تدل على شيء؟

السؤال: أعاني من قلة الرؤى فهل تدل على شيء؟

الجواب: هذا السؤال يذكرني بقول ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: كان الرجل في حياة الرسول ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول اللَّه ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ وقد سبق أن ذكرت الحديث في موضع سابق، وجواباً على السؤال: فقلة الرؤى لدى إنسان لا تدل على شيء كما أن كثرتها لا تدل على شيء من صلاح أو فساد ولا يجب على الإنسان أن يكون متوتراً إن رأى رؤيا مفزعة، فيضطرب ويحزن ويبدأ بالبحث عمن يعبرها له، بل يتعامل مع الأمر كما ورد في السنة أنه إذا رأى ما يفرحه فليحمد اللَّه وإن رأى ما يكره فيتعوذ باللَّه من شرها وليتفل ثلاث مرات ولا يحدث بها أحداً فإنها لا تضره.

روى البخاري عن أبي قتادة قال: كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **«الرؤيا الحسنة من اللَّه فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ باللَّه من شرها وليتفل ثلاث مرات ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره»**[١].

ما الفرق بين رؤية الأنبياء وغير الأنبياء؟

السؤال: ما الفرق بين رؤية الأنبياء وغير الأنبياء؟

الجواب: رؤيا الأنبياء وحي بخلاف غيرهم، فالوحي لا يدخله خلل لأنه محروس بخلاف الرؤيا من غير الأنبياء فإنه قد يحضرها الشيطان، وقد تكون من تصوير وفعل الشيطان نفسه كما ناقشنا هذا الأمر في حينه.

ولا شك أن الإنسان قد تسلط عليه الشيطان لشدة العداوة بينهما فهو يكيده بكل وجه، ويريد إفساد أموره بكل طريق فيلبس عليه رؤياه إما بتغليطه فيها، وإما بغفلته عنها، فهو إذاً يشارك الإنسان في يقظته فيأكل ويشرب مما يذكر اسم اللَّه عليه، بل حتى في الجماع أمرنا أن نسمي لنطرده، ويشارك الإنسان في نومه فيفزعه ويتلاعب به.

ورؤيا الأنبياء كلها صادقة، ثم هي قد تكون صالحة بالنسبة للدنيا وهي الأكثر وقد يكون منها غير صالح بالنسبة للدنيا كما وقع في رؤية النبي ﷺ يوم أحد حين رأى بقراً تنتحر فأولها بقتل الصحابة[٢].

وغير الأنبياء يقع في رؤاهم الصادقة التي تقع ولا تحتاج إلى تعبير ويقع في رؤاهم الصالحة وهي التي تعبر وتكون فيما يسر خاصة[٣].

ما الأفضل: قول عندي رؤيا أو عندي حلم؟

السؤال: ما الأفضل: قول عندي رؤيا أو عندي حلم؟

---

(١) أخرجه الإمام البخاري كما في الفتح في كتاب «التعبير» باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، و أخرجه مسلم في كتاب «الرؤيا» (١٥/ ١٧) كما في النووي في شرحه لصحيح مسلم.

(٢) انظر: النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٥/ ٣٢) وفتح الباري (١٢/ ٤٢١).

(٣) فتح الباري (١٢/ ٣٣٥).

الجواب: عنون البخاري في صحيحه، باب: الرؤيا من اللَّه، وهذا معناه مطلقاً وورد في الحديث: **«الرؤيا من اللَّه والحلم من الشيطان»**

وظاهر هذا القول: أن التي لا تضاف إلى اللَّه لا يقال لها حلم والتي تضاف إلى الشيطان لا يقال لها رؤيا، وهو تصرف شرعي يقوم على التفاؤل وإلا فالكل يسمى رؤيا، وقد جاء في حديث آخر: **«الرؤيا ثلاث. . .»**[١] ثم ذكر الحديث وفيه أطلق على كل نوع اسم رؤيا، ويؤيد التفاؤل قوله ﷺ: **«الرؤيا الحسنة من اللَّه»** وفي رواية: **«الرؤيا الصالحة»** فسماها حسنة[٢].

هل من الرؤى الصادقة أو الصالحة ما يكرهه الإنسان؟

السؤال: هل من الرؤى الصادقة أو الصالحة ما يكرهه الإنسان؟

الجواب: الرؤى الصالحة كما سبق بيانه منها ما يكون إنذاراً ومنها ما يقع تبشيراً، وفي الإنذار نوع ما يكرهه الرائي، كما رأى الرسول ﷺ بقراً تنحر وأوله بقتل أصحابه في غزوة أحد، وفي هذا فائدة للرائي، لأن من أنذر بما سيقع له ولو كان لا يسره أحسن حالاً ممن هجم عليه ذلك فيكون في هذا تخفيفاً عنه ورفقاً به، ويكون هنا الإنذار له فائدة[٣].

ما سبب تفضيل بعض المعبرين كون الرؤيا يقولها صاحبها؟

السؤال: ما سبب تفضيل بعض المعبرين كون الرؤيا يقولها صاحبها؟

الجواب: ببساطة هذا السؤال، أن الرؤيا عبارة عن مجموعة من الرموز والرائي قد يختلف في القص عن الناقل، فقد يكون الملمح الرئيس في الرؤيا غير مهم من وجهة نظر الناقل، ولذا فالأفضل عندي قصها من صاحبها.

ما المراد بالتنويم المغنطيسي:

السؤال: ما المراد بالتنويم المغناطيسي، وهل يحلم المنوم تنويماً مغناطيسياً؟

---

(١) ونص الحديث هو (. . . وكان يقال «الرؤيا ثلاث حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله، فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل» انظر: فتح الباري (١٢/ ٤٠٤).

(٢) والحديث نصه «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان» وانظر فتح الباري (١٢/ ٣٧٣).

(٣) بتصرف: فتح الباري، مرجع سابق (١٢/ ٣٧٢).

الجواب: التنويم المغناطيسي: حالة شبيهة بالنوم الطبيعي، وليست نوماً طبيعيا ويمكن إحداث التنويم المغناطيسي لدى الشخص المسترخي بطرق منها:

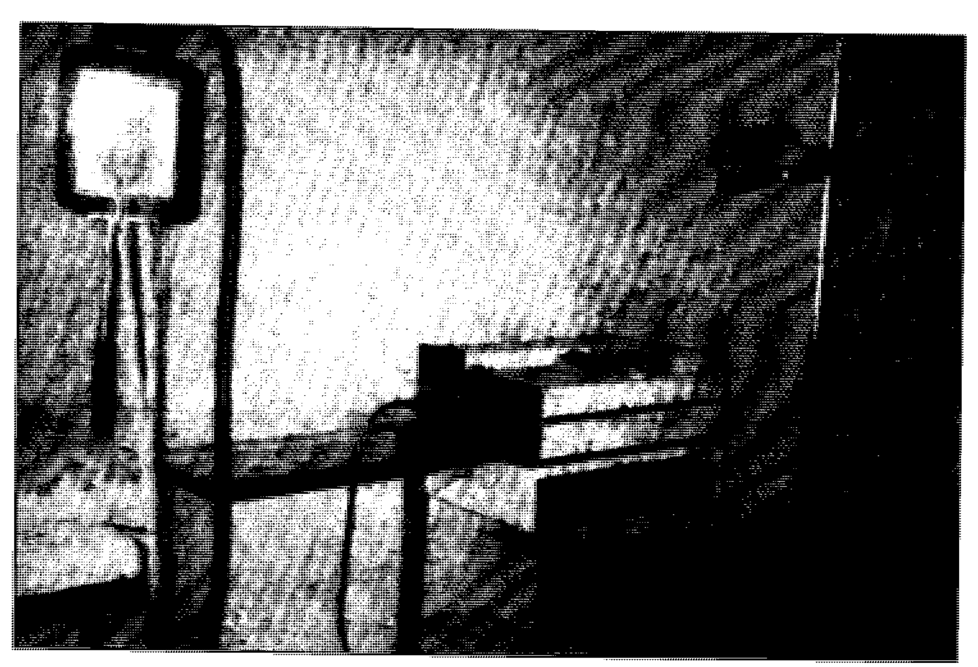
أ ـ تكرار بعض الكلمات.

ب ـ تكرار بعض الحركات.

ج ـ التحديق في نقطة لامعة مما يؤدى إلى تعب عضلات العين.

والملاحظ أن المنوم بهذه الطريقة لا يفقد شعوره وانتباهه، بل يظل خاضعاً لإيحاءات المنوم وأوامره، بل قد يوجهه إلى الإيمان بفكر أو بفكرة ما، كما يلاحظ أنه لا يمكن تنويم شخص رغم أنفه.

والخلاصة أن حالة المنوم بهذه الطريقة ليست حالة طبيعية يتولد منها الرؤيا الصادقة[١]



غرفة وآلات تستعمل في محاولات التنويم المغناطيسي

(١) مجموعة من المؤلفين ـ الموسوعة العربية الميسرة، ط الثانية ١٩٧٢م (ص ٥٥١) وانظر: المعجم الوسيط ـ مرجع سابق ـ (ص ٩٦٥).

أيهما أكثر: الرؤى قبل بعثة رسول اللّه ﷺ أم بعده؟

السؤال: أيهما أكثر: الرؤى قبل بعثة محمد ﷺ أم الرؤى في أمة محمد ﷺ؟

الجواب: الرؤى قبل بعثة محمد ﷺ أكثر، وقد كان غالب أمور الأولين الرؤيا، ثم قلت في هذه الأمة، لعظم ما جاء به نبيها من الوحي، ولكثرة من في أمته من الصديقين وأهل اليقين[١].

أحياناً أرى رؤى حسنة ولكن لا يكون عندي في اليقظة ما يدل عليها؟

السؤال: أحياناً أرى في المنام رؤيا حسنة وأفرح بها، ولكن لا يكون عندي في اليقظة ما يدل عليها؟ فعلام يدل؟

الجواب: ذكر أهل العلم أنه إذا كان ما يراه الإنسان أحياناً لا يجده في اليقظة ولا يجد شيئاً يدل عليه، فإنه يدخل في أضغاث الأحلام وهو يرجع غالباً إلى اشتغال الخاطر به قبل النوم، ثم إذا نام الإنسان يرى شيئاً يدل عليه، وهذا لا يضر ولا ينفع[٢].

هل يختلف تعبير الرؤيا تبعاً لاختلاف بلاد الرائي؟

السؤال: هل يختلف تعبير الرؤيا تبعاً لاختلاف بلاد الرائي؟

الجواب: نعم، يختلف التعبير تبعاً لاختلاف حال الرائي وهيئته كما ذكرنا، ويدخل في هذا صناعته، ومكانته، وديانته، وعمره..

والسؤال هنا عن البلد ومعرفته مهم في التعبير، فالبلاد الحارة تختلف عن البلاد الباردة، والبلد البترولي الذي يعتمد على البترول يختلف عن البلد الزراعي والبلد الذي يعتمد على مياه البحر وصيده، يختلف عن البلد الذي يقع في الصحراء ويعتمد على صيد البر، والبلد ذو الطبيعة الجبلية يختلف عن البلد ذو الطبيعة غير الجبلية، فالبلاد الصحراوية مثلاً رؤية الثلج لهم تعبر بالرزق أو الخصب أو قدوم المطر، ورؤية المزارع الخضراء لأهل البلد الزراعي تدل على البيع الوفير للمحاصيل، وسلامة المحصول من الآفات،

---

(١) ابن حجر ـ مرجع سابق (١٢/ ٣٧٢).
(٢) المرجع السابق

وهي لغير أهل هذا البد قد لا تكون بمثل هذا التعبير الدقيق بما يتعلق بالمحاصيل الزراعية وهكذا، وعادات البلد مهمة فلو رأى الإنسان في بلد أنه يمارس عادة بلدة وهي مستنكرة عند المعبر فعلى المعبر ألا يعجل ويسأل الرائي عن عاداته في بلده فربما هي حميدة في الوقت الذي يراها المعبر مستنكرة، العادات مرجعها إلى العرف السائد، وهو يختلف من بلد إلى آخر.

ماذا عن رؤية الأموات؟

السؤال: ماذا عن رؤية الأموات، وهل لهذا تفسير علمي، وهل يمكن أن تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات[١]؟

الجواب: أثبت العلماء هذا النوع من الرؤية، وعده بعضهم نوعاً من أنواع الرؤيا الصالحة أو الصحيحة، قال ابن القيم[٢]: الرؤيا الصحيحة أقسام منها: إلهام يلقيه اللّه سبحانه في قلب العبد، ومنها: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم، ومنها: عروج روحه إلى اللّه سبحانه وخطابها له، ومنها: دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها، وغير ذلك فالتقاء الأرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا الصحيحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٤٢]

ومعنى هذه الآية أن اللّه ينهي حياة العباد بقبض أرواحهم عند نهاية آجالهم ﴿ **وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا** ﴾ أي وقت النوم يحبسها عن التصرف كأنها شيء مقبوض فالتي حكم عليها بالموت حال النوم يقبضها حال النوم، ويرسل الأخرى التي لم يحكم عليها بالموت فيعيش صاحبها إلى نهاية أجله.

قال ابن عباس وغيره من المفسرين: إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فتتعارف ما شاء اللّه منها فإذا أراد جميعها الرجوع إلى الأجساد

---

(١) الروح: ص ٦٣ ـ مرجع سابق

(٢) أبو بكر الجزائري ـ مرجع سابق ـ (ص ١١٢٤).

أمسك اللّه أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها[١].

فالموت الحقيقي يسمى الوفاة الكبرى، ووفاة النوم يسمى وفاة صغرى، وقد كان الرسول ﷺ إذا استيقظ من نومه يقول: «**الحمد للّه الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**» فسمى النوم موتاً[٢].

وشاهد هذا من السنة أعني مسك الروح ما أخرجه الشيخان من حديث الدعاء قبل النوم، قال ﷺ: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فأحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»[٣].

والشاهد في إمساك الروح في المنام وإرسالها، ولأن الشيء بالشيء يذكر، كان واحد ممن اشتهر بالطاعة والصلاة والصيام والصدقة دائماً ما يشكو عدم رؤياه لأبيه المتوفى، مع كثرة اشتهاره برؤية الموتى وأحوالهم، وكثيراً ما سئل من القريبين منه عن موتاهم، وكان يعجب من عدم رؤيته لأبيه، وذات مرة لقيته فرحاً مستبشراً مسروراً، وقل ما شئت من الصفات الحسنة عن حالته، وقبل أن أسأله عن سِرِّ سروره، بادرني وكأنما كشف عن سؤالي بقوله، رأيت أبي البارحة، رأيت أبي البارحة، وقص عليَّ رؤياه، فقلت له: خيراً رأيت وشراً كفيت إن شاء اللّه، الحمد للّه هذه رؤيا خير لك، وقد نفع اللّه بك والدك فرفعه اللّه إلى منزلتك، هكذا نحسبك واللّه حسيبك ولا نزكّي على اللّه أحد[٤] فبكى كثيراً وحمد اللّه واستغفر، وقد ثبت

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب «الدعوات» باب ما يقول إذا أصبح، كما في «فتح الباري» (١١/ ١٣٠) من حديث حذيفة، و أخرجه مسلم من حديث البراء في كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، النووي (١٧/ ٣٥).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب «الدعوات» باب التعوذ والقراءة عند المنام كما في الفتح (١١/ ١٢٥ ـ ١٢٦)، وأخرجه مسلم في كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» (١٧/ ٣٧).

(٣) وقد اتفق أهل السنة أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء، بدعائهم واستغفارهم لهم والصدقة والصوم وقراءة القرآن وغيرها من الأعمال، وقد فصل هذا الكلام في «شرح العقيدة الطحاوية» للعلامة أبي العز الحنفي ص ٥١١ وما بعدها.

(٤) ابن القيم [الروح ص ١٨٨].

أن أرواح الأموات متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت، فمنها: أرواح في أعلى عليين كأرواح الأنبياء، ومنها أرواح في حواصل طير خضر كبعض الشهداء، ومنهم من يكون محبوساً على باب الجنة، ومنهم من يكون محبوساً في الأرض لم تعل روحه إلى الملأ الأعلى، وفي كتاب الروح لابن القيم عناية بمثل هذه المباحث[١].

ما أقصى زمن يمكن أن تتحقق فيه الرؤيا؟

السؤال: ما أقصى زمن يمكن أن تتحقق فيه الرؤيا؟

الجواب: لقد ذكرت أثناء حديثي عن قصة يوسف عليه السلام حين رأى رؤياه وهو غلام أن رؤياه تحققت بعد أربعين سنة، وذكرت هناك دليلاً عن سلمان الفارسي قال: «كان بين رؤيا يوسف وعبارتها أربعون عاماً».

وقد ذهب أكثر المعبرين بناء على هذا الحديث إلى أن حد الرؤيا الذي تنتهي إليه أربعون سنة، قال ابن حجر: ذكر البيهقي شاهداً لحديث سلمان الفارسي، عبداللّه بن شداد قال: **«كان بين رؤيا يوسف وعبارتها أربعون عاماً وإليها ينتهي أمر الرؤيا»**[٢].

قلت: وهذا دليل صريح في أن أكثر وقت يمكن أن يتأخر فيه وقوع الرؤيا هو أربعون سنة، هذا هو الراجح وهو القول الأقوى وفي المسألة أقوال أخرى، فقيل: خمس وثلاثون سنة، وقيل: تسعون سنة، وقيل: اثنتان وسبعون، وقيل: ثمانون سنة، وقيل: ثلاث وثمانون، وقيل: سبع وسبعون، وقيل: ثمانية عشر عاماً والأول وهو أربعون سنة هو الأقوى واللّه أعلم[٣].

هل هناك فرق بين رؤى الليل ورؤى النهار؟

السؤال: هل هناك فرق بين رؤى الليل ورؤى النهار؟

الجواب: هذا سؤال جيد لكثرة السائلين عنه، وكثرة الوهم والخطأ الناتج عن قلة العلم فيه، فكثيراً ما تسمع من هنا أو هناك صيغة تتكرر، رأيت بعد صلاة الفجر، وكأن هذه الجملة يريد منها قائلها أن ترفع درجة رؤياه،

---

(١) ابن حجر ـ مرجع سابق (١٢/ ٣٧٧).
(٢) المرجع السابق
(٣) المعجم الوسيط ـ مرجع سابق (ص ٧٧١).

كما يرتفع الحديث الحسن لغيره إلى حسن لذاته، ويرتفع الصحيح لغيره إلى صحيح لذاته، والحقيقة أن هذا غير صحيح، فرؤيا النهار أو رؤيا الأسحار لا تختلف عن غيرها، وقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه رأى رؤى في النهار، ورأى رؤى في الليل وأخبر بها الصحابة وأخبرهم بتأويلها، وكثيراً ما صدر الحديث عنه ﷺ بقوله: «بينما أنا نائم البارحة... أو: أريت الليلة كذا..» وهذا يفهم منه الليل، وكثيراً ما نام في بيته أو في بيت أحد الصحابة نهاراً، ثم رأى رؤيا، كرؤياه حين نام في بيت عبادة بن الصامت عند أم حرام بنت ملحان حين رآها مع من يغزون في سبيل اللّه وقالت: ادع اللّه أن يجعلني منهم، فقال: **«أنت من الأولين»** وقد سبق الحديث عنه، وقد كان وقت نومه نهاراً، وقد عنون له البخاري في صحيحه: باب: من رأى قوماً فقال عندهم أي من القائلة وهو النوم في الظهيرة[(١)].

قال ابن عون عن ابن سيرين: رؤيا النهار مثل رؤيا الليل، وقد عنون ابن حجر في الفتح: باب: رؤيا الليل، وذكر بعده مباشرة باب: رؤيا النهار، فلا فرق إذاً من ناحية الوقت ليلاً أو نهاراً ولا اعتبار له، وقيل: إن بينهما تفاوت وأن رؤيا الأسحار أصدق وأسرع تأويلاً، ولاسيما عند طلوع الفجر وجاء في المسند من طريق أبي سعيد الخدري مرفوعاً: **«أصدق الرؤيا بالأسحار»** وهذا يحمل على سرعة التأويل والوقوع لا على الصحة، واللّه أعلم.

هل الرؤى تدل دائماً على المستقبل؟

السؤال: هل الرؤى تدل دائماً على المستقبل؟

الجواب: الغالب فيها الدلالة على المستقبل ولكن قد تكون الرؤيا في أمر يعيشه صاحبها أي في الحاضر، وهذا كرؤية بعض الصحابة ليلة القدر، وإخبارهم الرسول برؤاهم فأخبرهم بالتعبير وكان التعبير له علاقة بما كانوا يعيشون أحداثة ذلك الوقت وهو السؤال عن ليلة القدر ومتى تكون، وكرؤية عبداللّه بن زيد للآذان، وقد تكون في أمر ماضي، فمثلاً رؤيا الرسول ﷺ حين رأى أنه يشرب اللبن ثم أعطى فضله لعمر، تتحدث عن القدر الذي

(١) مرجع سابق، (١٢/ ٣٩٤).

أعطيه من العلم وكان هذا قد حصل له قبل الرؤيا، كذلك كان قد أعطيه عمر رضي اللَّه عنه، وهذا هو الذي قرره علماء هذا الفن، قال ابن حجر (١): إن من الرؤيا ما يدل على الماضي والحال والمستقبل، ومن أبرز أمثلة الرؤى التي كانت تدل على المستقبل رؤيا يوسف ﷺ.

هل هناك علاقة بين صدق الحديث وصدق الرؤيا؟

السؤال: هل هناك علاقة بين صدق الحديث وصدق الرؤيا؟

الجواب: يقول ﷺ **«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً. .»**[١] الحديث والسؤال جوابه في قوله: **«و أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً»** فهناك علاقة قوية، لأن من كثر صدقه تنور قلبه وقوي إدراكه فترسخ فيه المعاني على وجه الصحة، هذا سبب. والسبب الثاني: أن من كان غالب حاله الصدق في اليقظة استصحب ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقاً وهذا بخلاف غيره كالكاذب أو الذي يخلط الصدق بالكذب، فإنه يؤثر هذا الكذب على قلبه فيفسد ويظلم فلا يرى إلا تخليطاً وأضغاثاً، وهذا قد يأتي ما يخالفه أحياناً وإن كان نادراً فيرى الصادق ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصح، كما وضحنا من رؤية الملك والصحابي الذي رأى رأسه قطع ويعدو أمامه، لكن ما ذكرته هنا هو الأغلب واللَّه أعلم[٢].

ولذلك واللَّه أعلم فصدر هذه الأمة أحسن حالاً وأقوالاً ولذا كانت رؤاهم لا تكذب ثم الذين من بعدهم قل عندهم الدين والتمسك بالفضائل وهؤلاء أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً. . واللَّه أعلم.

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب الرؤيا من حديث أبي هريرة ونصه (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة والرؤيا ثلاثة فرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين فلا أدري هو في الحديث أم قاله ابن سيرين) انظر صحيح مسلم شرح النووي (١٥/ ٢٢).

(٢) الفتح ـ مرجع سابق (١٢/ ٤٠٦).

هل يجوز للمعبر أن يتكلم فيما ائتمنه الناس على رؤاهم؟

السؤال: هل يجوز للمعبر أن يتكلم فيما ائتمنه الناس على رؤاهم؟

الجواب: لا يجوز للمعبرين الذين ائتمنهم الناس على أسرارهم ووضعوا فيهم كامل ثقتهم أن يفشوا أسرارهم، فقد يكون في رؤاهم أسرار ومواضيع خاصة لا يرغبون في كشفها، فالواجب كتم أسرارهم وعدم إفشائهم فالمستشار مؤتمن، ولا يخفى أن بعض الرؤى يلزم منها كشف بعض الأمور الخاصة للرائي، وقد يخبر بعض السائلين ببعض أسرارهم ويكون فيها مثلاً مرض نفسي، أو خطبة بنت، أو قطيعة رحم، أو مشكلة خاصة بأحد الأبناء، أو مشكلة مع الوالدين، أو مشكلة مع دين، أو مع جهة حكومية. . . وهكذا القائمة تطول، فاللّه اللّه في هؤلاء اكتموا عليهم أسرارهم، ومهما سُئلتم عن هذه الرؤى فلا تخبروا بها أبداً، ونصيحة لكل معبر: لا تساوم على أسرار السائلين.

هل تقع الرؤيا من شارب الخمر؟

السؤال: هل تقع الرؤيا من شارب الخمر؟

الجواب: كما قلت سابقاً لا ذنب أعظم من الشرك والكفر، وإذا وقعت الرؤيا من الكافر، كقصة الملك مع يوسف، فلا يمنع من وقوعها من شارب الخمر، وعنون البخاري في صحيحه باب: رؤية أهل السجون والفساد والشرك[١] ووقع في رواية الشراب: وهم أهل الشراب، والمراد الشراب المحرم وورد أن الساقي قال ليوسف: رأيت فيما يرى النائم أن غرست حبة فنبتت فخرج منها عناقيد فعصرتهن ثم سقيت الملك، فقال له يوسف: تمكث في السجن ثلاثاً ثم تخرج فتسقيه على عادتك، فكان كما قال وخرج.

هل تدل رؤية الكلاب والقطط والحيات والعقارب على أمر مريب أو على مرض أو سحر؟

السؤال: هل تدل رؤية الكلاب والقطط والحيات والعقارب على أمر مريب أو على مرض أو سحر؟

---

(١) ابن حجر ـ المرجع السابق

الجواب: الحقيقة أن هذا السؤال يرد كثيراً من السائلين والسائلات وهنا لا بد من التفريق بين شيئين، فمن يرى هذه الأمور بكثرة ويتكرر عليه جنس هذه الرؤى فقد تكون منذرة له بأمراض أو سحر أو عين من مخالطة جلساء غير صالحين، واستحلال لما حرم اللّه من اللباس والطعام والعادات، أما من لا يراها إلا قليلاً مرة أو مرتين فلا تدل على شيء مما في القسم الأول، وهي رؤيا تفسر حسب حال صاحبها فالمهم، ألا يفهم من جنس هذه الرؤى أمراً واحداً دائماً كالسحر والعين، ومعلوم أن الرؤى لا تقاس، فقد يرى إنسان رؤيا وتعبر له بأمر مفرح، ويراها إنسان آخر فتعبر له بغير ذلك كل حسب حالته وصلاحه.



في المنام يرى الإنسان كل موجود في هذا الكون وكذلك يرى الحيوانات والحشرات. والسؤال هل تعني رؤية الحيوانات شيئاً خاصاً؟ أم هي رمز لأمر ما؟

ما حكم نسبة الحلم إلى الشيطان؟ وما حكم من ينسبه له مجازاً فقط؟

السؤال: ما حكم نسبة الحلم إلى الشيطان؟ وما حكم من ينسبه له مجازاً فقط؟

الجواب: ورد كما مر بنا أن رسول اللّه ﷺ قال: «الرؤيا الصادقة من

اللّه والحلم من الشيطان»[١] وقد وجدت الكثير من العلماء الثقات من ينسب له الحلم مجازاً من مثل المازري في شرح صحيح مسلم وابن حجر في فتح الباري وغيرهم[٢].

قال ابن حجر في الفتح الباري وهو يتكلم عن الرؤيا الصالحة: (فهو بالنسبة إلى ما لا دخول للشيطان فيه، وأما ما فيه دخل فنسبت إليه نسبة مجازية).

قلت: ولكن الصحيح أن الأفعال تنسب إلى فاعلها؛ لأنه هو الذي ابتدأها وفعلها وتنسب إلى اللّه عز وجل لأنه هو الذي قدرها وخلقها كما قال تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾.

[سورة النساء، الآية: ٧٩]

أي فعلاً وابتداءً، وقال سبحانه: ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ أي خلقاً وتقديراً.

ومن هذه أفعال الشيطان من الوسوسة والتسويل والإغواء والعقد على قافة الآدمية، كلها تنسب للشيطان حقيقة؛ لأنه هو المباشر لها وهذا وروده كثير في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾.

[سورة محمد، الآية: ٢٥]

وقال سبحانه: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٦٨]

وقال كذلك: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ٢١]

وقال تعالى: ﴿ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾.

[سورة الأنفال، الآية: ٤٨]

وكذلك مما يدل على ذلك قوله ﷺ: «**يعقد الشيطان على قافية رأس**

---

(١) سبق تخريجه

(٢) انظر فتح الباری (١٢/ ٣١٩) والنووي (١٢/ ١٧).

أحدكم. . .»[١] وقوله ﷺ: **«الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم»**[٢] وهذا وأمثاله حقيقة ونسبتها إلى الشيطان نسبه حقيقية؛ لأنه الفاعل المباشر لها، وإن كان بتقدير اللَّه عز وجل وخلقه وإرادته سبحانه وتعالى.

إذاً قوله ﷺ: «الحلم من الشيطان» يجب أن يقال هي على ظاهرها والحلم يكون من نوع إغوائه وتخويفه لبني آدم[٣].

قال القاضي وغيره: (هو على ظاهره وأن اللَّه تعالى جعل له قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان مجاري دمه)[٤].

---

(١) وتتمة الحديث «. . . ثلاث عقد إذا نام لكل عقدة يضرب عليك ليلاً طويلاً فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة وإذا توضأ انحلا عقدتان فإذا صلى انحلت العقد فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» انظر مسلم شرح النووي (٦/ ٦٥) ومثله حديث من قام ليلة حتى أصبح فقال ﷺ عنه: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه» رواه مسلم (٦/ ٦٤).

(٢) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري كما في الفتح (٤/ ٢٨٢)، وأخرجه مسلم كما في النووي (١٤/ ١٥٥).

(٣) انظر: شرح مسلم للنووي (١٤/ ١٥٧).

(٤) تعبير الرؤيا ـ الشيخ فهد بن سعود العصيمي ـ عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.

سيرة ابن سيرين وكتابه تفسير الأحلام

فمَنْ ابن سيرين هذا، صاحب تعبير الرؤيا وتفسير الأحلام؟

ابن سيرين هو الإمام الفقيه المفسر المحدِّث المعبر: أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري البصري التابعي، المقدَّم في الزهد والورع وفي التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا، وهو مولى أنس بن مالك رضي اللّه عنه.

الذي كان معاصراً للإمام الزاهد العظيم الحسن البصري رضوان اللّه على الجميع، وأصله من بلدة (جرجرايا) وهي مدينة خربت، من أعمال النهروان الأسفل، بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي.

وكان أبوه سيرين ـ فيما يقال ـ يعمل في قدور النحاس، وأمه تسمى (صفية) كانت مولاة لأبي بكر الصديق وقد طيبها عند زواجها ثلاث من زوجات رسول اللّه ﷺ، ودعون لها، كما حضر زواجها ثمانية عشر صحابياً من أهل بدر فيهم أبي بن كعب يدعو وهم يؤمنون على دعائه.

وكانت امرأة حجازية تحب صبغ الثياب بالألوان وكان محمد إذا اشترى لها ثوباً اشترى ألين ما يجد، لا ينظر في بقائه فإذا كان كل يوم صبغ لها ثيابها، وما رئي رافعاً صوته عليها قط، وإذا كلمها كان كالمصغي إليها.

وقد ولد ابن سيرين بالبصرة سنة ثلاث وثلاثين للهجرة لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي اللّه عنه.

ويشترك ابن سعيد مع النووي في وصفهما له بأنه كان ثقة مأموناً، عالياً رفيعاً، فقيهاً إماماً، ورِعاً كثير العلم.

ويقول عنه مورق العجلي: «ما رأيت رجلاً أفقه في ورعه، ولا أروع في فقهه من محمد بن سيرين»!

وكان ابن سيرين واحداً من الطبقة الثانية من رواة الحديث، روى عن جمع من الصحابة: منهم أبو هريرة، وعبد اللّه بن عمر، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وجندب بن عبد اللّه البجلي، وعبد اللّه بن الزبير، وعمران ابن الحصين، وعدي بن حاتم، وسليمان بن عامر، وأم عطية الأنصارية.

وسمع من جمع من التابعين فيهم عبيدة السلماني، وقيص بن عباد وسالم بن يسار، وشريح، وعلقمة والربيع بن خثيم، ومعبد بن خثيم، وحميد بن عبد الرحمن الحميري، وعبد الرحمن بن أبي بكرة، وأخته حفصه، وخلائق آخرون.

وروى عنه جماعات وكان يقول: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه».

وكما كان عالماً بالحديث، كان عالماً بالقضاء حتى قال عثمان البتي: «لم يكن بهذه البلدة أحد أعلم بالقضاء من محمد بن سيرين»

وجمع إلى هذا علمه بتعبير الرؤيا وتفسير الأحلام، حتى صار يشار إليه بالبنان في هذا المجال، وأصبح إماماً حجة فيه، وهذا جعل بعض المتأخرين عنه يكتبون مسائل في تعبير الرؤيا، وينسبونها إليه لتروج وتنتشر.

ولقد نشأ ابن سيرين بالبصرة واستقر فيها، وعمل بزازاً، يشتغل بتجارة البز على عادة الأعلام من علماء هذه الأمة الذين لم يحل العلم بينهم وبين العمل والاحتراف.

ولم تخل حياة ابن سيرين من المتاعب والمصاعب، ولقد ذاق مرارة السجن في بعض الديون التي ركبته، ولم يستطيع الوفاء بها ولما صار في السجن عرف السجان قدره، فجاء إلى ابن سيرين يقول له: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك، وإذا أصبحت فتعال، فأنف ابن سيرين أن يفعل، وقال للسجان: «لا واللّه، لا أعينك على خيانة السلطان».

ولا عجب أن يكون منه هذا الموقف الرائع، فالتاريخ يحدثنا بأنه كان مثلاً يحتذى في الورع والتقوى.

لقد كان متميزاً في دينه، لا يقترب من شبه ولا ريبة، كثير التنظيف والتعفف والتطهر، لا يغتاب ولا يحسد، وإذا اغتاب أحداً تصدق بدينار،

وإذا مدح أحداً قال: «هو كما يشاء اللّه» وإذا ذم أحداً قال: «هو كما يعلم اللّه».

يكره المراء ويقول لمن يماريه: «إني قد أعلم ما تريد، وأنا أعلم بالمراء منك، ولكني لا أريد أن أمريك».

ويقول: «لو يعلم الذي يتكلم أن كلامه يكتب عليه لقل كلامه».

ويتلو قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٤١]

ثم يقول: «اللهم مَحِّصنا، ولا تجعلنا كافرين».

وإذا ودع شخصاً قال له: «اتق اللّه، واطلب ما قدر لك من حلال فإنك إن أخذته من حرام لم تصب أكثر مما قدر لك!»

وطالت حياة ابن سيرين بعض الطول، حتى قاربت الثمانين، وقد عمرها بالعلم والعمل والتقوى والورع، ثم لحق بربه يوم الجمعة لتسع مضين من شهر شوال، سنة عشر ومائة، ولقد شهدت البصرة وفاته، رضوان اللّه عليه.

هذه خلاصة القول عن محمد بن سيرين في التاريخ.

ويحرص ابن سيرين في الباب الأول من كتابه على أن يبين صلة تفسير الأحلام بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهو يبدأ أولاً بذكر الصفات التي يلزم أن يتحلى بها المعبر للرؤى المفسر للأحلام وأغلبها أخلاق دينه، ثم يبين ارتباط التعبير للرؤيا بكتاب اللّه عز وجل، والاهتداء به، والاستمداد من معينه، وكذلك ارتباط هذا التعبير بالحديث الشريف، فيقول: «اعلم وفقني اللّه وإياك إلى طاعته، أن الرؤيا ـ لما كانت جزءاً من ست وأربعين جزءاً من النبوة ـ لزم أن يكون المعبر عالماً بكتاب اللّه، حافظاً لحديث رسول اللّه ﷺ، خبيراً بلسان العرب واشتقاق الألفاظ، عارفاً بهيئات الناس، ضابطاً لأصول التمييز، عفيف النفس، طاهر الأخلاق، صادق اللسان، ليوفقه اللّه لما فيه الصواب، ويهديه لمعرفة أولي الألباب، فإن الرؤيا تعبر باختلاف الأزمنة والأوقات، فتارة تعبر عن كتاب اللّه تعالى، وتارة تعبر من حديث

الرسول ﷺ، وتارة تعبر عن المثل الثائر، وربما صرفت عن الرائي إلى نظيره أو سميه وقد تؤول الرؤيا من لفظ الاسم مرة، ومرة من ضده، ومرة من اشتقاقه، ومرة بالزيادة، ومرة بالنقصان.

فأما التأويل من القرآن الكريم، فكالبيض يعبر عنه بالنسوة، لقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾.

[سورة الصافات، الآية: ٤٩]

وكالحجارة يعبر عنها بالقسوة، لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٧٤]

وكاللحم الطري يعبر عنه بالغيبة لقوله تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾.

[سورة الحجرات، الآية: ١٢]

وكالمفاتيح فإنه يعبر عنها بالكنوز لقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾.

[سورة القصص، الآية: ٧٦]

وكالسفينة يعبر عنها بالنجاة، لقوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾.

[سورة العنكبوت، الآية: ١٥]

ولقوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾.

[سورة الشعراء، الآية: ١١٩]

وكالملك يرى أنه دخل داراً أو بلدة أو محلة، ولم يكن له عادة الدخول إليها، يعبر عنها بحلول مصيبة أو ذل ينال أهل ذلك الموضع، لقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾.

[سورة النمل، الآية: ٣٤]

وكاللباس يعبر عنه بالنساء لقوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ١٨٧]

والغراب يعبر عنه بالرجل الفاسق، لأن الرسول ﷺ سماه فاسقاً،

وكالفأرة يعبر عنها بالمرأة الفاسقة، لقوله ﷺ «**الفأرة فاسقة**» وسماها أيضاً «**فويسقة**» وكالضلع يعبر عنه بالمرأة أيضاً لأن رسول اللّه ﷺ قال: «**المرأة خلقت من ضلع أعوج**» وكأسكفة الباب السفلي ـ أي عتبته ـ يعبر عنها بالمرأة، لما روي عن إبراهيم عليه السلام أنه قال لولده إسماعيل: «**غير أسكفة بابك**» (يعني زوجته).

ومن حديث الكتاب يفهم أنه قد يكون هناك تلطف وتأنق في التماس التأويل أو التعبير، كما في شأن النرجس والورد مثلاً إذ يعبر عنهما بقلة البقاء وقصر الأجل، وذلك لسرعة ذبولهما.

وقد يكون التأويل في مجال التعبير والتفسير قريب المأخذ جداً، كقول الكتاب إن كل رجل يسمى «الفضل» يعبر عنه بالفضل، وكل رجل اسمه «راشد» يعبر عنه بالرشد، وكل رجل اسمه «سالم» يعبر عنه بالسلامة.

ومن العجائب في باب التعبير والتفسير للأحلام أن الشيء قد يفهمون منه معنى متصلاً به، أو عائداً إليه، كما رأينا في فهم معنى الرشد من اسم «راشد» أو معنى السلامة من اسم «سالم» وقد يفهمون من الشيء ضد معناه، مثل البكاء إذ يعبر عنه بالفرح ومثل الضحك يعبر عنه بالحزن، ومثل الرجلين يقتتلان أو يصرعان فإنه يعبر عن المصروع المغلوب بأنه غالب، والمشهور عند الناس أن الرؤيا تكون عادة في حلم يراه الإنسان ليلاً، ولكن ابن سيرين يقرر ـ فيما ينسب إليه ـ أن وقت الأحلام قد يكون ليلاً وقد يكون نهاراً: «و اعلم أن أصدق أوقات الرؤيا أواخر الليل، ووقت القائلة بالنهار».

ومن الأدب والذوق في تعبير الرؤيا وتفسير الأحلام أن يحسن الإنسان التخلص وهو يقوم بمهمة التعبير والتفسير، فلا يصدم من يفسر له بقسوة في تعبير، أو غلظة في مواجهة تؤذي وتسيء، ويقول الكتاب: «فإن دلت الرؤيا على فاحشة، أو قبيح أمر، أخفاها عنه، وعبرها له بحسن عبارة، وأخفى عنه ما تدل عليه هذه الرؤيا».

وكتاب (تفسير الأحلام) المنسوب إلى ابن سيرين يكثر النقل عن الإمام جعفر الصادق في تعبير الرؤيا، أبو عبداللّه جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي: سادس الأئمة الإثنى عشر

عند الأمامية، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط، وكان جريئاً صدَّاعاً بكلمة الحق، وكانت له مكانة عالية في العلم، وكان من أجلاء التابعين، وأخذ عنه الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك وآخرون، وتوفي بالمدينة ثمان وأربعين ومائة.

يروي عنه الكتاب مثلاً ما يأتي: جاءه رجل، فقال: رأيت كأن أبي ناولني حديداً، وسقاني شربة من خل، فما يكون ذلك؟ فقال له الإمام: ما رأيت من الحديد، فإنه شدة لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾.

[سورة الحديد، الآية: ٢٥]

وربما تعلم بعض أولادك صنعة داود عليه السلام، وأما شربك الخل، فإنك ترزق مالاً من مرض يصيبك، يطول فيه مضجعك، فإن توفاك اللَّه تعالى يكون عنك راضياً، ويغفر لك الذنوب: المستقبل منها والماضي!!

وينقل عنه الكتاب أيضاً: جاءه رجل فقال له: رأيت كأن الشمس طالعة على جسدي، فقال له الإمام: تنال أمراً عظيماً وشرفاً جسيماً من الملك ودنيا شاملة مع ذلك الشرف.

وجاءه آخر فقال: رأيت الشمس طالعة على قدمي دون سائر جسدي فقال له: تنال في معيشتك من البر والثمر ونبات الأرض، مما يطأ قدمك وتنتفع به، وتكون مقرباً من جهة الملك.

ويروى عنه أيضاً: جاء رجل إلى جعفر الصادق فقال: رأيت كأني عانقت القمر، فقال له: أعزب أنت؟ قال: نعم، قال: تتزوج بامرأة أحسن أهل زمانها.

ثم غاب عنه الرجل مدة طويلة، ثم جاءه فقال له: يا سيدي إني تزوجت امرأة لم يكن أحسن منها، ورأيت البارحة كأني أحمل القمر، فقال: ستلد لك هذه المرأة ولداً أحسن أهل زمانه وتحمل به فقال الرجل: هي الآن حامل، فكان الأمر كما فسر ـ رضي اللَّه عنه.

وسأل رجل جعفر الصادق فقال: إني رأيت كأني أخوض في المطر يوماً وليلة، فقال له: ما أحسن ما رأيت، أنت تخوض في الرحمة وترزق في الأرض سعة من الرزق.

وجاءه رجل فقال له: رجل رأى في منامه كأن مطراً نزل على رأسه خاصة، فقال: هذا رجل مذنب كثرت ذنوبه عليه، وأحاطت به خطيئته ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾.

[سورة الشعراء، الآية: ١٧٣]

وسئل جعفر الصادق عن رجل رأى أنه يأكل السحاب وبين يديه سحب كثيرة، فقال الإمام: نعم ما رأى الرجل، من أهل تعلم العلم وارتفاع في الذكر، وحاز الفخر، ونال من ذلك ما لم ينله أحد وله ثناء حسن وجاه.

وسئل عن رجل كأن السحاب أظله، فقال: إن كان هذا الرجل سقيماً فيشفى، وإن كان فقيراً فاللّه يغني فقره، وإن كان مظلوماً ينتصر، لأن السحاب رحمة، وكانت سحابة تظل الرسول الكريم ﷺ في وقائع الحروب.

ويؤكد كتاب (تفسير الأحلام) المنسوب إلى ابن سيرين معنى الاستعانة بالقرآن الكريم في تعبير الرؤيا، فهو يذكر مثلاً أن رجلاً جاء إلى ابن سيرين وقال له رأيت كأني أؤذن، فقال: تقطع يدك!

ثم جاء رجل آخر، وصاحب الرؤيا الأولى ما زال واقفاً، فقال الثاني: رأيت كأني أؤذن، فقال له: تحج!

وعجب الحاضرون، فقال ابن سيرين: رأيت الأول سيماه الشر، فأولت بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٧٠]

ورأيت الثاني سيماه سيما الخير فأولت بقوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾.

[سورة الحج، الآية: ٢٧]

ويقول ابن سيرين في الكتاب فيما ينسب إليه: (الرعد مع السلطان جائر، والبرق للمسافر خوف، وللمقيم طمع، لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾.

[سورة الرعد، الآية: ١٢]

ومن الشواهد على تأكيد الاستعانة بالقرآن في تفسير الأحلام أن ابن سيرين يقول في الباب الخامس من الكتاب المنسوب إليه: (فمن رأى أنه

اغتسل في نهر أو بحر، ولم ينظر هولاً ولا ذلاً ولا علاجاً لنفسه، أو رأى أنه اغتسل في ماء، فإن الغسل ذهاب هم وغم وحزن، وفرح وشفاء، فإن كان مهموماً أو في ضيق فرج اللّه عنه ضيقه وإن كان مريضاً شفاه اللّه تعالى، وإن كان مديوناً قضى اللّه دينه، وإن كان ذا خوف أمن اللّه خوفه، وإن كان في سجن خلصه اللّه منه، قال تعالى: ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.

[سورة ص، الآيات: ٤٢ ـ ٤٣]

ومن الشواهد أيضاً قوله: الرياح إن كانت طيبة ولطيفة، فهي بشارة وبركة، لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ٥٧]

وإن كانت سوداء مظلمة فهي هم وغم، لقوله تعالى: ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾.

[سورة الذاريات، الآية: ٤١]

ومن الشواهد قوله في الباب الثامن: السكر من غير شراب مكروه لا خير فيه، لقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾.

[سورة الحج، الآية: ٢]

ومن الشواهد قوله في الباب الثامن والعشرين: فمن رأى أنه عطشان وأراد أن يشرب من نهر، فلم يشرب، فإنه يخرج من حزن، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٤٩]

قال بعضهم: (من أراد أن يشرب فلم يشرب لم يظفر بحاجته)!

ويعقد الكتاب باباً يعرض فيه (تأويل قراءة سور القرآن) حيث يتناول القرآن سورة سورة ذاكراً تأويل قراءة كل سورة مبتدئاً بالفاتحة مختتماً بسورة الإخلاص.

وهنا تبدو لنا بعض الملاحظات فيما يتعلق بالاستعانة بالقرآن المجيد في تعبير الرؤيا... نراه مثلاً يقول: (فإن رأى أنه يأكل ناراً من غير لهب،

فإنه يأكل مال يتيم) وكان يستطيع هنا الاستئناس في هذا التأويل بقول اللّه تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.

[سورة النساء، الآية: ١٠]

وفي الباب الرابع يقول: والشمس هي الملك، وربما كانت أحد الأبوين، وكان من المستحسن أن يستشهد في ذلك بقوله القرآن الكريم، وهو يسرد رؤيا يوسف: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٤]

فقد ذكر أهل التفسير أن المراد بالشمس والقمر هنا هو أبوه وأمه.

وفي الباب الخامس يقول الكتاب: (المطر غيث ورحمة) وكان ينبغي له أن يستشهد بقول اللّه تعالى عن المطر في سورة لقمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾.

[سورة لقمان، الآية: ٣٤]

أي المطر، وقوله في سورة الشورى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾.

[سورة الشورى، الآية: ٢٨]

ويذكر الكتاب في الباب السابع: (من رأى أنه يعصر العنب فإنه يخدم السلطان) وكان ينبغي له أن يستشهد لذلك بما ذكره القرآن في قصة يوسف: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٣٦]

أي أعصر عنباً، وكان هذا الفتى يخدم السلطان كما جاء في القصة.

وجاء في الباب السابع عشر أن (البقرة السوداء سنة مخصبة، وإذا اجتمعت بقرات سود كانت سنين مخصبة بقدر سمنها، إن ملكها، أو كانت لأهل ذلك الموضع الذي هو فيه، ولحوم البقرة أموال، وإن كانت هزالاً فهي

سنون مجدبة، فمن رأى بقرة سمينة فهي سنة مخصبة من تلك السنين) وقد كان من المستحسن أن يستشهد في ذلك بما قصه القرآن المجيد في سورة يوسف في رؤيا الملك، فقد جاء ذكر البقر في الرؤيا، وفسروا البقر بالسنين فذلك حيث يقول القرآن: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ * وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآيات: ٤٣ ـ ٤٩]

وفي الباب نفسه ذكر أن (النعجة امرأة شريفة كريمة محظية، فإن رأى أنه أصاب نعجة، أو ملكها، فإنه يصيب امرأة) وكان من الممكن أن يستشهد بما في سورة ص: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ﴾.

[سورة ص، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤]

فقد قال بعض المفسرين أن (النعجة) هنا رمز إلى الزوجة.

ويقول الكتاب في الباب الثامن (من رأى نهراً من خمر فإن كان في روضة خضرة مجهولة، فإنه ينال دخول الجنة إذا شرب منه...) وقد كان من الممكن أن يستأنس لذلك بقول اللّه تعالى في سورة محمد: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾.

[سورة محمد، الآية: ١٥]

ثم تأتي ملاحظات نلاحظها في باب الاستعانة بالحديث النبوي على تعبير الرؤيا: في الباب التاسع يقول: (من رأى أن في يده طولاً فإنه يكثر ماله ونفقته وكرمه) كما قال في الباب الأول: (و أما التأويل من الأمثال السائرة فكالرجل يرى في يده طولاً فإنه يعبر باصطناع المعروف، لقولهم،

هذا أطول منك يداً وباعاً، أي أكثر منك عطاء) وكان من الممكن لابن سيرين أن يجعل ذلك التأويل المستمد من الحديث النبوي الشريف، فقد روى أن رسول اللّه ﷺ قال: «**أولكن لحوقاً بي أطولكن يداً**» أراد أطولكن يداً بالعطاء، أي أكثركن عطاء للناس.

وفي الباب الرابع يقول الكتاب: (اللبن هو فطرة الإسلام وسنة رسول اللّه ﷺ) وكان من الممكن أن يستعين هنا بما جاء في قصة الإسراء والمعراج حينما عرض جبريل على النبي ﷺ الخمر والماء واللبن، فأخذ النبي وعاء اللبن، فقال له جبريل: (هديت للفطرة).

رؤيا الاستخارة

هذه الفقرة من الكتاب مهمة ومهمة جداً ذلك أنها تشغل فكر الكثيرين من المسلمين والمسلمات صغاراً وكباراً وشيوخاً رجالاً ونساء.. ذلك أن الإنسان المسلم رغم قدرته العقلية والفكرية وسعة قلبه الإيماني إلا أنه في عمومه ضعيف لا يقوى على كثير من أمور حياته.

يقول تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا﴾.

[سورة النساء، الآية: ٢٨]

فالإنسان لا يملك إلا الساعة التي يعيش فيها الآن، فالماضي ذهب من يده بما حمل من خير وشر، يرجو اللّه سبحانه أن يثيبه على الخير ويعفو عنه ما ارتكب من شر وسوء، وأما الحاضر فيعيش الإنسان يومه معرَّضاً لآلاف الاحتمالات رغم أنه لا يملك ظاهرياً شيئاً من حياته إلا هذا اليوم الذي يعيش فيه، فالماضي رحل ولا يملك حياله شيئاً والمستقبل غيب لا يملك حياله شيئاً وليس المستقبل البعيد فقط وإنما أقرب المستقبل إليه، وهو يوم غد، يقول تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾.

[سورة لقمان، الآية: ٣٤]

فإذا كان الإنسان لا يملك المستقبل ولكن ملَّكه اللّه سبحانه حُبَّ الخير لنفسه فيعيش آملاً أن يصيبه الخير مستقبلاً من كل خير مادياً ومعنوياً واجتماعياً وأسرياً.

وفلسفة حب الخير فلسفة قديمة في الإنسان وهي وليدة تاريخه القديم فهو يحب الخير لنفسه وعلى مدى عمره كله ويكره السوء لها ـ لذلك جاء دعاء رسول اللّه ﷺ من هذه الرغبة الإنسانية والمفهوم الإنساني: «**اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم**» هكذا كان يدعو رسول اللّه

ﷺ وهكذا علينا الدعاء، دعاء اكتساب الخير والاستعاذة من الشر لأنه ليس من أحد على وجه هذه الأرض يحب لنفسه الشر ويكره لنفسه الخير، وهذه طبيعة خلقها اللَّه سبحانه في الإنسان ليدافع عن نفسه ويبعد عنها الشر والسوء ويتمنى لنفسه الخير ذلك أن اللَّه سبحانه لا يتمنى لنا إلا الخير ولا يرضى لنا الكفر والشر والسوء أبداً وإن حدث فمن أنفسنا، يقول تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٧]

ويقول تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾.

[سورة النساء، الآية: ٧٩]

بل اللَّه سبحانه ومن عظيم رحمته بعباده وحبه الخير لهم يصلي عليهم وملائكته ليخرجهم من الظلمات إلى النور، يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

[سورة الأحزاب، الآية: ٤٣]

ويقول تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٥٧]

لذلك طلب اللَّه سبحانه منا أن نتوكل عليه في كل شأن من شؤون حياتنا مع الأخذ بالأسباب، فإذا توكلت على اللَّه سبحانه وأخذت بالأسباب واجتهدت وأعملت الفكر والعقل فهذا هو **(التوكل على اللَّه)** أما إذا لم تأخذ بالأسباب ولم تجتهد ولم تعمل فكرك وعقلك فهذا هو **(التواكل)** فاللَّه سبحانه أمرنا بالتوكل مع الأخذ بالأسباب ولم يأمرنا بالتواكل، يقول تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٦٠]،

ويقول تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: ٦٧]

ويقول تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٥٩]

والله سبحانه حسيب كل من توكل عليه أي وليه في جميع شؤون حياته في الدنيا، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾.

[سورة الطلاق، الآية: ٣]

والسؤال يبقى لماذا كل هذه الآيات الكريمة في أمر التوكل على الله سبحانه، علماً أن الإنسان أعطي حرية العمل والمشيئة في الدنيا وأن يعمل بملء إرادته، يقول تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

[سورة التوبة، الآية: ١٠٥]

وقال تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

[سورة فصلت، الآية: ٤٠]

إذاً ما لزوم التوكل إذا كان الإنسان له حرية العمل وحرية الفكر وحرية المشيئة؟ فربما يكون هكذا سؤال ممن لا يعلم المعاني الحقيقية للتوكل على الله سبحانه.

.. فليس التوكل على الله هو سلب إرادة الإنسان والاستسلام بل هو التفويض والتسليم ورد الأمر لمن يعلم السر في السماوات والأرض ولمن يعلم الغيب في السماوات والأرض ولمن يعلم حال الإنسان في يوم غدٍ وبعد غدٍ إلى أن ينقضي عمر هذا الإنسان وإلى أن يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها عندما تقوم الساعة.. فحب الله سبحانه للعبد المؤمن المسلم هو هذا المعنى في تولي الله أمر المؤمنين فهو وليهم لأنه يحبهم ويريد لهم الخير.

يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

[سورة الجاثية، الآية: ١٩]

ومن حب الله ووليانه للمؤمنين عليهم أن يتوكلوا عليه ليتم نعمته عليهم ويزيدهم من فضله ويهديهم صراطاً مستقيماً.

فالله سبحانه هو خالق الإنسان ويعلم أنه ضعيف غير قادر على الحياة دون معونة الله سبحانه: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾.

[سورة النساء، الآية: ٢٨]

ويعلم أنه لا يعرف المستقبل والغيب وربما يحب شيئاً وهو شر له، وربما يكره شيئاً وهو خير له، يقول تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ

لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢١٦]

فاللَّه سبحانه يقول: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

فكيف لا يعلم وهو الخالق؟ وكيف نعلم ونحن المخلوقين؟ وصدق اللَّه سبحانه: ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾.

[سورة الفرقان، الآية: ٣]

لذلك قال رسول اللَّه ﷺ: «**لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير**».. وهذا حق، فمن منا يعلم الغيب؟ ومن منا يعلم أن هذه التجارة ستكون رابحة أو خاسرة؟ ومن منا يعلم أن هذا الزواج سيكون خيراً لابنته؟ ومن يعلم أن هذا الزوج الطالب يد فلانة سيكون شراً لها؟ ومن يعلم أن سفره إلى بلد ما سيكون ناجحاً ومفيداً؟ ومن منا يعلم أن شراءه هذا المنزل سيعود عليه بالربح والفائدة؟ ومن منا يعلم أن شراءه هذه السيارة خير؟ ومن؟ ومن؟ ومن؟ إلى آلاف الاحتمالات التي يعيش فيها الإنسان محتاراً عند ضرورة أخذه القرار، وبما أن المؤمن باللَّه سبحانه يفوض الأمر إلى اللَّه تعالى دائماً، كما قال تعالى: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾.

[سورة غافر، الآية: ٤٤]

لهذا وذاك ولتعدد الأسباب علمنا رسول اللَّه ﷺ (صلاة الاستخارة) لتكون حلاً واقعياً للكثير من شؤون حياتنا التي نكون فيها مضطرين عند أخذ القرار، أو شاكّين، أو محتارين، أو خائفين من أن تأتي نتيجة قرارنا عكس ما نتمنى ونريد ونتوقع.

ولم يعلمنا رسول اللَّه ﷺ أن نؤدي صلاة الاستخارة لكل شؤون حياتنا، فحياة أي إنسان وأعماله على هذه الأرض تنقسم إلى عدة أقسام:

١ ـ أعمال تحتاج إلى صلاة الاستخارة وذلك عند صعوبة القرار في الأخذ بأحد الأمرين أو في أخذ قرار في أمر مستقبلي يصعب علينا معرفة نتائجه كالزواج مثلاً.

٢ ـ أعمال وأمور تحتاج إلى دعاء إلى اللَّه سبحانه، وقد فتح اللَّه سبحانه لنا أبواب الدعاء حتى قال رسول اللَّه ﷺ: «الدعاء هو العبادة» رواه

الترمذي.. وقال ﷺ «الدعاء مخ العبادة» رواه الترمذي وكذلك فتح اللّه سبحانه لنا أبواب الدعاء وأعلمنا أن اللّه سبحانه يستجيب لنا، يقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾.

[سورة غافر، الآية: ٦٠]

والدعاء يلزم للإنسان في كل لحظة من لحظات حياته سواء للاستغفار أو لطلب الرحمة والتوفيق والسداد والحاجة والصحة، أو لدرء الفقر والجوع.

فمثلاً إذا كنت فقيراً وجائعاً ولم تجد طعاماً فهنا لا يلزمني صلاة الاستخارة ولكن يلزمني الدعاء إلى اللّه أن ييسر لي طعاماً أقتات به لأحفظ حياتي ولا أموت جائعاً، أو أن أمرض أو أن يصيبني مكروه.

٣ ـ أعمال وأمور تحتاج إلى التوكل على اللّه سبحانه وهي كثيرة جداً كأن أخرج من بيتي صباحاً ذاهباً إلى العمل فأقول (توكلت على اللّه) وكأن أريد أن أخرج ماءً من بئر فأدلي بدلوي وأقول (توكلت على اللّه) فهذه لا تحتاج إلى صلاة استخارة.

٤ ـ أعمال وأمور تحتاج إلى تسمية (بسم اللّه الرحمن الرحيم) فمثلاً عندما أبدأ الوضوء، عندما أتناول طعامي، وشرابي، ويستحب البدء بالتسمية في أول عمل لنا أو فعل أو قول، وهذه أيضاً لا تحتاج إلى صلاة استخارة.

٥ ـ أعمال تحتاج إلى الشكر والحمد وذلك عند الانتهاء من أي عمل أو عند التوفيق في كل عمل أو عند استمرار النعمة التي وهبنا اللّه إياها.

... وهكذا فليس كل عمل يحتاج إلى استخارة أو صلاة استخارة، فصلاة الاستخارة هي فقط عند المفاضلة بين أمرين، فمثلا عند المفاضلة بين هذه السيارة وهذه السيارة، أو هذا المنزل وهذا المنزل أو بين هذا المحل التجاري وهذا المحل التجاري، أو عند عمل لا تظهر نتائجه إلا مستقبلاً كاختيار الزوج مثلاً أو الزوجة.

ـ كيفية صلاة الاستخارة:

... صلاة الاستخارة لا تكون إلا عند التفاضل بين أمرين واختيار

أحدهما أو عند عمل لا تظهر نتائجه إلا مستقبلاً وقد علمنا رسول اللَّه ﷺ الاستخارة في هذه الأمور، وأما كيفيتها فهي أن نقوم فنصلي ركعتين للَّه سبحانه في أي وقت وهي كالآتي:

ركعتين تتمهما وتدعو بعد التشهد والصلاة على النبي ﷺ بهذا الدعاء الذي علمنا إياه رسول اللَّه ﷺ: عن جابر رضي اللَّه عنه قال: كان رسول اللَّه ﷺ **«يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن»** رواه البخاري

صيغة الاستخارة:

عن جابر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني استخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (و تسميه باسمه) خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فأقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم إن كنت تعلمه شراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه»** رواه البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي.

ماذا بعد صلاة الاستخارة:

.. يقوم أكثر الناس على أداء صلاة الاستخارة ليلاً وقبل نومهم وبعد أدائهم لكامل الصلوات الخمس في ذلك اليوم مع أنه يجوز أن نؤدي صلاة الاستخارة في أي وقت من ليل أو نهار ولا تحديد لوقت ما، وكذلك تجوز في أي يوم من أيام الأسبوع دون تفضيل يوم لها.. وإن كان كثير من الناس يحب أن يؤديها في وقت مخصوص وهذا ليس بخطأ، ذلك أن اللَّه سبحانه فضل أماكن على أماكن وأزماناً على أزمان وأوقاتاً على أوقات وأياماً على أيام وليالِيَ على ليال، ففضل مكة والمدينة والقدس على كل أماكن الأرض، وفضل المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى على كل مساجد الأرض، وفضل يوم عرفة على سائر الأيام وفضل يوم الجمعة على كل الأيام ما عدا يوم عرفة، وفضل ليلة القدر على سائر الليالي بل جعلها خيراً من

ألف شهر بأيامها ولياليها وكذلك فضل بعض الصلوات.. عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**أفضل الصلوات عند اللّه تعالى صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة**» رواه أبو نعيم والبيهقي.

وكذلك قال رسول اللّه ﷺ عن الصلاة الوسطى التي أمرنا اللّه سبحانه أن نحافظ عليها بقوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٣٨]

- عن سمرة وعن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنهما قالا: قال رسول اللّه ﷺ: «**الصلاة الوسطى صلاة العصر**» رواه أحمد والبيهقي والترمذي

وكذلك فضل اللّه سبحانه ساعات الليل الآخر على ساعات أول الليل.

- عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ «**أفضل الساعات جوف الليل الآخر**» رواه الطبراني في المعجم الكبير.. حيث ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بكمال.
- عن أبي سعيد وأبي هريرة ـ رضي اللّه عنهما ـ قالا: قال رسول اللّه ﷺ: «**إن اللّه تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى سماء الدنيا، فنادى هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى ينفجر الفجر**» رواه الإمام أحمد.

وبما أن ساعات الليل الآخر أو ساعات جوف الليل أو ساعات قيام الليل والتهجد هي ساعات مفضلة وفيها كرم كبير من اللّه سبحانه يفضل الناس إقامة صلاة الاستخارة في هذه الأوقات.. وفي هذا خير وفضل وإن كان يجوز أداؤها في أي وقت كما قلت.

ـ هل يرى المستخيرُ بعد أدائه صلاة الاستخارة وأثناء نومه رؤيا تحدد له ما يفعل أو تبين له الأفضل فيما استخار ربه به؟

.. كل ما قدمنا من كلام واستشهاد بآيات اللّه تعالى وأحاديث رسول اللّه ﷺ وكذلك الكلام عن صلاة الاستخارة هو من أجل هذا الأمر وهو: هل يرى المستخير مناماً يوحي إليه ويفصل أو يبين له ما يجب أن يختاره بين الأمرين اللذين سأل اللّه سبحانه أن ييسر له أحدهما وهو الخير لنفسه وأهله

وعياله.. في هذا الأمر فإن للعلماء والفقهاء رأي في هذا الأمر وهو أنه لا يشترط حدوث رؤيا بعد صلاة الاستخارة والنوم وليس تيسير الأمر وحسن الاختيار بين الأمرين بعد صلاة الاستخارة مرهون برؤيا تحدد المسار والرأي وعليها يكون القرار ولكن بالمقابل لم ينف العلماء والفقهاء وأهل الرأي حدوث رؤيا أثناء النوم بعد صلاة الاستخارة، ولكن برأي بعض أو كثير من العلماء والفقهاء أنه لو حدث رؤيا فلا يعتمد عليها في القرار الذي أدى صلاة الاستخارة من أجله.. بل عندهم أنك تصلي صلاة الاستخارة وسواء نمت بعدها أو لم تنم أو رأيت رؤيا أو لم تر فإنك بعدها تفوض الأمر إلى اللّه سبحانه وهو الذي يلهمك بعد صلاة الاستخارة إلى حسن الاختيار والتوفيق فيه سواء بالبعد عن الأمر أواختياره.

ـ هل حقاً يرى الإنسان رؤيا بعد صلاة الاستخارة؟

.. ولكن مهما كانت الآراء حول الرؤيا، فهل يرى حقاً الإنسان رؤيا في خصوص ما عزم عليه بعد صلاة الاستخارة وسؤاله ودعائه لرب العالمين أن ييسر له هذا الأمر أو أن يختار له أحدهما بعلمه وقدرته وعلمه الغيب والمستقبل؟ أو هل تشترط الرؤيا لأخذ القرار؟ أو هل صحيح ما يفعله كثير من الناس إذا لم ير رؤيا فيما استخار به يعيد الاستخارة مرات ومرات حتى يرى رؤيا فيأخذ القرار بناء على ما يرى؟

الحقيقة أن كثيراً من الناس ترى رؤيا بعد صلاة الاستخارة وإذا لم نقل أكثرهم نقل بعضهم أو نصفهم وحتى لا يذهب الخيال بعيداً، فما أقول سمعته كثيراً من الناس الذين يسألوني عن أحلامهم أنهم رأوا رؤيا بعد صلاة الاستخارة، ، في خصوص الموضوع الذي هم بصدده وأنا بدوري لا أستطيع أن أكذبهم فيما يقولون ذلك أنني ـ كثيراً ما رأيت بعد صلاة الاستخارة رؤيا في خصوص الموضوع الذي أنا بصدده أو الذي صليت صلاة الاستخارة من أجله وهذا لم يحدث لي مرة واحدة أو مرتين بل كثير من الأحيان وأيضاً فإنني كثيراً ما صليت صلاة الاستخارة في أمر نمت بعده ولكنى لم أرَ شيئاً في خصوص موضوع الاستخارة أو رأيت حلماً ليس له علاقة البتة في الموضوع الذي أنا بصدده.. وأيضاً فعلت كما يفعل الكثير من الناس، أي أعدت صلاة الاستخارة مرات عديدة ثم رأيت حلماً يوحي إلي في الموضوع الذي أنا بصدده.

.. فإذا كان العلماء والفقهاء وعلماء التفسير لم يشترطوا الرؤيا بعد صلاة الاستخارة ولكن لم ينفوا وقوعها أو حدوثها ولكن الذي قالوه أنه لا يبنى عليها الرأي أو أخذ القرار، الذي يؤخذ عليه القرار هو التوكل على اللَّه بعد صلاة الاستخارة وأن يدعو الإنسان ربه أن يلهمه الخير أو الرأي السديد.

ـ هل يجوز اعتماد الرؤيا بعد صلاة الاستخارة؟

.. يجوز ذلك خاصة إذا استيقظ الإنسان منشرح الصدر غير مقبوض وأحس بنوع من الارتياح وتراه مقتنعاً بما رآه فيقدم أو يحجم عن الأمر بحسب ما رأى وربما استيقظ منقبض الصدر غير مرتاح لهذا الأمر الذي هو بصدده فيبتعد عنه ويلغيه، وكذلك من المحتمل لا يرى المستخير رؤيا ولكنه يستيقظ منقبض الصدر مزعوجاً أو منشرح الصدر مسروراً.. وربما أيضاً أنه رأى رؤيا ولكن لم يتذكر بالضبط ما رأى أو يتذكر جزءاً يسيراً من الرؤيا أو لا يتذكر ولكنه يذكر أنه رأى رؤيا في خصوص الأمر المستخار فيه دون أن يتذكر تفاصيلها وهنا ربما يعتمد على الانشراح أو الانقباض في أخذ قراره.

المهم أن الأمر كله متعلق باللَّه سبحانه فالأمر أمره والرأي رأيه وإذا أراد أن يري المستخير رؤيا أراه وإن لم يشأ لم يره.. و في التاريخ الذي ذكرنا عنه الكثير في هذا الجزء كانت رؤى من اللَّه سبحانه لأنبيائه جميعاً يوحي إليهم ما يفعلون، وكذلك لكثير من الصالحين من عباده وربما لبعض خلقه ممن هو على غير ملة الإسلام لأمر يريده أو لحكم يريد قضاءه على يد هذا الإنسان الذي أراه بغض النظر عن دينه أو معتقده كما رأى عزيز مصر رؤيا البقرات السبع والسنابل السبع.

ـ هل صحيح ما يفعله بعض الناس في توكيل بعض الصالحين في صلاة الاستخارة ليروا لهم رؤيا تفيدهم ويبنوا عليها قرارهم؟

ـ كثير من الناس يفعل هذا ظناً منهم أن الصالحين من عباد اللَّه قادرين على هذا الأمر أو لشعورهم بعجز أو ضعف إيماني أو لخوفهم من عدم قدرتهم على فعل هذا الأمر.

ولكن هل هذا صحيح؟ أنا لا أستطيع أن أجزم أن هذا الأمر صحيح أو غير صحيح لأني لم أقرأ من قبل عن هذا الأمر أو أن هناك حكماً فقهياً في

هذا الأمر ولكن من باب تصوري أن هذا غير صحيح فهو لم يرد في السنة الصحيحة ولم يعلمنا ذلك رسول اللّه ﷺ، ولكن ما أعرفه أن الدعاء في ظهر الغيب جائز من المؤمن للمؤمن ومقبول بإذن اللّه تعالى، أو الدعاء من الحي للميت، أو استغفار المؤمن للمؤمن حياً كان أو ميتاً.

لقوله ﷺ.. عن أبي الدرداء ـ رضي اللّه عنه ـ قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك: آمين ولك بمثل ذلك»** رواه مسلم وأحمد وابن ماجه.

ولقوله ﷺ: **«من استغفر للمؤمنين والمؤمنات جعل اللّه له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»** رواه أبو داوود.

وكذلك فإن اللّه سبحانه يأمر ملائكته أن يستغفروا لأهل الأرض، يقول تعالى: ﴿ **تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾.

[سورة الشورى، الآية: ٥]

ولكن يبقى سؤال آخر.. هل يعتبر آثماً من يفعل هذا بأن يوكل أحد الصالحين أن يصلي له صلاة الاستخارة من أجل الأمر الذي يحدده له؟ لا أظن ذلك، ولكن من يفعل ذلك فليست النتائج مضمونة أو أكيدة في قبول الأمر أو رفضه أو المضي في أمر قصدته في صلاة الاستخارة.. واللّه أعلم.

لماذا يرى بعض الناس رؤيا بعد صلاة الاستخارة وبعضهم لا يرى؟

للجواب عن هذا السؤال عدة احتمالات:

١ ـ الذي يرى تكون طبيعته وعادته أن يرى رؤى دائمة وربما كل يوم ويتذكرها.

٢ ـ يكون الرجل مؤمناً صالحاً تقياً ورعاً.

٣ ـ أن يكون من أهل القرآن ومن كان من أهل القرآن فهو من أهل اللّه وخاصته كما قال رسول اللّه ﷺ: **«إن للّه تعالى أهلين أهل القرآن أهل اللّه وخاصته»** رواه أحمد وابن ماجه.

٤ ـ قد يكون من أهل التفسير والتعبير للرؤى والأحلام وممن وهبهم اللَّه سبحانه القدرة على تعبير الرؤى كابن سيرين مثلاً.

٥ ـ وقد يكون من أهل قيام الليل وصلاة التهجد ومن المقربين إلى اللَّه سبحانه، كما قال تعالى في الحديث القدسي.. عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ، قال تعالى: «**لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن إستعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته**» رواه البخاري.

فهذه الصفات وربما غيرها هي التي تؤهل بعض المؤمنين في تمكنهم من رؤية رؤيا بعد صلاتهم صلاة الاستخارة، وأيضاً تلك الصفات التي ذكرت في المؤمن هي التي تؤهله أن يرى رؤى غير رؤية رؤيا صلاة الاستخارة فيها الخير والبشرى لهم ولغيرهم.

ـ عن عبادة بن الصامت ـ رضي اللّه عنه ـ قال: سألت رسول اللّه ﷺ عن قول اللّه سبحانه ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾

[سورة يونس، الآية: ٦٤]

ـ قال رسول اللَّه ﷺ: «**هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له**» رواه مالك والترمذي وابن ماجه.

الخاتمــة

حقاً إن عالم النوم وعالم الرؤى والأحلام عالم كبير عجز الإنسان عن فهمه رغم كل ما حصل عليه من تقدم تكنولوجي متطور وآلات تساعده على فهم آليتهما. . إنك قرأت في هذا الجزء عشرات النظريات حول عالم النوم وعالم الرؤى. . وأكثرها يختلف بعضها عن بعض وقلما تجد نظرية متشابهة وأكثر ما تشابه هو العمل الفيزيولجي لآلية النوم، وربما آلية الرؤى والأحلام.

والنوم والرؤى والأحلام رغم عالمها الكبير إلا أنها جزء صغير من عالم الإنسان جسده وروحه ونفسه. . فإذا كان الإنسان القديم لم يلق بالاً إلى معرفة عالم النوم وآليته وعالم الرؤى وآليتها، فقد وجدها في ذاته وتعامل معها كموجود فحسب، كما تعامل مع نظره وسمعه وجسده الظاهر كموجود وحسب. . ولكن الإنسان المعاصر حاول بآلاته التي اخترعها من آلات تصوير، وضغط، وكهرباء، الخ. . أن يفهم آلية النوم وكيف ينام الإنسان وآلية الرؤى؟ وكيف يرى الإنسان أحلامه والمؤثرات والفعّاليات والإمكانيات؟. . والسؤال يبقى هل نجح الإنسان في هذه المعرفة حتى الآن؟ وإذا لم ينجح فهل سينجح مستقبلاً؟

والعجب العجاب في الرؤى والأحلام أنه ربما يمضي الإنسان عمره كله ولا تتطابق رؤيا مع رؤيا، أو حلماً مع حلم، وربما لا تتطابق رؤيا إنسان مع إنسان، كما لا يتطابق تماماً بنانُ إنسان مع إنسان آخر، وهذا سر الإنسان مع ذاته وقدرة اللّه في خلقه فكل إنسان له شفيرة خاصة وفيزيولوجية خاصة لا تجدها في شخص آخر.

والحقيقة أن رحمة اللّه تعالى بنا أننا لا نتذكر أكثر أحلامنا ورؤانا ولو أنا نتذكر وتحفظ ذاكرتنا كل ما رأيناه ويبقى ماثلاً أمامنا لربما عشنا حياة مريرة

سوداء، ولكن من فضل اللَّه علينا أننا نتذكر بعضها وربما المفيد منها سواء تلك القاسية والشديدة التي تكون سبباً أو من الأسباب التي تدفعنا إلى العمل الصالح أو ما تكون لنا بشرى أو فيها فائدة لنا في حياتنا الدنيا.

ولقد ثبت في التجارب المخبرية أن كل إنسان يرى رؤى أو أحلاماً حتى أولئك الذين لا يتذكرون شيئاً من رؤاهم أو أحلامهم وأيضاً فقد ثبت أن الرؤى الحق من اللَّه وأن هناك أحلام تحزين من الشيطان وأن هناك رؤى من خلال حياتنا وواقع معيشتنا وتعاملنا مع الآخرين وكلها بأمر اللَّه تعالى، أليس هو الخالق الذي بيده الأمر سواء في يقظتنا أو نومنا.. وعلى العموم فإن نومنا في كل يوم وأحلامنا في كل يوم تبقى سراً من أسرار اللَّه سبحانه، لأن كليهما النوم والأحلام لهما علاقة بالنفس والروح، وطالما أن الروح والنفس في الإنسان من أسرار اللَّه سبحانه، فسيبقي النوم وستبقى الرؤى والأحلام من أسرار اللَّه سبحانه إلى أن يرث اللَّه الأرض ومن عليها.

وإن ما قدمناه في هذا الجزء الخامس عشر الذي يحمل عنوان **(آيات اللَّه في النوم والرؤى والأحلام ورؤى الاستخارة)** ما هو إلا خلاصة تجارب طويلة للبشرية ليتعرف القارئ على بعض هذا العلم الشائك في كل أمر من أموره، وليعلم في النهاية أن قدرة اللَّه سبحانه هي القدرة التي خلقت النوم والرؤى والأحلام، كما خلقت الموت والحياة، يقول تعالى: ﴿ **ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ** ﴾.

[سورة الملك، الآية: ٢]

فأرجو اللَّه سبحانه أن يتقبل مني هذا العمل وما توفيقي ولا اعتمادي إلا على اللَّه سبحانه ربِّ الآخرة والأولى، وربِّ السماوات والأرض ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين. والحمد للَّه رب العالمين.

الباحث

د. ماهر أحمد الصوفي

أسماء العلماء والباحثين الذين شاركوا بآرائهم في هذه الموسوعة جزء ١ ـ ٢٠

الرقم	الاسم	العمل
١	اندرولانج	خبير الفيزياء الفلكية في معهد كاليفورنيا
٢	باولو ديبيرنارويس	عالم فلكي
٣	جيمس دنلوب	عالم فلكي (المرصد الفلكي البريطاني بأدنبره)
٤	ريتشارد إيليس	مدير معهد علم الفلك بجامعة كمبردج بانكلترا
٥	د. فيليب لوكاس	أستاذ علم الفلك جامعة هيرتفورد انكلترا
٦	د. باتريك روتش	أستاذ علم الفلك جامعة اكسفورد انكلترا
٧	د. جاي ميلوش	أستاذ علم الفلك جامعة أريزونا الولايات المتحدة
٨	د. ترافيس متكالفي	عالم فلك مركز هارفارد سميبشونيتان للفيزياء الفضائية
٩	ستيفن هاوكنغ	عالم فيزيائي
١٠	هوجيم هارتل	عالم فيزيائي
١١	شلايخ برغامان	مهندس فضائي. ألماني
١٢	جول فيرن	رائد الخيال العلمي
١٣	آرثر سي كلارك	كاتب الخيال العلمي
١٤	براد أدواردز	مهندس فضاء أمريكي
١٥	قسطنطين تسيولكر فسلكي	عالم روسي فلكي ورياضي وأبو الرحلات الفضائية

الرقم	الاسم	العمل
١٦	جان بول نيب	عالم فلكي / معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا
١٧	د. أيد ويلر	عالم فلك/ الولايات المتحدة
١٨	د. ألن هايل	عالم فلك ومكتشف مذنب هايل بوب مختص بعلم الكواكب
١٩	جيوردانو برونو	راهب إيطالي خبير في علم الفلك
٢٠	د. لابلاس	عالم فيزياء ورياضي ـ فرنسا
٢١	إيمانيول كانما	فيلسوف ألماني وخبير في علم الفلك
٢٢	بروفسور شارل العشي	مدير مختبر الدفع النفاث وكالة ناسا الأمريكية
٢٣	أرسطو	عالم فلسفي يوناني
٢٤	فرانسيسكو ربدي	عالم فلك وأحياء إيطالي
٢٥	لويس باستور	عالم أحياء
٢٦	كانت	عالم فلك ألماني ١٧٥٥م
٢٧	هابل	عالم فلك ١٩٢٩م
٢٨	ليروي تشاو	عالم من وكالة ناسا الفضائية ورائد فضاء
٢٩	ساليزان شابيروف	مهندس في الملاحة الجوية وكالة الفضاء الروسية
٣٠	جورج حلو	مدير مركز أبياك الفضائي
٣١	رون غريزلي	عالم فلك جامعة أريزونا الولايات المتحدة
٣٢	كريس تشيبا	عالم فلك معهد البحث العلمي الولايات المتحدة

الرقم	الاسم	العمل
٣٣	عدنان عضيمة	مختص بالشؤون العلمية والفلكية جريدة الاتحاد الإماراتية
٣٤	جون هومير	عالم فلك مختص بشؤون السفن الفضائية / أمريكا
٣٥	روبرت هارفين	عالم فلك/ الولايات المتحدة الأمريكية
٣٦	جاك دوريل	عالم فلك ـ وكالة ناسا ـ الولايات المتحدة الأمريكية
٣٧	معين أحمد محمود	كاتب في شؤون الفلك
٣٨	شاندراوبكرا ماسينج	عالمان ألّفا كتاب البذور الكونية
٣٩	أرهينوس	عالم فلك سويدي
٤٠	د. كارل سيجان	عالم فلك أميركي
٤١	مسلم شلتوت	عالم فلك ـ المعهد القومي للعلوم الفلكية مصر ـ حلوان
٤٢	أينشتاين	عالم رياضيات وفلك صاحب النظرية النسبية
٤٣	فان ألن	عالم فلك صاحب حزام ألن المغناطيسي فيزيائي أمريكي
٤٤	بروس جاكوسي	عالم فيزياء فلكي جامعة كولورادو الولايات المتحدة
٤٥	د. ديفيد شاربونو	عالم فلك ـ معهد سيموثنيان للفيزياء الفضائية الولايات المتحدة
٤٦	د. إل دريك ديمنج	عالم فلك مركز جودارد للطيران الفضائي الولايات المتحدة الأمريكية
٤٧	د. جيفري دبليو مارسي	عالم فلك مختص بشؤون الكواكب جامعة كاليفورنيا الولايات المتحدة
٤٨	د. آلان بي بوس	عالم النظريات الكوكبية ـ معهد كارنبجي واشنطن الولايات المتحدة

الرقم	الاسم	العمل
٤٩	د. جون موري	عالم فلك ـ باحث في جامعة منبيلتون
٥٠	بيتر آن أبسبوت	كاتب أمريكي متخصص في الشؤون العلمية
٥١	مايكل سواتويك	كاتب متخصص في الشؤون الفلكية والعلمية/ الولايات المتحدة
٥٢	لورانس أم كروسي	مدير مركز التعليم والبحوث في علوم الكون والفلك جامعة كينويسترون ريزين نيويورك
٥٣	د. ياسين محمد المليكي	عالم مشارك في المؤتمر السابع للإعجاز العلمي دبي ٢٠٠٤م
٥٤	سعيد حوى	كاتب وعالم يتحدث في أمور الإعجاز من كتبه (اللَّه جل جلاله)
٥٥	رودريغو إيباتا	عالم فلك مدير المرصد الفلكي ستراسبورغ / فرنسا
٥٦	كارل ماركس	من كتاب الفلسفة المادية الوجودية
٥٧	د. أنور عبد العليم	كاتب وباحث في الشؤون العلمية من كتبه (قصة التطور)
٥٨	رالف ألفر	كاتب في الشؤون العلمية والفلكية الولايات المتحدة
٥٩	بيجر إنك	عالم نباتي ألماني
٦٠	البروفيسور سول سبيكمان	عالم كيميائي نباتي إنجليزي
٦١	هارولد يوري	عالم كيميائي فلكي حائز على جائزة نوبل ١٩٢٣م إنجليزي
٦٢	د. زغلول راغب النجار	عالم وكاتب مصري مختص بالشؤون الجيولوجية والفلكية

الرقم	الاسم	العمل
٦٣	د. محمد سعيد رمضان البوطي	كاتب وعالم إسلامي كبير حائز على جائزة شخصية العام الإسلامي/ سوريا
٦٤	إنجلز	كاتب وجودي من كتاب الفلسفة المادية من مؤلفاته (الأنتي دوهرنغ)
٦٥	الكسندر ايفانوفيتش	عالم في الكيمياء الحيوية بأكاديمية العلوم الروسية
٦٦	جورج جاموف	كاتب في الشؤون العلمية والفلكية/ الولايات المتحدة
٦٧	ستيفن هوكنج	عالم مختص في الشؤون العلمية والفلكية / انكلترا
٦٨	الجاحظ	عالم عربي اجتماعي فلسفي من كتبه : كتاب الحيوان
٦٩	ابن النظام إبراهيم بن سيار	عالم عربي اجتماعي وفلسفي هو أستاذ الجاحظ
٧٠	د. معين صلاح الدين	كاتب عربي سوري
٧١	ستانلي ميلر	عالم كيميائي / إنجليزي
٧٢	الفرد دالاس	عالم اجتماعي/ ألماني
٧٣	هوستاِن ارينيوس	عالم فيزيائي/ السويد
٧٤	جيمس متشز	مستشرق له كتب ومؤلفات في القرآن الكريم وكان منصفاً في وصف القرآن الكريم
٧٥	الفيلسوف الكندي	فيلسوف عربي
٧٦	ميكاييل ترنر	عالم فلك الجمعية العلمية الوطنية أمريكا
٧٧	ابن رشد	كاتب وفيلسوف عربي من كتبه «تهافت التهافت»

الرقم	الاسم	العمل
٧٨	ابن سينا	عالم عربي في الطب والفلسفة من كتبه عيون المسائل
٧٩	إخوان الصفاء	أصحاب نظريات فلسفية من كتبهم (كتاب الرسائل)
٨٠	جليشر	عالم فلك إنجليزي ١٨٦٣ حاول الصعود إلى السماء بالمنطاد
٨١	د. أرنولد توينبي	باحث وكاتب اجتماعي بيئي فلسفي
٨٢	فرانك ألن	عالم الطبيعة البيولوجية
٨٣	تشارلز يوجين	عالم رياضيات سويسري
٨٤	بول كلارنس	عالم في الطبيعة الحيوية ـ الولايات المتحدة الأمريكية
٨٥	جورج إيريل دافيز	عالم طبيعة/ الولايات المتحدة الأمريكية
٨٦	العلامة الخنجواني	مفسر وعالم من كتبه (الفواتح الإلّهية)
٨٧	ريشارد هوفر	عالم فلك/ مركز آيمز للأبحاث وكالة ناسا
٨٨	الفارابي	فيلسوف وكاتب عربي
٨٩	فرانشيسكو	عالم فلك إيطالي حاول الصعود إلى السماء عن طريق البالون
٩٠	دونيس سكايما	عالم فلك من أشد أنصار نظرية الكون المستقر
٩١	ستيفن هوفكن	عالم فلك وفيزياء صاحب كتاب التاريخ المختصر للزمن
٩٢	جورج كرنشتاين	عالم فلك صاحب كتاب الكون التكافلي
٩٣	دوس	عالم فلك قام بدراسات كثيرة عن الجو الأرضي
٩٤	فرانك دراك	عالم فلك ١٩٦٠م كان يراقب الشموس الشبيهة بشمسنا

الرقم	الاسم	العمل
٩٥	جورج كامو	عالم فلك صاحب نظرية أن انفجاراً نووياً للنيترونات
٩٦	مارتن رايلي	عالم فلك جامعة كامبردج انكلترا درس كثافة المجرات
٩٧	بنزياس	عالم فلك ١٩٦٥ التقط الإشعاع الراديوي الوارد من جميع أنحاء الكون
٩٨	أنطواني ملوف	عالم فلك مؤيد دعاة الأزلية
٩٩	بول ديفز	عالم فلك أيد نظرية أن قوة عاقلة مدركة أنشأت الكون - بريطانيا
١٠٠	ألكسندر فريدمان	عالم فيزياء روسي برهن بنظريته بداية لهذا الكون
١٠١	بجيران	عالم فلك وفيزياء صاحب نظرية انتشار النظم الكوكبية في الكون .
١٠٢	ستيفن دول	عالم فلك صاحب الإحصائية أربعة عشر نجماً أقرب إلى شمسنا لها كواكب وعليها حياة
١٠٣	بروفسور بييرلس	عالم فلك
١٠٤	ولتر باد	عالم فلك مدير مرصد بالومار كاليفورنيا
١٠٥	ويلسون	عالم فلك ١٩٦٥ اشترك مع بنزياس في التقاط الإشعاع الراديوي الوارد من جميع أنحاء الكون
١٠٦	لوميتر	عالم فلك بلجيكي أول من قدم نظرية حديثة عن نشأة الكون
١٠٧	توم غولد	عالم فلك ١٩٥٠ صاحب نظرية الضربة الكبرى
١٠٨	مولتون	عالم فلك
١٠٩	فايتز بكر	عالم فلك صاحب نظرية أهم مظاهر عمر الأرض

الرقم	الاسم	العمل
١١٠	توني هيويش	عالم فلك أول من اكتشف أجرام كاوي بأقطار بحدود ١٦ كم في الفضاء تدور حول محورها
١١١	شابلي	عالم فلك ١٩١٧ قدر البعد بين الشمس ومركز المجرة ١٠ ك. فرسخ
١١٢	مستر جينز	عالم فلك صاحب نظرية أصل المجموعة الشمسية
١١٣	ريتشارد كوفي	عالم فلك ورائد رئيس لجنة الإشراف على إطلاق ديسكفري
١١٤	هيرمان بوندي	عالم فلك ١٩٥٠ صاحب نظرية الضربة الكبرى
١١٥	بازل	عالم فلك ألماني ١٩٣٨ قام بأول قياس لبعد النجوم
١١٦	جوسلين بل	عالم فلك ألماني ١٩٣٨ اشترك مع بازل بتصميم أول جهاز لقياس بُعد النجوم
١١٧	كاسينس	عالم فلك إيطالي
١١٨	كويير	عالم فلك صاحب نظرية أصل الكون
١١٩	مستر جيفرز	عالم فلك صاحب نظرية أصل الأرض
١٢٠	توماي ستافورد	عالم فلك ورائد رئيس لجنة الإشراف على إطلاق ديسكفري
١٢١	مايكل لينباخ	عالم فلك مدير إطلاق محطة الفضاء ديسكفري
١٢٢	سكوت تشاجمان	عالم فلك جامعة كالتك الولايات المتحدة الأمريكية
١٢٣	أنالسيماندر	عمل بالفلك مساعداً لطاليس
١٢٤	عبد الحليم الخطيب	عالم عربي له مؤلفات منها (أسرار معجزة القرآن الكريم) وقد أخذنا من كتابه البراهين
١٢٥	أبيقور	عالم فلسفة اليونان ٥٠ سنة قبل الميلاد

الرقم	الاسم	العمل
١٢٦	طاليس	أول فيلسوف إغريقي تحدث عن علم الفلك قام بقياس قطر الشمس وتنبأ بالكسوف
١٢٧	هيبا رخوس	عالم فلك إغريقي ١٦٠ ـ ١٥٠ ق. م أول من قسم الأقدار الظاهرية للنجوم
١٢٨	سند بن علي	رئيس الفلكيين بمعهد الخليفة المأمون بنى مرصداً فلكياً وكان تحت إشرافه
١٢٩	أحمد عبد اللَّه المروزي	عرف باسم الحاسب لدقة حساباته الفلكية أدخل طريقة تحديد الوقت أثناء النهار
١٣٠	أبو الريحان المسعودي	عالم فلك صاحب كتاب القانون المسعودي
١٣١	عبد الرحمن بن يونس المصري	عالم فلك عربي رصد كسوف الشمس وخسوف القمر
١٣٢	ابن القزويني	عالم فلك له مؤلفات كثيرة. وقسم الكون إلى علوي وسفلي واهتم بعلم السماء
١٣٣	تايخو براهي	عالم فلك أثبت نظرية كوبر نيكوس وعرف (بالنظام التايخوي)
١٣٤	إدوارد ميلين	عالم فلك وفيزياء ـ الولايات المتحدة
١٣٥	أحمد زويل	عالم كيمياء مصري حائز على جائزة نوبل للعلوم
١٣٦	واطسون وكريك	عالمان اكتشفا الحمض النووي
١٣٧	فرانك ألن	عالم الطبيعة البيولوجية/ كندا
١٣٨	أيسد ويلر	عالم فلك أمريكي تحدث عن نشأة المجرات في الكون

الرقم	الاسم	العمل
١٣٩	كوبر نيكوس	أول عالم نقد نظرية بطليموس ونقد نظرية أن الشمس هي مركز الكون وليس الأرض
١٤٠	أبو العباس أحمد الفرنحاني	عالم فلك عربي ذاع صيته مؤلف كتاب الحركات السماوية وجوامع النجوم
١٤١	عبد الرحمن بن عمر الصوفي	عالم فلك عربي من مؤلفاته صدر الكواكب الثابتة
١٤٢	إسحاق نيوتن	١٧٢٧م عالم فلك وفيزياء وقد اقترن اسمه بقوانين الحركة وقانون الجاذبية
١٤٣	روجيه حجار	عالم فلك وأستاذ محاضر في مادة الفيزياء في جامعة نوتردام لبنان
١٤٤	د. كارل سيجان	عالم فلك رئيس معمل الدراسات الكونية بجامعة كورنل أصله هندي
١٤٥	فريد هويل	عالم فلك صاحب كتاب (البذور الكونية) بريطاني
١٤٦	جوهان كيبلر	عالم فلك ١٦٣٠م عالم رياضيات كان يحسب مدارات الكواكب بدقة
١٤٧	جاليلو جاليلي	عالم فلك ١٦٤٢م رصد بمرصده الفلكي وأكد أن الشمس مركز الكون وهو أول من رأى أربعة كواكب تدور حول المشتري
١٤٨	تشارلز يوجين جاي	عالم طبيعة وبيئة سويسري وهو القائل أنه لا يمكن تكوين جزيء بروتيني واحد عن طريق المصادفة
١٤٩	ح. ليثر	عالم طبيعة وبيئة القائل أيضاً أنه من المحال تكوين جزيء بروتيني عن طريق المصادفة

الرقم	الاسم	العمل
١٥٠	محمد عبد السلام	بروفسور باكستاني حائز على جائزة نوبل لتوحيده قوتين من قوى الطبيعة
١٥١	أرهينيوس	عالم فلك سويدي صاحب نظرية ترفض نظرية النشوء والارتقاء
١٥٢	هويل وفادلار	عالمان فلكيان الولايات المتحدة قدرا عمر الكون بين ١٢ و١٥ مليار سنة
١٥٣	جان بول نيب	عالم فلك مرصد ميدي بيرينيه ومعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا أمريكا
١٥٤	سكوت تشاجمان	عالم فلك جامعة كالتك أمريكا
١٥٥	جيمس جينز	عالم فلك صاحب نظرية أن الكون كان سديماً غازياً
١٥٦	د. جامو	عالم فلك أمريكي صاحب نظرية أن الكون كان أوله غازاً موزعاً توزيعاً منظماً
١٥٧	بينزياس وويلسون	عالمان فلكيان اكتشفا الأمواج الراديوية
١٥٨	تشارلز داروين	عالم طبيعة وفلسفة وصاحب نظرية النشوء والارتقاء
١٥٩	تشارلز لينويفر	عالم فلك نيو ساوث سدني أستراليا
١٦٠	د. شكويف	عالم فلك صاحب نظرية أن الحياة بزغت تحت سماء جهنمية لكوكب يعج بالاندفاعات البركانية/ روسي
١٦١	بيتر كوبوتيكن	تطوري معروف أمريكي
١٦٢	هاينز ريخنر	أستاذ علم أحياء فرنسي
١٦٣	كينيث ووكر	باحثي الطب الفيزيولوجي أمريكي
١٦٤	فرديك سيارلينغ	عضو الأكاديمية الوطنية للعلوم أمريكي

الرقم	الاسم	العمل
١٦٥	وليام شافيز	رئيس دائرة الطب الوقائي أمريكي
١٦٦	توران بوزغان	تركي
١٦٧	ألن هاي	مدير مركز الأنفلونزا إنكليزي
١٦٨	ماريا زامبون	وكالة الحماية الصحية انكليزية
١٦٩	فرانوا ميسين	أحد خبراء منظمة الصحة العالمية
١٧٠	يوين كووك بانج	رئيس قسم الكائنات الدقيقة صيني
١٧١	شانورا ويكراماسينفهي	بروفسور بريطاني انكليزي
١٧٢	ديفيد أتنبوور	عالم طبيعة بريطاني
١٧٣	ديفيد نوبارا	منسق شؤون الأنفلونزا إنكليزي
١٧٤	مايك ديفيس	خبير بريطاني
١٧٥	جورج بولاند	طبيب أمريكي
١٧٦	بني هيتشكوك	خبير في الأمراض المعدية انكليزي
١٧٧	إزاك واير فيوز	إدارة الصحة الأميركية أمريكي
١٧٨	مايكولا هاداك	باحث سويسري
١٧٩	فاسيليا موسوك ليبفك	سيدة من يوغسلافيا تعمل في مجال بحوث البيئة والأمراض
١٨٠	رويال وكنسون	عالم تاريخ الطبيعة فرنسي
١٨١	عبد الحكم عبد اللطيف الصعدي	باحث عربي

الرقم	الاسم	العمل
١٨٢	دارفين	عالم بيئة إنكليزي
١٨٣	رلي توم	باحثة متخصصة بالبيئة فرنسية
١٨٤	الفريدر رسل لاسي	صاحب كتاب تعاقب الأنواع إنكليزي
١٨٥	مولار سير	عالم نبات فرنسي
١٨٦	الدميري	عالم عربي
١٨٧	بول وتس	عالم طبيعة مشهور من النروج
١٨٨	أدولف مور	عالم حيوانات سويدي أول من اكتشف رعاية الأبوين للصغار في عالم الحيوان
١٨٩	رون أودور	عالم طبيعي فرنسي
١٩٠	سير فنجر	عالم جيولوجي معروف انكليزي
١٩١	ابن الأثير	عالم إسلامي مشهور
١٩٢	د. علي العجلة	مدير مجلة منار الإسلام أبوظبي دولة الإمارات
١٩٣	كيري سيه	عالم جيولوجي معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا أمريكا
١٩٤	د. جون بد	عالم جيولوجي اليونيسيف إنكليزي
١٩٥	د. سير ريشتر	عالم جيولوجي أمريكي صاحب مقياس زلازل ريشتر
١٩٦	د. سير جوتنبرج	عالم جيولوجي إنكليزي
١٩٧	د. سير أوريختر	عالم جيولوجي أمريكي صاحب مقياس الزلازل أو ريختر
١٩٨	رينان	مستشرق وكاتب له العديد من المؤلفات تحدث عن القرآن الكريم وكان منصفاً في حديثه

الرقم	الاسم	العمل
١٩٩	المسعودي	عالم عربي جيولوجي صاحب كتاب مروج الذهب ٣٣٦ هجري
٢٠٠	بلـيـنـي وإسـتـرابـو وهيرودوت	فلاسفة إغريق أكدوا أن نشأة البراكين تعزى إلى الغازات الساخنة الصاعدة من باطن الأرض
٢٠١	أ ـ د حـسـن أبـو العينين	عالم وكاتب عربي مصري له كتب كثيرة في علوم الأرض والجيولوجيا منها مع آيات الله في الأرض
٢٠٢	ميا تيرنر	رئيسة برنامج الغذاء العالمي باحثة اجتماعية
٢٠٣	ج ن ليونارد	عالم طبيعة إنكليزي من مؤلفاته كتاب جولة عبر العلوم
٢٠٤	فيجان وشمارس	عالم طبيعة فرنسي
٢٠٥	د . أحمد فؤاد باشا	كاتب وعالم وباحث رئيس قسم الفيزياء جامعة القاهرة ـ مصر
٢٠٦	ولسون بعكي	عالم طبيعة إنكليزي اهتم جداً بدراسة (الكسف الثلجية)
٢٠٧	الأميرال بوفورت	واضع مقياس بوفورت لقياس الريح عالم طبيعة إنكليزي
٢٠٨	أ - د مستر ريل	عالم طبيعة إنكليزي اهتم بنشأة الزوابع المدارية ومسالكها
٢٠٩	الزمخشري	عالم ومفسر عربي معروف
٢١٠	ابن سيرين	عالم عربي اشتهر بعلم النوم والرؤى والأحلام
٢١١	مستر برجسون	عالم نفس مختص بعلم النوم والرؤى والأحلام
٢١٢	إيزابيل سمبسون	رئيسة منظمة أطباء بلا حدود باحثة في الطب ولها دراسات وكتب
٢١٣	ارخميدس	عالم مشهور من كتبه المشهورة (تعبير الرؤيا)
٢١٤	القاضي الباقلاني	عالم عربي له كتاب إعجاز القرآن

الرقم	الاسم	العمل
٢١٥	اللورد أفيري	عالم طبيعة انكليزي من مؤلفاته كتاب محاسن الطبيعة وعجائب الكون
٢١٦	فخر الدين الرازي	عالم عربي مشهور اعتني بتفسيره بالنواحي العلمية صاحب تفسير التفسير الكبير ومفاتيح الغيب
٢١٧	البروفيسور هوارد كريتشفيلد	عالم طبيعة إنكليزي له اهتمامات بآلية الرعد والبرق وقدَّم دراسات حول الموضوع
٢١٨	مستر ألفاريز الأب	عالم طبيعة وحيوان له نظريات حول انقراض الديناصورات
٢١٩	مستر ألفاريز الابن	عالم طبيعة وحيوان إنكليزي له نظريات حول انقراض الديناصورات والماموت
٢٢٠	د. خالص الجلبي	طبيب وباحث عربي له مؤلفات عديدة منها (الطب محراب الإيمان)
٢٢١	بروفيسور جيمس ترفل	عالم طب وتشريح له مؤلفات منها (نحن متفردون)
٢٢٢	بروفيسور فرويد	عالم نفس مشهور صاحب كتاب تفسير الأحلام عام ١٩١٠
٢٢٣	الشيخ محمد عبده	عالم وفقيه ومفكر عربي له كتب ومؤلفات كثيرة
٢٢٤	عامر الشعبي	عالم وفقيه عربي
٢٢٥	أبو الليث السمرقندي	عالم عربي له في التفسير واللغة مؤلفات كثيرة
٢٢٦	الإمام السيوطي	عالم وفقيه ومفسر عربي له مؤلفات تزيد عن ٣٠ مؤلف
٢٢٧	الإمام الشوكاني	عالم عربي وفقيه ومفسر له مؤلفات كثيرة
٢٢٨	د. محمد طلعت	باحث وكاتب عربي من كتبة المعروفة كتاب (محيط العلوم)

الرقم	الاسم	العمل
٢٢٩	البروفيسور إميل فيتشر	عالم وطبيب متخصص في دراسة البروتين حاصل على جائزة نوبل في دراسة البروتين
٢٣٠	د. محمد راتب النابلسي	باحث وكاتب عربي له مؤلفات كثيرة منها (آيات الله في الكون) (آيات الله في الإنسان)
٢٣١	الشيخ محمود شلتوت	عالم وفقيه وإمام للأزهر الشريف له مؤلفات كثيرة
٢٣٢	الحسن البصري	عالم وفقيه عربي وإمام وحجة في الإسلام
٢٣٣	بلاشير	مستشرق له أبحاث كثيرة في القرآن الكريم ولقد نقد نظرية تؤكد له بأن أوائل السور دخيلة على نص القرآن
٢٣٤	الشيخ عبد الغني النابلسي	عالم نفس وتفسير أحلام من كتبه (تعطير الأنام في تفسير الأحلام)
٢٣٥	كارل جوستاف يونج	تلميذ فرويد العالم النفسي عارض أستاذه في كثير من النظريات في عالم الرؤى والأحلام
٢٣٦	د. مستر أزرنسكي	باحث إنكليزي في الدراسات النفسية اعتنى بدراسة النشاطات البيولوجية والفيزيولجية في الدماغ والجسم
٢٣٧	الشيخ محمد بن علي خلف الحسيني	عالم عربي وشيخ القرَّاء بالديار المصرية له مؤلفات منها (إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن)
٢٣٨	شفالي	مستشرق ألماني له مؤلفات في اللغة
٢٣٩	كالفن هول	عالم نفس أمريكي استطاع أن يجمع عشرة آلاف من الأحلام على مدى عشر سنوات وقام بدراستها من كتبه (معنى الأحلام)
٢٤٠	ابن خلدون	عالم عربي مختص في علم الاجتماع وعلم النفس وله تفسيرات كثيرة حول الأحلام والرؤى. له كتاب مقدمة إبن خلدون
٢٤١	نصر بن عاصم الليثي	عالم لغة وفقيه عام ٨٩ هجري

الرقم	الاسم	العمل
٢٤٢	ابن قيم الجوزية	عالم كبير مشهور ومعروف درس النفس البشرية والروح ومن كتبه (الروح لابن القيم)
٢٤٣	مستر بيرغر	عالم طب إنكليزي مشهور اختص في دراسة الدماغ البشري أثبت أن نمط الكهرباء في الدماغ يتغير بين اليقظة والنوم
٢٤٤	أرتميدوس الأقسوسي	عالم نفس من أشهر من تكلموا في الأحلام وقام برحلات حول العالم مما ساعده على معرفة المفاهيم المختلفة لدى الناس
٢٤٥	بروفيسور سير أزير ينسكي	عالم طب وعلم نفس أول من أثبت أن بؤبؤ العين يتحرك ويتقلب بسرعة أثناء النوم
٢٤٦	آن فارادي	عالم نفس إنكليزي درس علم الأحلام وله آراء كثيرة حول الأمر
٢٤٧	باتريشيا غارفيلد	عالم نفس درس النوم والأحلام والرؤى وألف فيها مؤلفات روسي
٢٤٨	غايل ديلاني	عالم نفس وفيلسوف تحدَّث في علم الرؤى والأحلام بولوني
٢٤٩	الدكتور ألن هوبسون	عالم وطبيب أمريكي من جامعة هارفارد أول من نادى أن آليات عصبية في جذع الدماغ تقوم بصوغ الأحلام
٢٥٠	سيبويه	عالم لغة عربي معروف له مؤلفات في اللغة وآراء ونظريات
٢٥١	الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور	عالم عربي مفسر له كتب عدة في الإعجاز
٢٥٢	الإمام الزركشي	عالم عربي وله كتب ومؤلفات كثيرة منها البرهان، ذكر عشرين وجهاً لتفسير أوائل السور

الرقم	الاسم	العمل
٢٥٣	هرشفيلد	مستشرق إنكليزي له دراسات موسعة في القرآن الكريم
٢٥٤	أحمد بن المبارك	عالم عربي فقيه له مؤلفات منها (الذهب الإبريز)
٢٥٥	الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي	عالم عربي له مؤلفات منها رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات
٢٥٦	عبد الصبور مرزوق	عالم عربي معاصر له مؤلفات كثيرة منها كتابه (عليها تسعة عشر)
٢٥٧	الدكتور فاضل السامرائي	عالم لغة معاصر له مؤلفات كثيرة من كتبه (معاني النحو)
٢٥٨	بُهل	مستشرق ألماني له مؤلفات وأبحاث في القرآن الكريم واللغة
٢٥٩	الخليل بن أحمد الفراهيدي	عالم لغة عربي
٢٦٠	سهل بن عبد الله التستري	عالم وفقيه عربي
٢٦١	الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني	عالم وفقيه عربي من مؤلفاته مناهل العرفان في علوم القرآن
٢٦٢	ابن حجر العسقلاني	عالم وفقيه عربي إمام وحجة في العلم والفقه له مؤلفات كثيرة
٢٦٣	جوته	من الكتاب والمستشرقين انصف بكتبه القرآن الكريم ومن أقواله (إن تعاليم القرآن عملية ومطابقة للحاجات الفكرية)
٢٦٤	نولد كه	مستشرق ألماني له مؤلفات كثيرة في اللغة له كتاب (تاريخ القرآن)
٢٦٥	محمد عبد اللطيف ابن الخطيب	فقيه عربي من كتبه (الفرقان)

الرقم	الاسم	العمل
٢٦٦	سعيد بن جبير	عالم وفقيه عربي معروف له كتب في التفسير وتحدث عن فواتح السور فقال (ولو عرف الناس تأليفها تعلموا اسم الله الأعظم)
٢٦٧	يو كاي	من الكتَّاب المشهورين مستشرق تحدث عن الإسلام والقرآن الكريم ، كان منصفاً وعادلاً في آرائه وحكمه على القرآن الكريم
٢٦٨	هنري دكاستري	مستشرق انكليزي له مؤلفات في دراسة القرآن من أهم أقواله (إن القرآن الكريم يستولي على الأفكار ويأخذ بمجامع القلوب)
٢٦٩	واشنطن يروينج	مستشرق انكليزي له مؤلفات في أبحاث القرآن الكريم من أهم أقواله (يحوي القرآن أسمى المبادئ وأكثرها فائدة وإخلاصاً)

مراجع
الموسوعة الكونية الكبرى

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ صحيح البخاري
٣ ـ صحيح مسلم
٤ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان
٥ ـ سنن ابن ماجه
٦ ـ مسند الإمام أحمد
٧ ـ سنن الترمذي
٨ ـ سنن النسائي
٩ ـ سنن أبي داود
١٠ ـ صحيح الجامع الصغير/ للسيوطي
١١ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة/ للألباني
١٢ ـ المعجم الأوسط والكبير / للطبراني
١٣ ـ صحيح ابن خزيمة
١٤ ـ رياض الصالحين/ للإمام الحافظ النووي الدمشقي
١٥ ـ المستدرك/ للحاكم
١٦ ـ الصفوة المنتقاة من كتب الرواة للأحاديث الصحيحة/ للمؤلف
١٧ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس/ للشيخ إسماعيل العجلوني
١٨ ـ مختصر تفسير ابن كثير
١٩ ـ تفسير ابن جرير الطبري

٢٠ ـ تفسير الفخر الرازي/ التفسير الكبير ومفاتح الغيب/ دار الفكر
٢١ ـ التفسير الوسيط/ أ ـ د وهبة الزحيلي
٢٢ ـ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير/ أبو بكر الجزائري
٢٣ ـ تفسير القرآن الكريم جزء عمَّ/ محمد بن صالح عثيمين
٢٤ ـ تفسير الجلالين/ للسيوطي
٢٥ ـ صفوة التفاسير/ للصابوني الدار العصرية
٢٦ ـ كلمات القرآن الكريم/ الشيخ حسنين محمد مخلوف
٢٧ ـ الموسوعة القرآنية الميسرة/ دار الفكر دمشق
٢٨ ـ التفسير الواضح الميسر/ محمد علي الصابوني
٢٩ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن ناصر السعدي
٣٠ ـ تفسير الثعالبي/ الجواهر الحسان في تفسير القرآن
٣١ ـ فتح الباري/ ابن حجر العسقلاني
٣٢ ـ الروح/ ابن قيم الجوزية
٣٣ ـ كبرى اليقينيات الكونية / الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
٣٤ ـ شرح النووي على مسلم/ الإمام النووي
٣٥ ـ مختار الصحاح/ دار المعارف مصر
٣٦ ـ آيات اللّه في البحار/ للمؤلف
٣٧ ـ آيات اللّه في السماء/ للمؤلف
٣٨ ـ آيات اللّه في الروح والنفس والجسد/ للمؤلف
٣٩ ـ الهبوط على المريخ وبيان قدرة اللّه/ للمؤلف
٤٠ ـ الاستنساخ البشري بين الحقيقة والوهم/ للمؤلف
٤١ ـ موسوعة الآخرة/ للمؤلف
٤٢ ـ القرآن الكريم والعلم الحديث/ الدكتور منصور محمد حسب النبي
٤٣ ـ المنظومة الشمسية/ د. علي موسى د. مخلص الريس/ دار دمشق

٤٤ ـ إعجاز القرآن في آفاق الزمان والمكان/ الدكتور منصور حسب النبي

٤٥ ـ الكون والحياة/ د. مخلص الريس د. علي موسى

٤٦ ـ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم/ د. زكريا ياهيمي

٤٧ ـ آيات اللّه في الآفاق/ أ ـ د محمد راتب النابلسي/ دار المكتبي دمشق

٤٨ ـ الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني/ د. سمير عبد الحليم

٤٩ ـ موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة/ يوسف الحاج أحمد

٥٠ ـ اللّه يتجلى في عصر العلم/ تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين

٥١ ـ رصيد العلم والإيمان/ الدكتور أحمد فؤاد باشا

٥٢ ـ علم الفلك والكون/ د. عواد الزحلف

٥٣ ـ تاريخ موجز للزمان/ ستيفن هوكنج/ ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي

٥٤ ـ الكون بداية ونهاية/ د. محمد الجزار

٥٥ ـ آيات اللّه الكونية في القرآن الكريم/ الدكتور محمد بن جمعة بن سالم

٥٦ ـ موسوعة الكون والفضاء والأرض/ د. موريس أسعد شربل ـ د. رشيد فرحات

٥٧ ـ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم/ محمد سامي محمد علي

٥٨ ـ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة/ د. كارم السيد غنيم

٥٩ ـ آيات اللّه في السماء/ د. زغلول النجار

٦٠ ـ المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم/ د. زغلول النجار

٦١ ـ من آيات الإعجاز العلمي النبات في القرآن الكريم. جزء ٤ ـ ٥/ د. زغلول النجار

٦٢ ـ موجز تاريخ الكون من الانفجار العظيم إلى الاستنساخ البشري/ د. هاني رزق/ دار الفكر/ سورية

٦٣ ـ الموسوعة الحديثة كوكبنا في الكون/ عويدات للنشر والطباعة

٦٤ ـ كوكب الأرض/ سلسلة دليل المعرفة دار العلم للملايين

٦٥ ـ الأطلس الفلكي / محمد عصام الميداني دار دمشق للنشر والتوزيع

٦٦ ـ موسوعة الطبيعة الميسرة/ مكتبة لبنان

٦٧ ـ الموسوعة الذهبية من آدم إلى اختراع الآلات البسيطة/ مؤسسة سجل العرب

٦٨ ـ النجوم والكواكب سلسلة دليل المعرفة/ دار العلم للملايين

٦٩ ـ الأطلس العلمي فيزيولوجيا الإنسان / دار الكتاب اللبناني

٧٠ ـ جسم الإنسان/ موسوعة لاروس/ عويدات للنشر والطباعة

٧١ ـ الكون/ موسوعة لاروس/ عويدات للنشر والتوزيع

٧٢ ـ الموسوعة العلمية الحديثة/ كولين رونان الأهلية للنشر والتوزيع

٧٣ ـ موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن/ والسنة آيات اللّه في الإنسان/ أ ـ د محمد راتب النابلسي

٧٤ ـ خلق الإنسان/ أبو الحسن سعيد بن هبة اللّه/ دار الكتب العلمية

٧٥ ـ دورة حياة الإنسان بين العلم والقرآن / د. كريم حسنين ـ دار نهضة مصر

٧٦ ـ علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة/ هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة/ مكة المكرمة

٧٧ ـ المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ فلينظر الإنسان إلى طعامه/ د. أحمد شوقي خليل

٧٨ ـ المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ أطوار الخلق وحواس الإنسان/ د. أحمد شوقي خليل

٧٩ ـ المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة الشفاء النفسي وأسرار النوم وعلم الجمال/ د. شوقي خليل

٨٠ ـ الطب النبوي/ ابن قيم الجوزية دار الفكر ـ بيروت ـ دمشق

٨١ ـ كيف نتوجه إلى العلوم والقرآن مصدرها/ د. نور الدين عتر

٨٢ ـ القرآن الكريم إعجاز تشريعي متجدد/ د. محمود أحمد الزين

٨٣ ـ مباحث في إعجاز القرآن الكريم/ أ ـ د مصطفى مسلّم
٨٤ ـ دلائل الإعجاز/ الإمام عبد القاهر الجرجاني تعليق/ د. محمد عبد المنعم خفاجي
٨٥ ـ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي
٨٦ ـ موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي/ أ ـ د. أحمد شوقي خليل ١ ـ ٥
٨٧ ـ الإعجاز العلمي في الإسلام السنة النبوية/ محمد كامل عبد الصمد
٨٨ ـ كتاب الخبر اليقين في معجزات النبي الأمين/ د.أحمد عوض أبو الشباب ـ المكتبة العصرية
٨٩ ـ معجزات الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ/ محمد صالح مهندس
٩٠ ـ نبوءات الرسول ما تحقق منها وما لم يتحقق/ سماحة الشيخ أبو الحسن أحمد الندوي
٩١ ـ الإعجاز العلمي في السنة النبوية جزء أول/ جزء ثاني/ الدكتور زغلول النجار
٩٢ ـ معجزات محمد رسول اللّه / محمد توفيق الحكيم
٩٣ ـ نهاية العالم/ الشيخ محمد متولي الشعراوي
٩٤ ـ دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة دار المعارف/ القاهرة
٩٥ ـ إعجاز القرآن الكريم في وصف أنواع الرياح. السحاب. المطر/ هيئة الإعجاز العلمي/ مكة المكرمة
٩٦ ـ أضواء على إعجاز القرآن الكريم/ د. عكرمة سليم صبري
٩٧ ـ آيات اللّه في الآفاق/ عبد المجيد الزنداني
٩٨ ـ غزو الفضاء بين أهل الأرض والسماء/ عبد الرزاق نوفل
٩٩ ـ النوم والأرق والأحلام بين الطب والقرآن/ حسان شمسي باشا
١٠٠ ـ الإشارات العلمية في القرآن الكريم/ السيد كارم السيد غنيم

١٠١ ـ الإسلام وقوانين الوجود / محمد جمال الدين الفندي
١٠٢ ـ الطب محراب الإيمان/ خالص جلبي
١٠٣ ـ كل شيء عن الصحراء/ سام ويريل إيشتين دار المعارف
١٠٤ ـ أشكال الصحارى المصورة/ د. محمد مجدي تراب
١٠٥ ـ كل شيء عن الأدغال/ أرمسترونج سيبري ـ ترجمة الدكتور علي علي المرسي
١٠٦ ـ قصة الإيمان/ الشيخ نديم الجسر
١٠٧ ـ الإعجاز الطبي في القرآن الكريم/ السيد الجميلي
١٠٨ ـ الإسلام والحقائق العلمية/ محمود القاسم
١٠٩ ـ التوحيد/ د. عبد المجيد الزنداني
١١٠ ـ القرآن وعلوم العصر/ إبراهيم عراجي ـ الموسوعات العالمية
١١١ ـ روح الدين الإسلامي/ عفيف طبارة/ الإمارات العربية المتحدة/ المجمع الثقافي/ أبوظبي
١١٢ ـ سبعون برهاناً علمياً على وجود الذات الإلّهية/ ابن خليفة عليوي
١١٣ ـ محاضرات في الإعجاز العلمي في القرآن/ د. عبد المجيد الزنداني
١١٤ ـ القرآن والعلم الحديث/ عبد الرزاق نوفل
١١٥ ـ مع اللَّه في السماء/ أحمد زكي
١١٦ ـ مجلة منار الإسلام/ دولة الإمارات العربية المتحدة/ أبوظبي/
١١٧ ـ مجلة الوعي الإسلامي/ دولة الكويت
١١٨ ـ مجلة الإعجاز العلمي/ المملكة العربية السعودية/ مكة المكرمة
١١٩ ـ مجلة أكاديمية البحث العلمي/ القاهرة
١٢٠ ـ مجلة علم وعالم/ دولة الكويت
١٢١ ـ مجلة العلوم/ دولة الكويت/ مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
١٢٢ ـ المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة/ دولة الإمارات العربية/ دبي
١٢٣ ـ الموسوعة العالمية/ دولة الإمارات

١٢٤ ـ الموسوعة البريطانية/ دولة الإمارات العربية المتحدة/ المجمع الثقافي/ أبوظبي

١٢٥ ـ الموسوعة الأمريكية/ دولة الإمارات العربية المتحدة/ أبوظبي/ المجمع الثقافي

١٢٦ ـ الموسوعة العربية/ دار الفكر/ دمشق ٨ أجزاء

١٢٧ ـ الموسوعة الإسلامية/ دولة الإمارات العربية المتحدة/ المجمع الثقافي/ أبوظبي

١٢٨ ـ الموسوعة البريطانية/ لعالم الطبيعة/ دولة الإمارات العربية المتحدة/ أبوظبي/ المجمع الثقافي

١٢٩ ـ مجلة نيتشر العلمية المتخصصة

١٣٠ ـ موقع سبيس دوت كوم على الإنترنت Space.com

١٣١ ـ نشرات NASA وكالة ناسا الفضائية الأمريكية

١٣٢ ـ نشرات وكالة ESA إيسا الفضائية الأوروبية

١٣٣ ـ مجلة نيو بانتشت العلمية المتخصصة

١٣٤ ـ جريدة الاتحاد الإماراتية أبوظبي/ دولة الإمارات العربية المتحدة

١٣٥ ـ جريدة الخليج الإماراتية الشارقة/ دولة الإمارات العربية المتحدة

١٣٦ ـ نشرات معهد بروكهافن الوطني/ نيويورك

١٣٧ ـ نشرات مركز هارفارد سيمبشونيان للفيزياء الفضائية

١٣٨ ـ نشرات الجمعية الفيزيائية الأمريكية

١٣٩ ـ نشرات معهد علم الفلك / جامعة كمبريدج

١٤٠ ـ الكون ذلك المجهول/ جلال عبد الفتاح

١٤١ ـ الكون بين العلم والإيمان/ محمد صبحي

١٤٢ ـ الخيوط الخفية/ محمد عيسى داود

كتب وأبحاث صدرت للمؤلف

د. ماهر أحمد الصوفي

١ ـ آيات اللّه في البحار.
٢ ـ من آيات اللّه في السماء.
٣ ـ من آيات اللّه في السماء (آية الكرسي).
٤ ـ هل يوم القيامة خمسون ألف سنة؟
٥ ـ الحور العين ونساء الدنيا.
٦ ـ الرزق والمال بين السنة والقرآن.
٧ ـ الإسلام والقرن الواحد والعشرون.
٨ ـ الصلاة على المذاهب الأربعة.
٩ ـ الصيام على المذاهب الأربعة.
١٠ ـ الطهارة على المذاهب الأربعة.
١١ ـ الزكاة على المذاهب الأربعة.
١٢ ـ الحج على المذاهب الأربعة.
١٣ ـ الاستنساخ البشري بين الحقيقة والوهم.
١٤ ـ آيات اللّه في النفس والروح والجسد.
١٥ ـ الوجيز في تفسير وإعراب وبيان كلمات القرآن الكريم جزء ١+٢.
١٦ ـ الهبوط على المرّيخ وبيان قدرة اللّه.
١٧ ـ أسياد الدنيا وأسياد الآخرة.
١٨ ـ المجدد لدين اللّه تعالى.
١٩ ـ المرأة في ميزان الواقع بين الحق والباطل.

٢٠ ـ الإنسان في عالم الذنوب والتوبة والغفران.

٢١ ـ حتمية الإيمان بالقضاء والقدر.

٢٢ ـ عالم الإنس والجن والشياطين بين الحقائق والأوهام.

٢٣ ـ السحر والتنجيم بين الحقائق والأوهام.

٢٤ ـ صفوة الدعاء وأسرار الابتلاء والامتحان.

٢٥ ـ عالم البرزخ بين الحقائق والأوهام.

٢٦ ـ فقه وأحكام المرأة المعاصرة.

٢٧ ـ فقه العبادات على الطريقة التعليمية.

٢٨ ـ الصفوة المنتقاة من كتب الرواة للأحاديث النبوية الصحيحة.

المجموعة القصصية الإسلامية والعلمية:

٢٩ ـ المجموعة الأولى: العودة إلى الحياة.

٣٠ ـ المجموعة الثانية: الاغتراب.

٣١ ـ المجموعة الثالثة: المتمردة.

موسوعة الآخرة:

٣٢ ـ علامات الساعة الصغرى والوسطى.

٣٣ ـ علامات الساعة الكبرى.

٣٤ ـ الموت وعالم البرزخ.

٣٥ ـ الحشر وقيام الساعة.

٣٦ ـ البعث والنشور.

٣٧ ـ بداية يوم القيامة ـ أرض المحشر ـ الشفاعة العظمى.

٣٨ ـ الحساب والعرض على اللّٰه سبحانه.

٣٩ ـ الحوض ـ الميزان ـ الصحف ـ الصراط ـ أنواع الشفاعات.

٤٠ ـ النار: أهوالها وعذابها.

الموسوعة الكونية الكبرى:

فهرس المحتويات

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الخامس